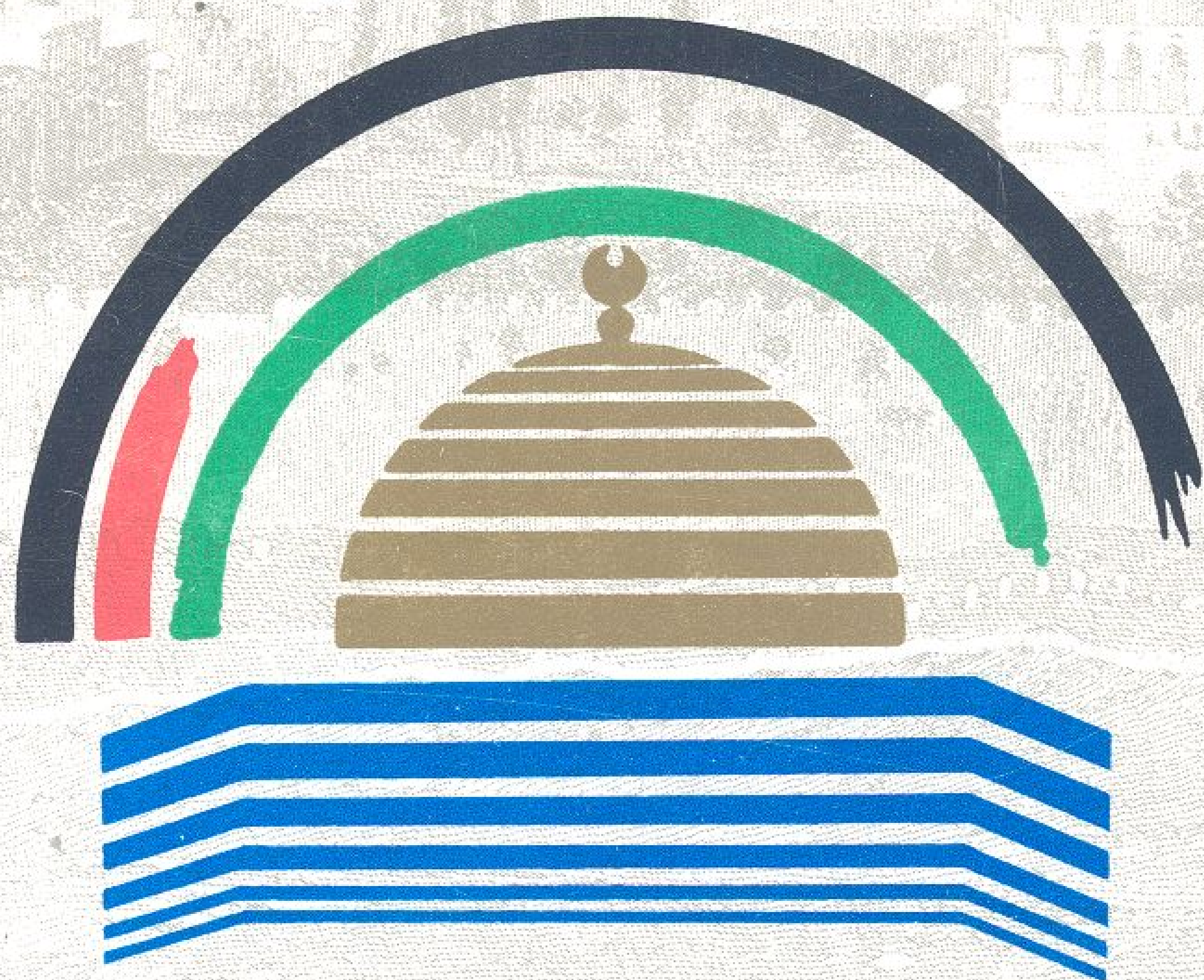


يوم القدس

أبحاث الندوة السادسة

هوية القدس العربية والإسلامية

٢ - ٥ تشرين الأول ١٩٩٥

عمّان

إهـــــــداء ٢٠٠٧

السفير/ سعيد كمال

جمهورية مصر العربية

يـــوم القُـــــــدس

ابحاث الندوة السادسة

«هوية القدس العربية والاسلامية»

٢ - ٥ تشرين الاول ١٩٩٥

تحت رعاية دولة السيد طاهر المصري

في منتدى شومان / عمان - الاردن

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٦/٣/٣١٢)

رقم التصنيف : ٩٥٦,٤١١
المؤلف ومن هو في حكمه : لجنة يوم القدس
عنوان المصنف : يوم القدس : الندوة السادسة : "هوية القدس العربية والاسلامية"
الموضوع الرئيسي : ١ – التاريخ والجغرافيا
٢ – القدس – تاريخ
رقم الايداع : (١٩٩٦/٣/٣١٢)
بيانات النشر : عمان : لجنة يوم القدس
* تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

التوزيع داخل الاردن
شركة وكالة التوزيع الاردنيه
هاتف ٦٤٨٩٤٩ ص.ب ٣٧٥
عمـــان

التوزيع خارج الاردن
مؤسسة الابحاث العربيه
ص.ب ٥٠٥٧ / ١٣ شوران – بيروت
هاتف ٨١٠٠٥٥ تلكس ٢٠٦٣٩ دلتا – لبنان

مقدمـــة

انعقدت الندوة السادسة ليوم القدس في ظروف صعبة واستثنائية تمر فيها قضية القدس، استيطان صهيوني مكثف، حملة إعلامية محمومة لتأكيد أكذوبة قيام مملكة داود في القدس منذ ثلاثة آلاف عام، صدور قرار الكونغرس الاميركي بنقل سفارة أميركا من تل أبيب إلى القدس، تسارع وانزلاق عربي وراء الدخول في النظام الشرق أوسطي الجديد.

وفي ظل هذه الظروف والأوضاع السيئة، جاءت ندوة يوم القدس السادسة لتؤكد "هوية القدس العربية والإسلامية" ليس برفع الشعارات فقط ولكن بالتطبيق الفعلي للمقولة. وقد شارك في هذه الندوة باحثون ومفكرون من أقطار عربية عدة، فلسطين، الأردن، سوريا، مصر، تونس، العراق واليمن كما قام سيادة الأمين العام لجامعة الدول العربية بإرسال كتاب يثمن فيه الندوة وفعالياتها.

وأكدت توصيات الندوة على ضرورة توسيع نطاق ندوات "يوم القدس" في سائر المدن والحواضر العربية والإسلامية لكي يتجاوب كل مواطن عربي ومسلم مع الدعوات المطالبة بدعم القدس وتحمل مسئولياته نحوها.

لقد تميزت أبحاث الندوة السادسة بالطابع العلمي التاريخي الذي يثبت أصالة الشعب العربي فيها قبل اكثر من خمسة آلاف سنة، والذي يثبت الطابع الإسلامي بعد الفتح العمري واستمراريتها حتى يومنا هذا، بالرغم من كل ما قام به العدو الصهيوني لتغيير معالمها وطابعها وطمس هويتها العربية والإسلامية ومحاولة تأكيده على بقائها عاصمة يهودية أبدية. وقد قام الباحثون والمفكرون الذين شاركوا في الندوة، كل حسب اختصاصه، بإلقاء كلمات وتقديم أبحاث تدحض وتكذب المزاعم الصهيونية حول القدس كما تظهر وتثبت طابعها العربي والإسلامي.

الدكتور شاكر مصطفى : أحد الأعضاء المؤسسين للجنة يوم القدس لخص في كلمته - "القدس إن حكت" - تاريخ القدس بقوله : "أنا الأقوى - ليس لي تاريخ - أنا التاريخ الإنساني نفسه - أنا خلاصة تألقه وفجائعه معا، وجدت قبل ألفي سنة من وجود أي يهودي على الأرض وسأبقى بعد أن ينقرض آخر صهيوني على الأرض. أنا بنت الأبد.

واختتم كلمته بالدعوة إلى التمسك بالقدس قائلا : "إننا أمام رهان المستقبل، وما دمنا متمسكين بأرضنا، بالقدس، بالصخرة المباركة، فهي متمسكة بنا أبدا، ومن يفرط بحقه فلا حق له ومن يتخل عن تراثه وكنوزه فلن يجد من يقدم له هذا التراث والكنوز على طبق من فضة ولا ورق، والدنيا غلاب وصمود".

الدكتور كامل عمران : استعرض بإيجاز تاريخ القدس منذ أوائل عهدها بالعرب وصولا إلى نجاح التحالف الصهيوني الاستعماري في إيجاد بؤر استيطان في فلسطين تطورت إلى دولة صهيونية توسعية تهدف الى السيطرة على الوطن العربي - إسرائيل الكبرى - حتى وصلت إلى المرحلة الأخيرة بعد مؤتمر مدريد ومعاهدات الصلح مع بعض الدول العربية والدعوة إلى "نظام شرق أوسطي جديد "بديلا عن "النظام العربي الإقليمي".
هذا النظام الذي يهدد عروبة القدس وعروبة المنطقة، لانه يبرر شرعية الوجود الصهيوني واحتلاله الأرض الفلسطينية ومدينة القدس الشريف، وجعلها عاصمة أبدية له من خلال التسليم بالأمر الواقع، وما يترتب عليه من تنازل إجباري عن الأرض الفلسطينية وطمس هوية الشعب العربي الفلسطيني وجعل إسرائيل طرفا مرغوبا في صداقته والتحالف معه والاستقواء به ضد أي طرف عربي آخر.

إضافة إلى إن "النظام الشرق أوسطي" يحقق حلم إسرائيل في الامتداد إلى الأرض العربية المجاورة والسيطرة عليها وعلى مواردها وعلى أسواقها لتصبح زعيمة الشرق الأوسط بلا منازع، خاصة وان الدول العربية في حالة ضعف، يجعلها تدخل في هذا النظام فرادى وليس في إطار عربي متماسك، مما يعني نفي "النظام العربي الإقليمي" والقضاء على هياكله السياسية

وخصوصا "جامعة الدول العربية، ومؤسساتها المختلفة وتحقيق أهداف الهجمة الاميركية – الصهيونية الاستراتيجية في جميع المجالات، فيلغي من الوجود والوعي مفهوم "الوطن" و "الشعب العربي" مما يلغي بالضرورة مفهوم الثقافة والحضارة العربيين ويحول الإنسان العربي إلى "كائن هلامي" لا شخصية له ولا هوية ولا تاريخ وبالتالي لا حاضر ولا مستقبل.

الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : رئيس اتحاد المؤرخين العرب، استعرض في بحثه "المماليك والقدس" مختلف مراحل تطور الحروب مع الإفرنج وتحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي وولادة دولة المماليك ودورهم في الدفاع عن بلاد الشام ضد الخطر المغولي وصدهم ودحرهم في معركة عين جالوت، وتصديهم للخطر الصليبي في المرحلة الثانية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بثبات وعزم وشجاعة أثبتت قدرتها على حماية كيان المسلمين في شرق حوض المتوسط على الأقل، وعبر ذلك أحست القدس بالأمن والسلام مما أدى الى ازدهار الأعمار وانتشار دور العلم والمعرفة والتكايا والزوايا.

أكد الدكتور عاشور في مداخلته على أن السياسة لا تنفصل عن التاريخ، وبالتالي أهمية التاريخ في فهم ما يجري من أحداث سياسية، ومن هنا يتحمل المؤرخون العرب مسؤولية إظهار حقائق التاريخ غير مزورة، وعليهم التصدي للمحاولات الصهيونية الرامية إلى تزوير تاريخ وطننا العربي تحقيقا لأطماعهم وأهدافهم في التوسع والسيطرة.

الدكتور عفيف بهنسي : قدم بحثه بعنوان "الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها" حيث استعرض فيها المراحل التاريخية التي مرت فيها المدينة طوال القرون الماضية، وأشار إلى أن المساجد والمدارس تعتبر من أهم آثار القدس المعمارية ومن أهم مميزاتها. والمباني الإسلامية التي أنشئت خلال العهود المختلفة تؤكد الشخصية الإسلامية في القدس القديمة التي ما زالت محافظة على الطابع التقليدي رغم انتهاكات اليهود وما أحدثوه من تغييرات واسعة، كما أشار إلى الترميمات المختلفة التي تمت في مختلف العهود – وأكد الباحث أن "الفكر الواحد الإسلامي" هو المحور

الذي نشأ عليه الفن الإسلامي والعمارة الإسلامية – وان الفنان المقدسي والصانع الفسيفسائي وجميع العمال كانوا على مستوى عال من المهارة والإبداع، وهكذا تبدو العمارة والزخرفة في مدينة القدس نموذجا واضحا لتجديد الأصالة الإسلامية وتأكيدا لاستمراريتها في مختلف العصور.

الدكتور محمد عفيفي : عرض في بحثه "الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين" أن هناك بعض الغموض الذي يكتنف تاريخ ارتباط الأقباط بالقدس ووجودهم فيها، فقد كان للعامل الديني وزيارة الأماكن المقدسة في القدس وقصص القديسين اثر كبير في ارتباط الأقباط بالقدس، وازداد هذا الارتباط في النصف الأول من القرن الثالث عشر عندما تم إنشاء الكنيسة القبطية لأول مطرانية أورشليم والساحل والشام وتعيين مطران قبطي لرعاية شؤون الأقباط في القدس. كما تطرق الباحث الى الأوقاف القبطية في مصر المرصودة على المصالح القبطية في القدس أو على كنيسة القيامة، مما أدى إلى نشأة تواجد قبطي من العلمانيين (غير رجال الدين) في القدس وازديادهم في القرن العشرين. وأشار الباحث الى موقف الكنيسة القبطية وخاصة موقف البابا شنوده الرافض للحج إلى الأماكن المقدسة في القدس المحتلة، وعدم السماح للأقباط بهذه الزيارة ما دامت القدس تحت الاحتلال الصهيوني.

الدكتور رشاد الإمام : من تونس، قدم شرحا مفصلا عن مؤلفه "بيبلوغرافية القدس" الذي قام به بمجهودات شخصية بدأها منذ عام ١٩٧٠ نتيجة اهتمام خاص بالقدس وتاريخها وشعبها، وقد استطاع تحقيق ذلك بالرغم من المصاعب والمشاق التي واجهته في جمع المعلومات من مختلف المصادر والوثائق عن مدينة القدس في مختلف العصور، والكتاب يحتوي سبعة أجزاء ويغطي الفترة التاريخية من ٣٠٠٠ ق.م. حتى عام ١٩٨٨م مشتملا جميع الكتب والمقالات والملفات والوثائق والقرارات والاجراءات التي تمكن من معرفة مؤلفيها أو محققيها أو معديها والمتعلقة بالقدس. كما يشمل الأبحاث العربية والفرنسية والانكليزية، ويأمل الدكتور الامام أن يتابع العمل حتى يغطي المرحلة التاريخية الحالية.

ستاذ خليل توفكجي : قدم بحثا عن وجهة نظره الشخصية بمشروع مقترح لحدود عاصمة فلسطين تطرق فيه الى اختلاف وجهات النظر بين رجل القانون والسياسي والمؤرخ والجغرافي في تحديد حدود أي عاصمة وبخاصة مدينة القدس التي استعرض تاريخها وتاريخ بلديتها وتاريخ الاستيطان الصهيوني فيها وعدد المستوطنات الصهيونية وعدد سكانها حتى تاريخنا الحاضر، حيث اصبح السكان العرب أقلية فوق أرضهم (في القدس الشرقية) ١٥٦ ألفاً ويسيطرون على ٢٠٪ فقط من أراضيهم الأصلية، بينما عدد اليهود ١٦١ ألفاً واستولوا على ٨٠٪ من الأراضي العربية. كما تطرق الباحث إلى المشاريع المختلفة المقترحة لحل مشكلة القدس وعدم التوصل إلى حل مقترح مقبول من الجميع، وقد اقترح الباحث حلا لذلك وهو (السكن المشترك) انطلاقا من المبادىء التي تم الاتفاق عليها في أوسلو وغيرها، وطالب بتوقف التوسع الاستيطاني الصهيوني ووقف ضم القرى التي تقع خارج حدود بلدية القدس - ولكنها ضمن قضاء القدس - الى القدس الكبرى.

الدكتور عبد الواحد ذنون طه : كان بحثه حول الصلات العلمية بين الأندلس وبين القدس العربية والإسلامية منذ فتحها حتى تحريرها من الاحتلال الصليبي وفي هذا البحث استعرض التواصل العلمي والديني بين القدس والأندلس، وكان طلب العلم والاستزادة منه أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت العلماء للرحلات التي بدأت برحلات المغاربة والاندليسيين إلى المشرق والى القدس بالذات في وقت مبكر للأخذ عن الشيوخ المشهورين في هذه المراكز. وذكر الباحث عددا كبيرا من هؤلاء العلماء. بينما كانت الرحلات من المشرق إلى المغرب محصورة في عدد قليل من العلماء.

الأستاذ ناجي علوش : قدم بحثا بعنوان "القدس في دراسة آثارية جديدة" استعرض في بدايتها ما تعودت كتب التاريخ العربية والأجنبية على نشره حول تاريخ العبرانيين الذين خرجوا من مصر بقيادة النبي موسى والحروب التي تبعتها وإقامة ممالك لهم في فلسطين وما تبعها من أحداث. وأشار الباحث إلى ظهور ما يناقض هذه المعلومات التي بني معظمها على

ما ورد في التوراة وخاصة ما ورد في دراسة للأستاذ الدكتور توماس د. طومسون في كتابه "التاريخ المبكر للشعب الإسرائيلي من المصادر المكتوبة والاثارية" والذي كان حدثا علميا كبيرا لان الدكتور طومسون شدد على أن التوراة ليست كتاب تاريخ ولذلك فهو يرفض الانطلاق من التوراة لدراسة تاريخ فلسطين وشعب اسرائيل. ويقترح الاعتماد على الجغرافيا الاركيولوجية وتحليلها وتصنيف وتفسير الحقائق المستخلصة من الاركيولوجية ونماذج الاستيطان القديم، وكذلك من ثروة الآثار الكتابية القديمة المرتبطة مباشرة أو مداورة بفلسطين القديمة. وينهي الباحث بحثه قائلا إن كل هذه المعلومات الجديدة القيمة التي أثارت اهتماما كبيرا في الغرب لم تحظ بالاهتمام الكافي من العرب ذوي العلاقة المباشرة بهذه القضية.

اقامت اللجنة حقل عشاء على شرف المشاركين في الندوة وقدمت فيه "فرقة القدس للتراث الشعبي" فقرات من التراث الشعبي الفلسطيني وقد أضاف تأكيدا جديدا إلى عمق وأصالة تاريخ هذا الشعب المنغرس في تراب وطنه.

وقد حققت الندوة نجاحا علميا وإعلاميا ملحوظا، نرجو أن يتصاعد بفضل توسيع قاعدة اللجنة عدديا وجغرافيا.

لقد خسرت "لجنة يوم القدس" وكافة اللجان والمؤسسات والجامعات وكذلك المؤرخون العرب والباحثون والعلماء، خسروا جميعا علما من إعلام الفكر والبحث العلمي الجاد المرحوم الدكتور كامل العسلي الذي كرس جهده وعلمه وإمكاناته في سبيل القدس، وقدم عنها خلال حياته إنتاجا علميا غزيرا.

وتخليدا لذكرى الدكتور كامل العسلي قررت لجنة يوم القدس رصد جائزة سنوية تسمى "جائزة كامل العسلي العلمية السنوية".

لجنة يوم القدس

اعضاء لجنة يوم القدس

١٩٩٥

أ٠ د٠ ابراهيم عثمان

أ٠ د٠ اكرم الدجاني

أ٠ د٠ زكريا صيام

أ٠ د٠ صالح حمارنه

د٠ صبحي غوشه

أ٠ د٠ صلاح الدين بحيري

السيد عدلي المهتدى

المرحوم د٠ كامل العسلي

السيد مازن النشاشيبي

د٠ موسى الحسيني

السيد ميشيل سنداحه

برنامج الندوه

الاثنين ٢ تشرين الاول ١٩٩٥

الساعة ٤ مساء : حفل الافتتاح

- كلمة لجنة يوم القدس : الدكتور صبحي غوشه
- كلمة لحنة المؤسسين : الاستاذ الدكتور شاكر مصطفى
- كلمة أمين القدس بالوكالة : الدكتور امين صالح مجج
- كلمة الامين العام لجامعة الدول العربية : الدكتور احمد عصمت عبد المجيد
- كلمة راعي الحفل : دولة السيد طاهر المصري
- عريف الحفل : الاستاذ الدكتور زكريا صيام

الساعة ٤,٤٥ مساء : البحث الاول

- مخاطر النظام الشرق اوسطي على عروبة القدس
- الباحث : الاستاذ الدكتور كامل عمران
- رئيس الجلسة : الاستاذ نجيب الرشدان

الساعة ٥,٤٥ مساء : افتتاح معرض صور وخرائط القدس قبل وبعد ١٩٤٨

الساعة ٨ مساء

- حفل عشاء على شرف المشاركين في الندوه في القاعة الملوكيه – فندق فيلادلفيا – عمان.

الثلاثاء ٣ تشرين الاول ١٩٩٥

الساعة ٤ مساء : الابحاث

- البحث الثاني : المماليك والقدس
- الباحث : الاستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
- رئيس الجلسة : الاستاذ الدكتور مصطفى الحياري

الساعة ٤,٥٠ مساء : البحث الثالث

- الاصاله الاسلاميه في عماره القدس وزخارفها
- الباحث : الاستاذ الدكتور عفيف بهنسي
- رئيس الجلسه : الاستاذ الدكتور فواز طوقان

الساعة ٥,٤٥ مساء : استراحه

الساعة ٦,٠٠ مساء : البحث الرابع

- الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين

الباحث : الدكتور محمد عفيفي

رئيس الجلسه : الدكتور رؤوف ابو جابر

الاربعاء ٤ تشرين الاول ١٩٩٥

الساعة ٤ مساء : البحث الخامس

- ببليوغرافيه القدس

الباحث : الدكتور رشاد الامام

رئيس الجلسه : د. عبد الباري دره

الساعة ٤,٥٠ مساء : استراحه

الساعة ٥,٠٠ مساء : البحث السادس

- حدود عاصمه فلسطين - القدس : مشروع مقترح
- الباحثان : السيد خليل كوفحي

المهندس علي ياسين

رئيس الجلسه : الدكتور احمد نوفل

الخميس ٥ تشرين الاول ١٩٩٥

الساعة ٤ مساء : الابحاث

- البحث السابع : الصلات العلميه بين القدس العربيه والاسلاميه والاندلس.
- الباحث : الاستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه
- رئيس الجلسة : الدكتور احمد الاصبحي.

الساعة ٤,٥٠ مساء : استراحه

الساعة ٥,٠٠ مساء : البحث الثامن

- القدس في الابحاث الجديدة لعلماء الآثار
- الباحث : الأستاذ ناجي علوش

رئيس الجلسة : الدكتور صالح حمارنه

الساعة ٦,٠٠ مساء : البيان الختامي والتوصيات

حفــل الافتتــاح

كلمــات الحــفــل :

- كلمة لجنة يوم القدس : الدكتور صبحي غوشه – رئيس اللجنه
- كلمة لجنة المؤسسين : الاستاذ الدكتور شاكر مصطفى
- كلمة امين القدس بالوكاله : الدكتور امين صالح مجج
- كلمة الامين العام لجامعة الدول العربية : الدكتور احمد عصمت عبد المجيد
- كلمة راعي الحفل : دولة السيد طاهر المصري

عريف الحفل : الاستاذ الدكتور زكريا صيام



المشاركون في حفل الافتتاح



جانب من حضور حفل الافتتاح



جانب من حضور حفل الافتتاح



جانب من حضور حفل الافتتاح



جانب من حضور حفل الافتتاح



جانب من حضور حفل الافتتاح

كلمة لجنة يوم القدس

د. صبحي غوشة

دولة السيد طاهر المصري

معالي الدكتور أمين مجج أمين القدس بالوكالة،

الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى

أصحاب المعالي والعطوفة والسماحة والنيافة

حضرات الأساتذة الباحثين الكرام

أيتها السيدات، أيها السادة

أرحب بكم وأشكركم على حضوركم ومساهمتكم في فعاليات هذه الندوة وإثرائها، وبخاصة في هذه الأيام (الرديئة) المصيرية التي تعيش الانعطاف التاريخي الخطير الذي يريدونه مسلكا ودربا مرسوما لشعوب المنطقة ومستقبلها... ذلك ان أحداث السنوات القليلة الماضية جاءت مغايرة ومخالفة لمنطق التاريخ ولما سار عليه الرعيل الاول من المناضلين المجاهدين.

وإلى أن يكشف المستقبل مدى قدرات شعبنا وصلابته في المقاومة وحماية حقوقه المقدسة، شأنه في ذلك شأن الشعوب المؤمنة بحقوقها في الأمن القومي والوحدة القومية وفي الحياة الكريمة، يفيدنا أن نتذكر متسائلين:

١ - هل تغيرت طبيعة الصهيونية وأطماعها المعروفة في القدس وما وراءها.

٢ - هل تبدلت نظرتنا وتغيرت مفاهيمنا لمعنى القدس وبقائها عربية للمسلمين والمسيحيين؟ وهل تنازلنا عن حقوقنا ومقدساتنا فيها.

٣ - هل يمكن لقضية عميقة الجذور، زاد عمرها على المائة سنة كقضيتنا في القدس - وعلى مستوى صراعنا مع الصهيونية ذي الأبعاد المعروفة،

هل يمكن لمثل هذا العداء التاريخي أن يتحول، بسبب ظروف وضغوط معروفة، إلى ود وصداقة وسلام وتعايش؟

المرحلة القادمة والأجيال الصاعدة سوف تجيب على تلك الأسئلة والتحديات... ولتحقيق برامجنا وتتأكد أهدافنا، علينا أن نسعى ونعمل، مثلما عمل أسلافنا بل وأكثر، مستفيدين من تجارب الماضي ودروسه.

هذه هي ندوتنا السادسة ليوم القدس :

لقد استطاعت لجنة يوم القدس تحقيق بعض الأهداف في مسيرة طويلة يجب أن تستمر طالما بقيت القدس تحت الاحتلال الصهيوني تتعرض يوميا لهجمات استيطانية شرسة تحاول تهويدها وطمس هويتها العربية والإسلامية وجعلها عاصمة أبدية لليهود، وتأكيد هذا التوجه بتزوير التاريخ والحقائق الثابتة، كما عملوا مؤخرا بإقامة احتفالات تمتد لمدة خمسة عشر شهرا متواصلة، بادعاءات كاذبة حول مرور ٣٠٠٠ عام على قيام مملكة داود في القدس، هذه الاحتفالات تتحدى شعور ووطنية وإيمان ودين كل عربي ومسلم، والتي لم يتم التصدي لها بشكل علمي وعملي ملائمين.

وبالرغم من هذا الواقع المؤلم وتهميش قضية القدس، جوهر الصراع العربي الصهيوني، ووضعها في آخر السلم بدلا من أن تكون في أعلى سلم الأولويات، إلا أن أبناء شعبنا، وأجيالنا الصاعدة لم ولن تتخلى عن النضال من أجل تحرير القدس وعودتها للسيادة العربية، مسلمين ومسيحيين، لأن نضالنا وتاريخنا الماضي وإيماننا بقضيتنا ومطالبتنا بحقوقنا تؤكد على ذلك، وتحرير القدس على يدي صلاح الدين الأيوبي - في مثل هذا اليوم الذي نحتفل به هنا خير دليل على ذلك.

إن دربنا طويل وشاق وعلينا جميعا أن نساهم في العمل من أجله وبخاصة العلماء والمفكرين والباحثين الذين ينهجون المنهج العلمي بعيدين عن العاطفة والاندفاع وردود الفعل والشعارات والمهرجانات.

أيها الحفل الكريم:

اغتنم هذه الفرصة لأقدم التحية والاجلال والاكبار لأبناء شعبنا العربي

المناضل في فلسطين والذي لا زال، بالرغم من كل ما يتعرض له، لا زال مستمرا في نضاله بمختلف الاشكال من أجل سيادته على وطنه وبخاصة القدس – التي ستكون عاصمة فلسطين في هذه المرحلة السياسية الحاسمة ولكنها أكبر من ذلك بكثير فهي أكبر وأقدس من أي عاصمة أخرى – هي مدينة عربية وإسلامية ومسيحية خالدة باعتبارها المدينة الحاضنة للمسجد الاقصى المبارك والمقدسات الاسلامية والمسيحية، وباعتبارها مركزا دينيا وإنسانيا وجغرافيا وتاريخيا وحضاريا وتراثيا وحيدا وأساسيا لوجود الشعب العربي الفلسطيني على أرض فلسطين.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى دولة السيد طاهر المصري على تكرمه برعاية هذه الندوة وفعالياتها، وإلى كافة السادة الباحثين الذين يساهمون في هذه الندوة العلمية والذين تجشموا مشاق السفر للحضور. لقد جاءوا من اقطار عربية مختلفة ليؤكدوا على وحدة الأمة العربية وعلى وقوفها إلى جانب القدس – قضية وشعبا وحضارة.

كذلك أتقدم بالشكر الى مؤسسة عبد الحميد شومان ممثلة برئيسها السيد عبد المجيد شومان ومديرها العام الدكتور أسعد عبد الرحمن الذين لبوا استغاثتنا وقدموا قاعات منتدى شومان وكافة التسهيلات الأخرى لاقامة الندوة، وأتقدم بشكر خاص الى الفنان الكبير السيد إسماعيل شموط والسيدة تمام الأكحل اللذين ساهما مساهمة كبيرة في التوجيه والاعداد لمعرض الصور والخرائط عن القدس.

وأتقدم بالشكر الجزيل الى السادة الصحافيين وممثلي وكالات الأنباء وإلى مؤسسات الاذاعة والتلفزيون الاردني الذين ساهموا في تغطية أخبار الندوة والشكر كل الشكر الى جميع المساهمين في إنجاح هذه الندوة وخاصة الجنود المجهولين الذين بذلوا الكثير الكثير في سبيل خدمة قضيتنا المقدسة ولنستمر جميعا في عطائنا وبذلنا حتى تتحقق جميع أهدافنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة لجنة المؤسسين

القدس - إن حكت

الدكتور شاكر مصطفى*

أيتها السيدات، أيها السادة

تحـيـة لكم من القـدس، من مـدينة المدائن التي نجـتـمع كل سنة ليـوم تحريرها هذا لنجدد العهد بأننا لن ننسـاك يا قدس. لن ننساك ابدا. اللجنة المؤسسة لهذا اليوم، منذ وجدت قبل سنوات طويلة هذا شعارها. انها على يقين مما انتم ايضا على يقين منه من ان هذه البقعة المباركة من ارض الله ليست ارضا فحسب، ولكنها رباط روحي وثيق يجمع ملياري موحد بالله في ظل قبتها العصماء. من خلال الغيب تتراءى لكل مؤمن شعلة في قلبه ومهرجانا من الايمان.

وراء كل حجر من حجارتها ذكرى هاجعة وحديث ذو شجون. الماضي البعيد ينام في اعتاب الازقة هناك ومع الطحلب الاخضر ومع الامل الاخضر في وسوسة ظلالها تسمع...

انا الاقوى. ليس لي تاريخ. انا التاريخ الانساني نفسه انا خلاصة تألقه وفجائعه معا. وجدت قبل الفي سنة من وجود اي يهودي على الارض وسأبقى بعد ان ينقرض آخر صهيوني على الارض. انا بنت الأبد. العرب الاقدمون من بني يبوس نزلوا هنا في رحابي وهضابي قبل نيف وخمسة الاف سنة وبنو عمهم عرب كنعان توزعوا باقي البطاح حولي / ١٧٠٠ / سنة ظلوا يتسلقون اوديتي ويرتعون بين القمم والسفوح على حنون الربيع وثغاء الشياه ونضج التين والزيتون. والغريب ان اول آلامي كانت دفع جماعات الخابيرو (العبيرو) الصحراوية عن ابوابي وآخر آلامي دفع كتائب العبيرو المزيفة (السكناج) عن هذه الابواب. قديما دخلوا ذباحين يشربون

---

* استاذ التاريخ الاسلامي في عدة جامعات عربيه باحث ومفكر قومي. عضو مؤسس في لجنة يوم القدس.

الدمــاء البـشــرية بالســـهم والمقــلاع واليــوم يدخلون بالمدافع والمجنزرات والـدمـار. وفـيـمـا بين غـزوهـم الاول قـبـل ثلاثة الاف سنة ونيف وهـذه السنوات التي نعيش، تعرضت لاكثر من خمس وعشرين غزوة وحريقا ومعاول خراب. وقد تجاوزتها كلها.. وبقيت واندثر كل الغزاة.



الاستاذ الدكتور شاكر مصطفى يلقي كلمته

صـحـيح ان بعض الغـزو كان تحـريراً نعـمت بعـده بقـرون من السـلام، ولكن بعضـهـا الاخـر كان حقدا لئيمـا. الستم تشـهدون نموذجه اليوم؟ على اني في الحالين كنت ادفع الثمن غاليا وكنت انا المصلوبة.

مـا من مـدينة تعرضت لما تـعرضت له من الآلام ونـهـضت. ابدا ما رأت مدينة مـا رأيت - انا المقدسـة - من اذى الطامعين الحـاقدين. أهو قدر ابدي هذا القدر لمدينة مقدسة.

كم مـرة احـرقت احـرقت. دبـوا النار في ابنيـتي وشـجـري حـتـى ركض

الجحيم في الدروب وتفطرت الحجارة وكان اقسى من النار علي عين البشر الزرقاء، ونهضت.

كم مرة مزق الغزاة جلدي الصخري. صدعوا بالمجانيق اسواري. نقبوا حجارتها حتى ما تحت الاسس وعدت كما كنت

كم مرة حوصرت فالسهام غمائم فوقي وحولي. والسيوف بروق والرصاص والمتفجرات تقيمني وتقعدني؟ وعدت فوقفت

كم شهدت من زحوف السبي تخرج من ابوابي بالسلاسل والقيود يهودا كانوا ثم من الرومان ثم من الفرنجة الصليبيين؟ وضحكت

كم مرة افقت والشرفات منهارة والجدران شقوق والجثث بعضها متعفن وبعضها ما زال ينزف حتى في المسجد الاقصى والانين الخافت هو علامة الحياة الوحيدة في دروبي؟ ومسحت مع ذلك دموعي وعفوت

اغريب بعد ان يظهر بين حناياي السيد المسيح حامل الالام في هذا الورى؟ ويقاد الى الصليب فوق بعض هضابي؟

ومع كل الذي كان فكل اسماء الغزاة سحقت تحت اقدامي. ذهبت نسيا منسيا. من اجداد سليمان وداود الى نبوخذ نصر سابي اليهود الى بومبيوس وهيرودوس وهادريان.

وبعد ذلك. بعد ذلك عرفت آلام الأحقاد وأشدها هولا ثلاث مرات:

الاولى: قبل سنوات من فجر الاسلام يوم غزاني باراز الفارسي الزاردشتي. قتل سبعين الف مسيحي تحت جدراني اعانه ست وعشرون ألف يهودي تجمعوا لتدميري وتمزيقي بالنار والدمار.

الثانية: يوم طرقني الفرنج الصليبيون - والصليب منهم براء - يومها ايضا ذبحوا سبعين الفا من سكاني المسلمين وخاضوا الى الركب في الدماء بالحرم.

الثالثة: هي هذه النكبة التي انا فيها. النكبة الصهيونية... مجنزرات، رصاص، بساطير وطواقي تصعد وتهبط وافتراس مجنون في كل اطرافي كشواهين الجيف. هل ازيد وانتم تعلمون؟ انهم يحاولون حتى تزييف شعري ولون عيوني.

بالمقابل. ثلاث مرات عرفت الهدوء والسلام لعدة قرون متصلة: اولاها في العهد المسيحي بعد ان محا هادريان الهيكل محوا. عرفت سلام الكنائس.

الثانية. حين سلم بطريقي مفاتيح ابوابي الى الخليفة عمر بن الخطاب فدخلني يصلي.

الثالثة. بعد ان طرد صلاح الدين الفرنجة الصليبيين من شراييني. اخرجهم بذهبهم وحميرهم والبغال.

١٤٠٠ سنة من عمري العربي الثاني لم يعكرها الا الغزو الزاردشتي في مطلعها والغزو الصهيوني في نهايتها والغزو الصليبي قرنين في الوسط.. ليس من حق احد من اهلي ان ييأس فأن طائر الفينيق بعض من طيور حرمي.

لقد يدمر الغزاة مساجدي والمآذن والقباب والمدارس يجعلونها اكوام حجارة. ولقد يحرقونني كما احرقوا المسجد الاقصى ومنبر الاخترينى فيه ولقد يسدون سبل المياه ويعفون على المقابر ويجعلون الاسوار مناظر سياحية. ولقد يزيفون عشرات الاساطير ولكن اين يذهبون من تاريخي الطويل. ايزورونه ايضا؟ ان الزمن لقهار. انه يقهرهم قهرا.

اهلي العرب هم الذين منحوني صفتي القدسية بعد الاسراء والمعراج فصرت القدس بعد ان كنت يبوس وأورشلام وايلياء. واهلي العرب هم وحدهم الذين توجوني منذ ١٣٥٠ سنة بقبتي العصماء لامعة كالشمس مستقرة فوق الصخرة المباركة تشهد بعروبتي الابدية.

هذا تراثي العريق القدسي بين احنائي. انه يتكون من ٢٧٠ اثرا. فيه عشرة آثار يهودية فقط وكلها من القرن الماضي وهذا القرن، فيما تضم هذه الاثار ٦٠ اثرا مسيحيا ما بين كنيسة ودير ورهبنة وقبر وتضم ٢٠٠ اثر اسلامي تتوزعني ما بين مسجد وقبة وسبيل ورباط وتربة وحمام ومحراب وصهريج ومدرسة وزاوية وقلعة. ثمة منها ٢٨ مدرسة اسلامية للعلم عدا المساجد. العهد الايوبي وحده ترك ٨٨ اثرا شامخا على ترابي وكل اثر يقول بملء فيه نحن هنا. نحن اهل هذا التراب المقدس فأين تذهبون؟ هل يلغون الشمس ان وضعوا الاكف دون نورها؟

وبعد...

فأنا والله اضحك لتاريخي وابكي في وقت معا. اضحك لان من يتحدثون عن ملكي الى الابد لا يملكون حتى الغد فكيف يملكون الابد؟ وابكي لاني ادرك ان قدري المضمخ بالآلام عاد يتهددني فانا شهيدة كل المدن، وانا المصلوبة دونها جميعا على الجلجلة.

اضحك لاني ضحية الاسطورة. ضحية وهم وثني بأن الله تصارع مع يعقوب في دغش الصبح فصرع الله ولم يتركه حتى وعده بالارض الموعودة... تعالى الله علوا كبيرا عما يصفون.

وابكي لاني ارى ابنائي لا يثورون والفأس تأكل من ضلوعي والاغصان وليس لهم الا الصراخ في الوديان.

اضحك لهؤلاء الذين يأكلون اطرافي بالابنية الشاهقة من كل ناحية وفي ظنونهم انهم اسروني ولأولئك الذين يتنازعون على سيادتي وامتلاك اشبار ارضي وانا ملك نفسي وابنائي.

وأبكي – بلى ابكي لان اكثر من ثلثي سكان الارض يؤمنون بما اضم من المقدسات فبعضهم يدفعني دفعا الى ايدي الصهيونية النازية، وبعضهم يكتفي باللطم الاخرس والاحتجاج الهامس وهو قاعد يتفرج. وما كان لي ان تهتك استاري لو ان في هذه الجموع رجالا.

في نشيد الانشاد الذي لسليمان جاء : جعلوني ناطورة الكروم، اما كرمي فلم انطره وانا سموني اورشليم (مدينة السلام) اما سلامي انا فلم ابلغه.

ايها السيدات والسادة،

القدس ان حكت فقصتها طويلة فاجعة، وكما انها مدينة المدائن فهي كذلك مأساة المآسي وملحمة الملاحم. ويومها هذا الذي ننظمه كل سنة انما هو نداء من القلب والروح نطلقه لكل عربي، لكل مسلم ومسيحي، لكل ذي حس انساني كي يكون معنا. كي يكون مع الحق ضد الطغيان ومع المقدسات ضد الظلم وشريعة الغاب والكذب على الله والناس.

بلى، ان عدد اعضاء هذه اللجنة قليل ولكن كثير بالمؤمنين حقا ولا تغلب امة عن ضعف ولكن على ضعف الايمان. اللجنة الرسمية، وفود التحقيق، وسطاء المفاوضات، دبلوماسية الياقات المكوية، مهادنة الرؤوس المغسولة، النطنطة المكوكية... كلها بضاعة الجبناء، انها تروس من ورق ودروب تضليل ومراوغة ثعالب. دعونا منها الى الشعوب العربية والاسلامية ذات البصيرة الهادية. اليها نوجه النداء بأن ينظم في كل قطر، في كل حاضرة جماعة نواة تذكر الناس كل سنة بأن القدس رمز لأيمانهم ولما يقدسون وان المؤامرات الدولية والعربية لن تفرقها. وان التسويات في الكواليس لن تسوي ارضها ولا القضية.

اننا الان امام رهان المستقبل وما دمنا متمسكين بارضنا بالقدس، بالصخرة المباركة فهي متمسكة بنا ابدا. ومن يفرط بحقه فلا حق له ومن يتخل عن تراثه وكنوزه فلن يجد من يقدم له هذا التراث والكنوز على طبق من فضة ولا من ورق. والدنيا غلاب وصمود.

فليذكر ذلك الذاكرون.

كلمة أمين القدس / بالوكالة

الدكتور أمين صالح مجج*

دولة السيد طاهر المصري المحترم

رئيس واعضاء لجنة يوم القدس

أيتها السيدات والسادة

من القدس الشريف أتوجه اليكم بالتحية ناقلا اليكم تحيات وشكر ابناء المدينة المقدسة بخاصة وأبناء فلسطين بعامة – ولا شكر على واجب – على اقامة ندوتكم السادسة هذه بعنوان "هوية القدس العربية والاسلامية" والتي تقدمون فيها الأبحاث العلمية التي تؤكد هذا الشعار.

لقد ولدنا وترعرعنا في هذه المدينة المقدسة، ونحن نعيش هذا التاريخ ولا يمكن لأي حدث أو حديث أن يغير من هذه الصفة، ولا أستطيع في هذه العجالة أن الخص في هذه الكلمات القليلة آلاف الكتب والوثائق العلمية والتاريخية التي نشرها العلماء والباحثون في مختلف أرجاء العالم حول هذا التأكيد، ومن الواضح ان العلماء والباحثين العرب والمسلمين ساهموا ايضا في هذا المجال، ومع ذلك فإن وضع القدس الحالي يستدعي زيادة اهتمامهم ونشاطهم، ونأمل من ندوتكم أن تساهم في تحقيق هذا الهدف.

إن معالم القدس التاريخية والعمرانية التي تتعرض لكافة العوامل – الطبيعية وغير الطبيعية – تتعرض لخطر الاندثار والتهويد، مما يهدد الهوية العربية والاسلامية بشكل كبير، ولابد من العمل الجاد والمنسق والمستمر من أجل إعمار القدس – عمرانيا وسكانيا – لتستمر القدس في أداء دورها الديني والتاريخي والحضاري والانساني.

---

* القيت عنه بالنيابة.

تسمو فوق الكل وفوق المدن وتسمو فوق الزمان والمكان لأن الله سبحانه وتعالى خصها بالذكر في كتابه العزيز "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله..." وهذه الارض التي باركها الله، يجب أن نعمل من أجل بقائها مباركة ومقدسة بالعمل والقول والايمان.

أتمنى لندوتكم التوفيق والنجاح في أداء مهامها الكبيرة في دعم القدس ومساندتها وتخفيف معاناتها، وأن تخرج بتوصيات تخدم الهدف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كلمة سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية

الدكتور احمد عصمت عبد المجيد*

الى ندوة "هوية القدس العربية والاسلامية"

الاستاذ الدكتور صبحي غوشة - رئيس لجنة يوم القدس

يسرني ان اغتنم هذه الفرصة لاحيي فيكم وفي زملائكم من العلماء والباحثين هذه الروح المؤمنة بالحق العربي في القدس الشريف عاصمة لدولة فلسطين العربية، واكبر فيكم جهودكم في مجال النضال العلمي المستنير منذ أن تم تأسيس لجنة يوم القدس في العام ١٩٨٧ بالكويت الشقيق، ومثابرتكم في العمل من اجل القدس - مدينة وشعبا وحضارة، وكم اود ان اثني على حسن اختياركم للاحتفال بيوم القدس بتاريخ الثاني من اكتوبر من كل عام لما له من دلالة، لكونه يوم تحرير القدس على يد القائد العربي صلاح الدين الايوبي، وهو ولا شك يوم مشرف من تاريخ امتنا العربية، وهو ان دل على شيء فانما يدل على ان الحق العربي الاسلامي في القدس لن يضيع مهما طال الزمن.

الاستاذ الدكتور صبحي غوشة وصحبه المحترمون،

لاشك انني كنت اود في هذه المناسبة ذات الاهمية الخاصة ان اكون بينكم وانتم تعلمون حجم معاناتنا وآلامنا ازاء كل ما تتعرض له مدينة القدس من انتهاكات وتعديات وممارسات تهدف الى طمس الهوية العربية الاسلامية للقدس الشريف واكبر دليل على ذلك عملية التزوير المتعمدة التي تقوم اسرائيل باقترافها والمتمثلة فيما يسمى الاحتفال بالالفية الثالثة لاتخاذ داوود عليه السلام مدينة القدس عاصمة له، فضلا عن تأكيدات المسؤولين

* القيت عنه بالنيابة.

الاسرائيليين المتواصلة على اعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل ومواصلتهم لعمليات مصادرة الاراضي العربية فيها واقتحام جماعة ممن يسمون "بأمناء جبل الهيكل" للمسجد الاقصى المبارك ومحاولاتهم الصلاة فيه، فضلا عن قرار المحكمة الاسرائيلية العليا يوم ١٩٩٥/٨/٣، بالسماح لهم بالصلاة في المسجد الاقصى، وذلك في تجاهل كامل لقرارات الشرعية الدولية التي تنص على اعتبار مدينة القدس الشرقية جزءا من الاراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى بطلان كل الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لضم القدس او تغيير معالمها السكانية والجغرافية.

ايها الاخوة،

لا شك اننا جميعا شعوبا وحكومات ازاء هذا الوضع القائم نتحمل مسؤليات تاريخية جسيمة لا يعفينا منها سوى مواصلة النضال بلا هوادة من اجل استرجاع الحق العربي في مدينة القدس مدينة السلام.

وفي هذا السياق قامت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع منظمة المؤتمر الاسلامي بعقد ندوة عالمية حول القدس تحت شعار "القدس مدينة السلام"، بمقر الامانة العامة في القاهرة خلال الفترة من ١٢ – ١٩٩٥/٣/١٤، حضرها اكثر من ١٥٠ مدعوا من ثلاثين دولة، وكان من بينهم خبراء في قضية القدس من الدول العربية والعالم الاسلامي والدول الغربية، وقد أكد المجتمعون أن مدينة القدس الشريف هي مفتاح السلام والحرب في الشرق الاوسط بوصفها جوهر قضية فلسطين التي هي جوهر الصراع العربي – الاسرائيلي، وان السلام العادل والشامل لن يتحقق دون عودتها الى السيادة الفلسطينية بوصفها جزءا لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧ .

كما قامت الامانة العامة بالتحرك لدى جميع الاطراف المعنية بعملية السلام في المنطقة، وفي مقدمتهم راعيا عملية السلام، الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، وكذلك لدى الفاتيكان، لتأكيد خطورة الممارسات الاسرائيلية في القدس الشريف على عملية السلام برمتها.

وإننا في الامانة العامة لجامعة الدول العربية اذ نحيي جهود لجنة "يوم القدس" لنعرب عن شكرنا وتقديرنا للذين بادروا وقاموا على الاعداد لهذه الندوة، ولنؤكد اننا جميعا مدعوون لتقديم كافة أشكال الدعم للشعب الفلسطيني البطل في نضاله المتواصل من اجل استعادة حقوقه المشروعة وفي مقدمتها دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وختاما أتمنى لاعمال ندوتكم الموقرة كل التوفيق والنجاح،

سدد الله خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الأمين العام

الدكتور احمد عصمت عبد المجيد

بـرقيـــة
جمعية رعاية أسر المعتقلين والأسرى
عمان - الأردن

سعادة الدكتور صبحي غوشة والسادة الأفاضل
لجنة يوم القدس المحترمين
تحية طيبة وبعد،

باسم الهيئة الادارية لجمعية رعاية أسـر المعتقلين والأسرى، ونيابة عن رفاقنا الرازحين في سجون الاحتلال ومعتقلاته، نحييكم اجمل تحية، مع اطيب التمنيات لكم بالتوفيق والنجاح ومتطلعين بأمل كبير في ان تتمكنوا من خلال هذا اللقاء الوطني الهام، وما ستبذلونه من جهد قيم في اتخاذ القرارات الموضوعية والخطوات العلمية التي ترفع من وتيرة الصمود والمقاومة والتي تشكل رافدا اساسيا وهاما في درء المخاطر التي اخذت تتفاقم وتتسارع في الآونة الأخيرة، مستهدفة عروبة المدينة المقدسة، وهادفة انتزاعها من ايدي اصحابها الشرعيين وتغيير هويتها العربية الاسلامية وقطع حاضرها عن ماضيها المجيد. ان الواجب يدعونا وفي هذه المرحلة التي تمتحن أفضل ما لدينا من خصائص الصدق والصبر والايمان، ان تتكاثف كل الجهود القيمة والمباركة في سبيل تقديم الواجب على اوسع نطاقه لمن آثروا التضحية بأنفسهم في سبيل فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، وذلك وفق برنامج وطني ثابت وشامل لا يخضع لأية متغيرات هنا او هناك، فلم يعد معقولا ولا مقبولاً ان تبقى قضيتهم وقبل ذلك قضية القدس يمزقها جند الاحتلال صباح مساء، كما لم يعد معقولا ان يكون حماسنا في حقنا أقل من حماس اصحاب الباطل في باطلهم.

وفقكم الله، وسدد على طريق الحق والخير خطاكم.

والله ولي التوفيق.

/ الهيئة الإدارية
اسحق المراغي

كلمة راعي الحفل
دولة السيد طاهر المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

للسنة السادسة على التوالي، تقيم لجنة يوم القدس ندوتها العلمية عن القدس تاريخا وواقعا وأثرا. وعنوان ندوة هذا العام "هوية القدس العربية والاسلامية" يصب في صميم حال القدس الشريف، ويأتي متوافقا لدفع تزوير التاريخ والاستخفاف بالعرب والمسلمين والاستمرار في تذويب الوجود العربي الاسلامي فيها سعيا الى ترسيخ القدس الموحدة عاصمة اسرائيل الأبدية. ان استيعاب القدس واخفاء وتزوير تاريخها وواقعها قائم على قدم وساق. والعرب والمسلمون لا يحركون ساكنا. والعرب والمسيحيون يتفرجون بل ويحبذون.

وفي وقت نحن لسنا بحاجة الى أدلة اضافية أو اعلان نوايا من قبل اسرائيل تجاه القدس الشريف، قدمت مباحثات توسيع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية، والتي انتهت مؤخرا بالتوقيع في واشنطن على وثيقة الاتفاق، قدمت دليلا آخر على الوضع السيادي والسياسي للقدس. فاذا أصبحت خليل الرحمن المدينة العربية منطقة متنازع عليها، وعلى الفلسطينيين القبول بالحلول الوسط تجاهها، فماذا سيكون الوضع عليه بالنسبة لبيت المقدس عندما تبدأ مباحثات الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة؟ سؤال نعرف جميعا الجواب عليه. فالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبيه محمد صلوات الله عليه. القدس عروس عروبتنا، درة المدن، زهرة المدائن وتاج فخارها. القدس الخالدة عاصمة فلسطين خذلها الناس وتخلى عنها الحكام. وامعانا في اذلالها

واذلالنا معها تقوم اسرائيل بالاحتفال بمرور (٣) آلاف عام على يهودية القدس. ولا أدري لماذا بقيت خطط اسرائيل في الاحتفال من دون رد أو جواب من العرب قاطبة والمسلمين. ان الزعم بمرور ثلاثة آلاف عام متواصلة على سيادة اليهود على القدس دون أساس تاريخي تماما ويجب اسماع العالم رأينا ووضعنا ومطالبنا وهي لا تقل أهمية عن ادعائهم هذا. ولا بد من تطوير استراتيجية في هذا الاتجاه في العالم خارج الوطن العربي. وهي أهداف قابلة للتحقيق. ولهذا كنت أتمنى أن تأخذ هذه الندوة أبعادا أكبر ومشاركة عالمية أوسع لكي يعرف العالم من خلال هذه النخبة الهامة من المفكرين والدارسين والباحثين العرب ما يجريه الاسرائيليون من تغيير على المدينة المقدسة. ان الخطط الاسرائيلية المستمرة في القدس منذ ثلاث عقود لا يتماشى مع هالة البهاء والعظمة المحيطة بالمدينة أو مع تاريخها الغني التنوع دينيا وحضاريا وحتى سياسيا.



راعي الحفل دولة السيد طاهر المصري في حفل الافتتاح

لقد قطع الفاروق عمر المسافة من المدينة المنورة الى بيت المقدس على ناقة، وتحمل المشاق وهو أمير المؤمنين ليبدأ عهد الاسلام في القدس ويوقع العهدة العمرية. أما نحن في عهد الظلام والانحطاط فقد سكتنا على عملية

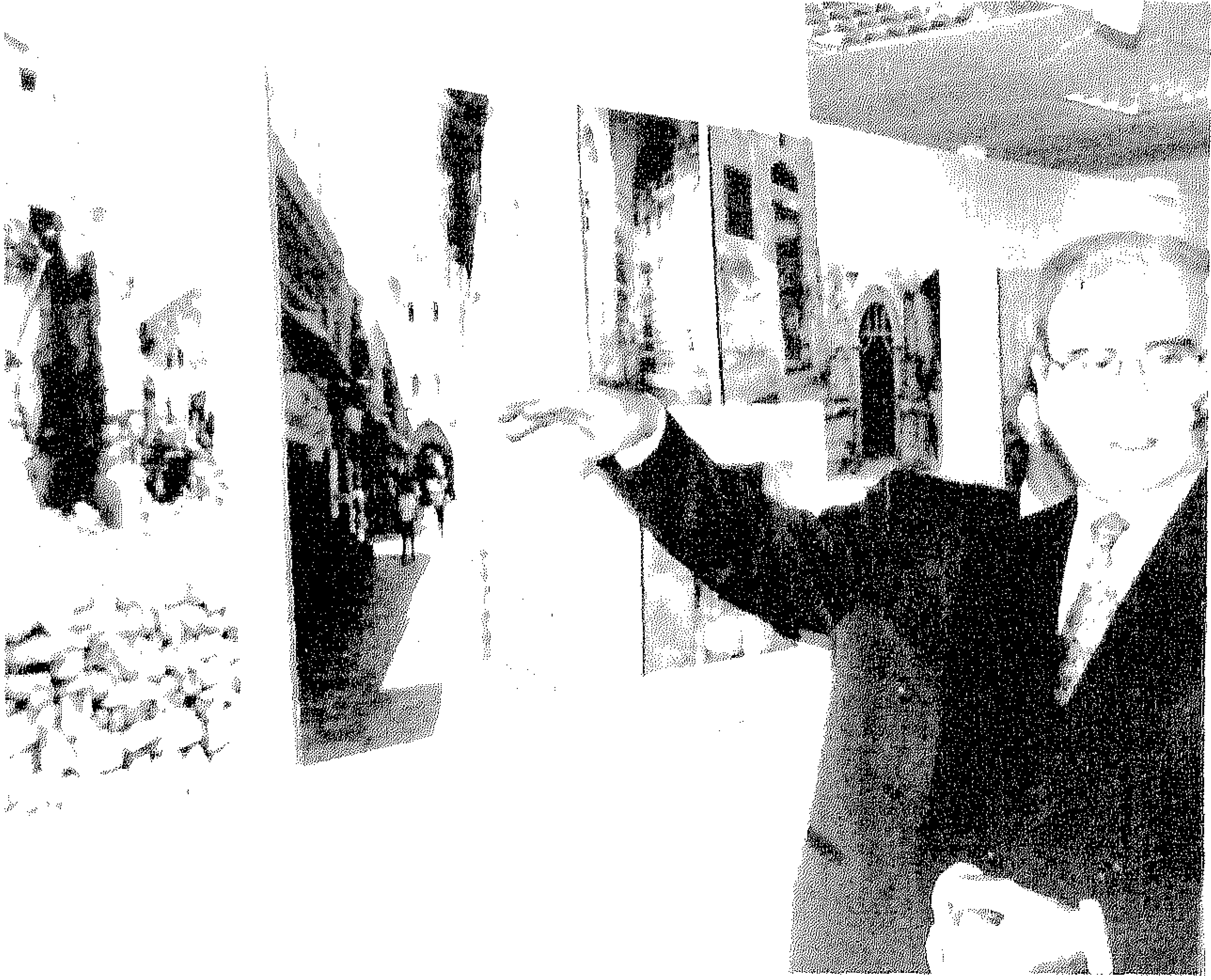
التهويد والنهب التراثي. ان السعي الى السلام يتطلب أن تقلع بذور الصراع في المنطقة وهي كثيرة. ولكن بالتأكيد، فان موضع القدس هو على رأس أسباب الصراع. وما لم يتم الاقرار بالحقوق الاسلامية والعربية والوطنية الفلسطينية في القدس. فلن يكون هناك استقرار. واذا ظهرت بعض علاماته، فسيكون سلاما واستقرارا خادعا.

في العام الماضي وأمام الندوة الخامسة باركت ملتقاكم، وأهدافكم السامية وغاياتكم النبيلة التي نتمنى جميعا أن تتحقق. وأولى هذه الأمنيات أن تعقد ندوتكم القادمة في رحاب المسجد الأقصى المبارك وتعود أجراس القيامة تصدح بميلاد جديد يعيد للقدس بهجتها والقها. والأمل معقود بكم وعليكم معشر العلماء ومحبي القدس لتضعوا الأمة جميعا على طريق البدايات الصحيحة باذن الله. أكرر هذه الأمنيات أمامكم اليوم وأدعو الله القدير أن يوفق كل الصادقين الخيرين القائمين على هذه الندوات والمشاركين فيها. وأعرب عن اعتزازي وتشريفي برعاية هذه الندوة.

والسلام عليكم



امام خارطه مشروع القدس الكبرى الذي وضعته السلطات الصهيونيه



امام صورة البيت الذي صادرته السلطات الصهيونية وسكنه أريل شارون



امام خارطة الاراضي التي صادرتها السلطات الصهيونية حول القدس

حفل العشاء



راعي الحفل والضيوف يشاركون في نشيد "موطني"



من ضيوف الحفل



كورال فرقة القدس للتراث الشعبي



دبكه لفرقة القدس للتراث الشعبي



دبكه لفرقة القدس للتراث الشعبي



صورة جامعة لفرقة القدس للتراث الشعبي

مخاطر النظام الشرق اوسطي
على عروبة القدس

د. كامل عمران*

مقدمة

تعود مكانة القدس عند العرب والمسلمين الى ثلاث دلالات غاية في الاهمية، يرتبط بعضها ببعض: الاولى، أنها مدينة الرسل والانبياء، والثانية، أنها المكان الذي اسري بالرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم اليه، ومنه كان معراجه، والثالثة، أنها قبلة المسلمين الأولى. هذه الدلالات جميعها تمنح القدس منزلة عربية واسلامية رفيعة .

وابراز مكانة القدس هذه، لا يعني التقليل من أهمية أي مكان في فلسطين، ولا فصلها عن باقي الوطن المحتل، فكل شبر من الارض الفلسطينية مقدس، بل أنها تمثل رمزا لقدسية الأرض والشعب وتجسيداً لهما. ولأن ما أصابها من تهويد يعادل ما أصاب الوطن الفلسطيني برمته. من هنا نرى أن القدس أكثر من مجرد مدينة مقدسة. إنها كينونة الامة العربية والاسلامية ونواتها المركزية في آن معاً.

واذا كان بن غوريون قد اختزل فلسطين بكاملها بالهيكل فقط، عندما قال: "لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل"(١). فإننا نقول: إنّ عروبة القدس واسلاميتها رهن بعروبة فلسطين واسلاميتها، وأي ضرر يلحق بالمحيط العربي والاسلامي، يهدد عروبة القدس واسلاميتها.

وتهدف هذه الدراسة الى ايضاح مخاطر "النظام الشرق اوسطي" على

---

* قسم علم الاجتماع - كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة دمشق - الجمهورية العربية السورية

(١) د. خيرية قاسمية، قضية القدس، دار القدس، بيروت ١٩٧٩، ص١٢ .

العرب والمسلمين، وبالتالي على عروبة القدس، الامر الذي يتطلب اطلالة سريعة على وضع مدينة القدس في التاريخ، ثم نستعرض جذور العلاقة بين الحركة الصهيونية والمشروع الاستعماري الغربي، وأخيراً نبين دلالات "النظام الشرق أوسطي"، الذي يروج له، كنظام اقليمي جديد في المنطقة، والقوة الدافعة وراء انشائه، ليكون مدخلاً لحل الصراع العربي - الاسرائيلي.

والدراسة لا تهدف الى اثبات عروبة القدس واسلاميتها، فتلك حقيقة تدركها اسرائيل جيداً، وكذلك العالم الغربي الذي اوجدها، فمعرفة الحقيقة لم تمنع اسرائيل من احتلال فلسطين، وضم القدس الى كيانها الصهيوني، ومحاولة تهويدها بشتى السبل، وعلى مرأى من العالم "المتحضر" بل إنها تقترف اليوم جريمة جديدة في حق العرب والمسلمين، بمصادرتها مساحات واسعة من أراضي القدس، لاسكان المهاجرين اليهود فيها. وإنما تريد هذه الدراسة تبيين المخاطر التي تلحق بالقدس وفلسطين والعرب والمسلمين، جراء وضع جديد يراد له أن ينشأ، يقضي على الهوية العربية والاسلامية ومرتكزاتها، من خلال ادراج المنطقة في مفهوم سياسي غير واضح.

أولا: مدينة القدس في التاريخ

تؤكد البحوث التاريخية ان القدس الاولى اسسها العموريون في الالف الثالث قبل الميلاد. وإن اول اسم ثابت لها، هو اوروسالم او اوروشالم. وهذه الكلمة مكونة من مقطعين: "اورو" وتعني "اسس"، وسالم او "شالم"، وهو اسم اله. فيكون معنى اوروسالم: "أسسها سالم". وهو اسم عموري(١). كذلك فإن اول اسمين لأميرين تاريخيين من القدس هما: ياقر - عمو، وسز - عمو وهما اسمان عموريان.

ويرى بعض المؤرخين أن العموريين هم سكان كنعان الاصليون، واللغة

---

(١) H. Franken, Jerusalem. 3000-1000 B.C (Manuscript in the Possession of the auther). P. 8.

العمورية هي الكنعانية. وقد انبثق الكنعانيون من العموريين[١]. كما تعني ارض الموريا (Moriah)، ارض العموريين او الاموريين، وهي احد مرتفعات القدس، الوارد في سفر التكوين (٢:٢٢)[٢].

وتلا العموريين في سكنى المدينة خلال النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد اليبوسيون، وهم بطن من الكنعانيين. فأطلق على اورسالم اسم "يبوس"، وهو الاسم الثاني لمدينة القدس الذي ظهر في التاريخ. وقد بنى اليبوسيون هيكلا لإلههم شالم في مدينتهم، قبل هيكل العبرانيين بأكثر من ألف عام، وهم أول من جعل المدينة مقدسة: كما بنوا في يبوس قلعتها التي سموها قلعة صهيون. و"صهيون" كلمة كنعانية تعني "مرتفع". ولذلك نجد الاسم يطلق على أكثر من مرتفع في سوريا القديمة.

وحوالي القرن العشرين قبل الميلاد، استوطن الكنعانيون – وهم قبائل عربية – السهول الساحلية، وبنوا المدن والقرى، واهتموا بتنمية ثقافتهم الخاصة. وتروي لنا التوراة في سفر الخروج (٧:٣) ان البلاد كانت تسمى "ارض كنعان"[٣].

وعندما غزا العبرانيون أرض كنعان في اواسط القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بقيادة يشوع، كانوا قبائل بدوية بلا حضارة همها الفتك والنهب، ولم يكن من الغريب أن يأخذوا الحضارة التي وجدوها في ارض كنعان عندما استقروا فيها[٤]، وتؤكد الوقائع التاريخية ان غنى الانتاج الثقافي الذي كان في فلسطين ولبنان وسوريا هو في الواقع المورد الذي نهل منه كتاب التوراة. كما أن "الدين العبري طراز خاص من الدين الكنعاني"[٥].

---

(١) محمد أديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت / صيدا ١٩٧٢، ص٥٥

(٢) H. Franken. P. 9.

(٣) هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٠، ص٣ .

(٤) د. كامل العسلي، مكانة القدس عربياً واسلامياً عبر التاريخ، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد السادس، بيروت ١٩٩٠، ص ١٩٦١، ص ٧٤ .

(٥) نسيب الخازن، أوغاريت، دار الطليعة، بيروت ١٩٦١، ص ٧٤ .

ويقول هنري كتن :

"ولم يحدث قط أن أذعن الفلسطينيون للغزاة اذعانا كاملاً، اذ انهم استبقوا سيطرتهم مفروضة على سهولهم الساحلية الواقعة على طول البحر المتوسط. أما بقية البلاد فقد احتلها الاسرائيليون وقطنوها وأنشأوا فيها مملكة اسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب"(١). اما مدينة يبوس فقد ظلت مستعصية عليهم حوالي ٢٥٠ سنة بعد غزوهم ارض كنعان. الى ان احتلها النبي داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. وبين عامي ٧٣٣ - ٧٢١ق.م اجتاح الاشوريون أقاليم المملكة الشمالية واندثرت اسرائيل عام ٧٢١ ق.م. اندثارا سياسياً، ولم يحدث ابداً ان استردت استقلالها الكامل مرة اخرى، لأنه لم يكن لليهود بعد ذلك، أي في زمن الحثيين وحلفائهم آل هيرودوس، الا سلطة محلية محدودة. "ويبدو أن اليهود في يهوذا نفسها قد اندثروا تقريباً. وإن عاش فريق منهم بعد ذلك في الجليل"(٢).

وبالرغم من تعاقب الآشوريين والبابليين والاغريق والرومان على فلسطين، فإن المؤرخ الاسكتلندي الشهير جيمس فريزر James Frazer يقول "إن الناطقين بالعربية من فلاحي فلسطين هم من ذريات القبائل التي استوطنتها قبل الغزوة الاسرائيلية لها في عهد داود، وانهم ما زالوا متصلين بالأرض لم ينتقلوا عنها ولم يقتلعوا منها وإن طلعت عليهم موجات من الفتوح فإنهم ثبتوا وأقاموا"(٣).

ويقول الباحث والمؤرخ ويلز H. G. Wells في كتابه معالم الانسانية: "إن أرض فلسطين هي أرض الكنعانيين والفلسطينيين"(٤) وبلادهم.

وفي القرن السابع بعد الميلاد وقع الفتح العربي الاسلامي لفلسطين،

---

(١) هنري كتن، مرجع سبق ذكره. ص ٣ .

(٢) Encyclopedia Britannica, Vol. 17, University of Chicago, Chicago 1966, P. 166.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس، بيروت ١٩٩٠، ص٦ .

(٤) اسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢، ص٨ .

واعتنق كثير من سكانها الدين الاسلامي، وفي القرن السادس عشر للميلاد فتح الترك فلسطين وظلوا فيها الى سنة ١٩١٧، غير أن هذا الفتح لم ينطو على أي استعمار ولم يترتب عليه أي تغيير في قوام الشعب، فبقي السكان عرباً، لسانهم عربي عاداتهم وثقافتهم عربية خالصة[١].

كذلك أقرت دول الحلفاء بأن فلسطين عربية، وعدتها ضمن البلاد العربية التي وعدت العرب في مراسلات الشريف حسين – مكماهون عام ١٩١٥ باستعادتها[٢].

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ العالمي أرنولد توينبي A. Toynbee:

"إن إقامة العرب بفلسطين بدأت منذ الألف الرابعة قبل الميلاد"[٣].

استنادا الى تلك الحقائق السابقة، تكون مدينة القدس عربية منذ فجر تاريخها. أما التركيب السكاني لعرب فلسطين اليوم، فيتألف من جزء من العرب قدموا الى فلسطين واستقروا فيها بعد الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع الميلادي، وما بعده. وهذا الجزء العربي الخالص ربما يشكل النسبة الصغرى من التركيب الديمغرافي لعرب فلسطين. أما النسبة الكبرى منهم فقوامها السكان الذين ظلوا مقيمين في فلسطين، لم يبارحوها ولم يقتلعوا منها منذ اكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وبعد الفتح العربي استعرب هؤلاء، واعتنق أكثرهم الدين الاسلامي، واتخذوا العربية لساناً. وهؤلاء هم سكان البلاد وأصحابها الأصليون.

ثانياً: الحركة الصهيونية والمشروع الاستعماري

تصعب دراسة مخاطر النظام "الشرق اوسطي" على القدس، خارج اطار الاطماع الصهيونية والمشروع الاستعماري الغربي، الرامي الى السيطرة على فلسطين والمنطقة العربية بكاملها.

---

(١) هنري كتن، مرجع سبق ذكره. ص ٥ .

(٢) أنظر الرسالة رقم ٥٩٥٧/٤ تاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ من مكماهون الى الشريف حسين، ورقم ٦، تاريخ ١٤ كانون الاول ١٩١٥ .

(٣) اسماعيل احمد ياغي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠ .

وتعود بدايات المشروع الاستعماري الغربي الى ظروف الثورة التجارية التي شهدتها اوروبا. بدءا من القرن الخامس عشر، وما رافق تلك الثورة من مساع محمومة بذلتها بريطانيا والدول الاوروبية التجارية الاخرى، من أجل التوسع واقتسام التجارة العالمية، خاصة مع الهند، عبر المشرق العربي وغيره.

ففي عام ١٦٤٩ رفع اثنان من "البيوريتان" التطهريين الانكليز المقيمين في هولندا عريضة الى حكومتهم يطالبونها بالسماح بعودة اليهود الى بريطانيا، والعمل مع هولندا من اجل اعادة توطينهم في فلسطين[١]. وفي عام ١٦٥٥ سمح لليهود بالعودة الى بريطانيا في ظل اوليفر كرومويل Oliver Cromwell، الذي ادرك فائدة استخدام اليهود اداة لتحقيق الخلاص منهم اولا، وبسبب نفعهم للاقتصاد الانكليزي واستخدامهم كجواسيس[٢]. وقدم التاجر الدانماركي اوليغربولي Oleger Paulli سنة ١٦٩٥ الى ملك بريطانيا وليام الثالث، وملك فرنسا لويس الرابع عشر وغيرهما، خططاً مفصلة بهذا الشأن لاعادة اليهود الى فلسطين. واقترح نابليون بونابرت اقامة دولة يهودية في فلسطين، لاتخاذها ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية خدمة لمصالح الغرب التوسعية. كما وجه اعلانا في ٢٠ نيسان ١٧٩٩ خلال حصاره عكا دعا فيه "جميع يهود اسيا وافريقيا للانضواء تحت لوائه من أجل اعادة تأسيس أورشليم القديمة"[٣].

وخلال مرحلة الثورة الصناعية اكتسب الخطاب الصهيوني بعداً علمانياً، بل وتجارياً جغراسياً، عندما اقترح أحد رجال الدين ضرورة توطين اليهود في فلسطين "لتحقيق الخلاص ولحماية الطريق الى الهند"[٤]. كما

---

(١) امين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٧٤، الكويت ١٩٨٤، ص ١٣ .

(٢) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي، ت. احمد عبدالله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٥، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٣) Cohen, Isreal. The Zionist Movement. Frederick Muller Ltd, London 1945 P. 44.

(٤) Sokolow, Nahum, History of Zionism. 1660-1918, (1vol), Ktar Pablishing House

عبر الفلاسفة عن ذلك في كتاباتهم مثل جون لوك، اسحق نيوتن، دافيد هارتلي، بريستلي، وروسو. وأصبحت فكرة الشعب العضوي، التي تعود الى الفكر الالماني الرومانسي، الاساس الفلسفي للفكر الصهيوني ولفكر "معاداة اليهود"، أي ما يسمى "معاداة السامية Anti-Semitism" معاً.

تدل هذه الملاحظات، أن البعد الجغراسي الكامن وراء الفكر الصهيوني بين غير اليهود، أخذ يصبح أكثر حدة، بل أصبح البعد الرئيسي، بسبب قرب المفكرين الصهاينة من غير اليهود من صانع القرار. أمثال هنري إنس Henry Innes وزير البحرية البريطانية، جورج غولر G. Gawler حاكم استراليا، واللورد شافتسبري السابع أخ زوجة رئيس وزراء بريطانيا بالمرستون Palmerston، الذي تبنى فكرة الشعب العضوي المنبوذ، الذي تربطه بفلسطين علاقة. ويمكن توظيف الشعب المنبوذ في خدمة الامبراطورية ومصالحها، والعالم الغربي[1].

والمدقق لهذه الافكار التي طرحت قبل عشرين عاماً من ميلاد هرتزل، يلاحظ انها تتضمن ملامح المشروع الصهيوني، كما ورد في برنامج بازل، مما يؤكد أن المشروع الصهيوني نتاج المشروع الامبريالي الغربي، وإحدى تجلياته لكن المشروع الصهيوني بقي حبيس وهم الاستقلال اليهودي عن المشروع الامبريالي، فلم يتمكن أن ينجز الا القليل، وبقي في اطار التصورات النظرية.

أدرك هرتزل منذ البداية التلاقي بين الرؤية الصهيونية لليهود والرؤية المعادية لهم. ورأى الامكانات الكامنة للتعاون بين الطرفين، وأنه لن يتأتى لليهود تحقيق مشروعهم القومي الا من داخل مشروع استعماري غربي. عندما قال: "سنقيم هناك في [آسية] جزءاً من حائط لحماية اوروبة يكون عبارة عن حصن منيع للحضارة [الغربية] في وجه الهمجية"[2].

(١) Tuchmann, Barbara, W. Bible and Sword: England, and Palestine from the Bronze Agg to Balfour, Alvin Redman, London 1957, P. 113 and Passim.

(٢) انيس صايغ، الفكرة الصهيونية: النصوص الاساسية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ١٩٧٠، ص ١٢٠ .

لقد التقت الاحلام الصهيونية في "العودة" الى القدس وتأسيس دولة يهودية في الاراضي المقدسة، مع اطماع الاستعمار الغربي ومشاريعه التوسعية. وتآمر الفريقان على اقامة كيان بشري غريب يفصل عرب افريقيا عن عرب اسيا، ويكون قاعدة قوية ومساندة للاستعمار والامبريالية في وسط الاقطار العربية الساعية للتطور، وعرقلة نموها واستقلالها واتحادها، مما أدى الى صدور وعد بلفور بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، الذي شكل الحقيقة الاساسية في تاريخ الحركة الصهيونية، وكان تجسيداً عملياً لما دعا اليه هرتزل، بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين في مقابل حماية المصالح الاستراتيجية الغربية في المنطقة. مما يؤكد وجود علاقة عضوية بين احلالية الاستعمار الصهيوني ووظيفته الاستراتيجية. ولا يزال ادراك الاسرائيليين لدورهم، وادراك العالم له يدور في هذا الاطار.

ولعل "الاتفاق الاستراتيجي" الذي تم توقيعه بين الولايات المتحدة واسرائيل عام ١٩٨٤ تتويج لهذا الادراك لطبيعة دور الدولة الصهيونية وعلاقتها بالعالم الغربي، الذي ينظر اليها باعتبارها الحليف الذي يمكن التعويل عليه، والى المغانم الاستراتيجية الاساسية الهائلة التي يجنيها[1] ومن هنا نفهم ان المساعدات الاميركية لاسرائيل هي في جوهرها مساعدة لخدمة المصالح الاميركية الاستراتيجية.

ثالثاً: دلالات «النظام الشرق أوسطي»

تعد قضية المفاهيم، وما تنطوي عليه من معان، من أهم قضايا التحليل العلمي. فالمفاهيم التي تستخدم وتردد دون تمحيص، تتحول بمرور الوقت الى "حقائق" غير قابلة للنقاش، كما هو حاصل اليوم مع مفهوم «النظام الشرق اوسطي»، الذي مر بمرحلتين: مرحلة تثبيت مفهوم «الشرق الاوسط» في الاذهان، عبر استعمال متكرر مدروس، ومرحلة تهيئة الظروف المناسبة لقيام «نظام» لهذا «الشرق الاوسط».

---

(١) انظر: ريتشارد نيسكون، أمريكا والفرصة التاريخية، ت.د. محمد زكريا اسماعيل مكتبة بيسان، بيروت ١٩٩٢ .

ولمعرفة حقيقة تطور مفهوم الشرق الاوسط، لابد من العودة الى عصر الاكتشافات الاوروبية الكبرى التي بدأت في القرن الخامس عشر بالمحاولات البرتغالية للوصول الى طريق جديد الى الشرق لا يمر بالمنطقة العربية. وفي هذا السياق سميت الهند والصين «الشرق الاقصى Far East»، وأطلق اسم «الشرق الادنى»، على البلاد الواقعة شرق البحر المتوسط بين اوروبا وهذه المنطقة. وفي الوقت الراهن قلما يستخدم مفهوم الشرق الادنى. بينما يشيع استخدام مفهوم «الشرق الاوسط Middle East».

وقد ارتبط مفهوم الشرق الاوسط تاريخيا بالفكر الاستراتيجي البريطاني، على الرغم من أن ثيودور هرتزل استخدم هذا المفهوم أمام مؤتمر بازل الصهيوني، عندما ربط بين امكانية «حل مسألة الشرق الأوسط والمسألة اليهودية»[1].

ويبدو ان الصهيونية تنبهت مبكراً الى ضرورة الغاء اية اشارة الى فلسطين، او الى الشعب الفلسطيني، او على الاقل طمسها من الذهنية العربية والدولية، لما يمكن أن تطرحه من تساؤلات في الوعي واللاوعي، فصاغت تعبيراً غامضاً يحل محل «قضية فلسطين»، هو «قضية الشرق الاوسط»؛ القصد من ورائه طمس حقيقة هذه القضية، وما ترمز اليه، ومحو معالمها واصولها الكلية. ولكثرة ترديد هذا التعبير، تفشى استعماله لدينا، نحن العرب، فبتنا نكرره بسذاجة وجهل، دون أن نفطن الى مقاصده الخفية.

وكتب فالنتاين شيرول مراسل الشؤون الخارجية لصحيفة التايمز من تشرين الاول ١٩٠٢ الى نيسان ١٩٠٣ سلسلة مقالات بعنوان «المسألة الشرق اوسطية». وصدر في لندن عام ١٩٠٩ كتاب هاملتون بعنوان «مشاكل الشرق الاوسط». واشار اللورد كيرزون حاكم الهند عام ١٩١١ إلى المفهوم نفسه في حديث عن الشرق الاوسط كمدخل الى الهند. وأنشأ ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في آذار ١٩٢١ . «ادارة الشرق الأوسط»

(١) انيس صايغ، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦ .

للاشراف على شؤون فلسطين وشرق الاردن والعراق(١). كما أنشأت بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ «مركز تموين الشرق الاوسط». وفي عام ١٩٤٢ اضيفت اليه ايران وبعض الدول الاخرى.

أصبحت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، القوة الدافعة وراء هذا المفهوم، وارتبط باستراتيجيتها عن المشرق العربي مضافاً اليه بعض الدول الاسلامية. ولا حاجة الى الاشارة الي المحاولات المتكررة التي قامت بها الولايات المتحدة، من اجل اقامة «نظام شرق اوسطي» ليكون بديلاً للنظام الاقليمي العربي. وحسبنا ان نذكر بمشروع قيادة الشرق الاوسط، وحلف بغداد، ومشروع ايزنهاور. وفي عام ١٩٧٧ أنشيء في جامعة هارفرد «معهد الشرق الاوسط»، ووضع برنامجا عملياً هدفه تمكين الاتصالات بين الباحثين الاكاديميين من مختلف دول المنطقة، على طريق احلال الوفاق في الشرق الاسط. وقد نظمت المجموعة عام ١٩٨٣ مؤتمرا لباحثين مصريين واسرائيليين وشخصيات عامة اميركية. وفي عام ١٩٨٨ أصبح المعهد يدعى «معهد جامعة هارفرد للسياسة الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الاوسط»، ويتبع كلية جون ف. كيندي للادارة الحكومية. ووضع فريق بحثي في اسرائيل والولايات المتحدة وأوربا، في نهاية الثمانينات، بعض التصورات التي تحدد معالم «النظام الاقتصادي الشرق اوسطي الجديد» برئاسة الاستاذ الاسرائيلي حاييم بن شحار. Haim Ben-Shahar ، بتمويل من «صندوق هامر لابحاث السلام» ونشاطات «معهد جامعة هارفرد للسياسة الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الاوسط»، و«معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى»، و«الامانة العامة للمفوضية الاوروبية» في بروكسيل، ومؤخراً البنك الدولي والمعهد الدولي لبحوث وسياسات الغذاء في واشنطن. وبين عامي ١٩٨٨ - ١٩٩٣ نُفِّذ برنامج زمالة، حول قضايا الصحة والرفاه الاجتماعي والتعاون الاقتصادي. ونشر المعهد مجلداً

---

(١) جميل مطر، د. علي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط٤، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٦ .

بعنوان «اقتصاديات السلام»، ساهم فيه باحثون مصريون واسرائيليون واردنيون وفلسطينيون ولبنانيون وسوريون، حول العوائد التي يجلبها السلام على المنطقة. واشرف على هذا المجلد: ستانلي فيشر، داني رودريك، والياس توما، كما نشر المعهد مجلداً آخر عن «اقتصاديات هجرة اليد العاملة في الشرق الاوسط". باشراف ريشارد ايكوس.

دشنت قمة مالطا في كانون الاول ١٩٨٩، انهيار النظام العالمي الذي ارست قواعده قمة يالطا عام ١٩٤٥، وظهرت الولايات المتحدة دولة مهيمنة على العالم. تسعى الى اعادة صياغة انظمة اقليمية تتناسب مع الاوضاع الجديدة، وخاصة في المنطقة العربية، تساعدها على حماية مصالحها الاستراتيجية «النفط واسرائيل» وزيادة نفوذها. وهذا ما عبر عنه العالم الاميركي توماس كون عندما رأى المرحلة التاريخية التي يمر بها النظام العربي في الوقت الراهن، تتسم بانهيار النموذج الارشادي (النظام الاقليمي العربي)، ودخوله في مرحلة أزمة عميقة تمهيداً لخلق نموذج ارشادي جديد (النظام الشرق اوسطي). او صيغة تعاونية بين النظام الشرق اوسطي والنظام العربي (في حال وجود مقاومة عربية كافية).



الباحث د. كامل عمران ورئيس الجلسه السيد نجيب الرشدان

وعملت التطورات في المنطقة العربية ايضا، على تهيئة الظروف المناسبة للحديث عن ضرورة ايجاد نظام جديد يمثل مجموعة القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في اتباعها افراد او دول، ويتخذونها اساساً لتنظيم حياتهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم، وكذلك ما يجري بينهم من تفاعلات، وما يحكم عملهم المشترك من آلية. فالحرب اللبنانية التي مزقت شعب لبنان، والحرب العراقية - الايرانية التي قضت على امكانات البلدين، وجعلت انتصار احدهما أمراً عسيراً، واجتياح الكويت، وما نتج عنه من تصدع النظام العربي، جعلت القوى الخارجية والداخلية، تجد فرصتها المناسبة، لاعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة، لاقامة «نظام شرق أوسطي» متناغم مع النظام العالمي الجديد ومتوافق معه، بديل عن النظام الاقليمي العربي الموروث عن النظام العالمي السابق. وهذه التطورات دفعت شمعون بيريز الى القول: إن «الشرق الاوسط الجديد هو فكرة قد حان وقتها وتستطيع المؤسسات والشركات الكبيرة في العالم ان تساعدنا في تحقيق حلمنا"(١).

وأول هذه الترتيبات، الترويج لما يسمى بعملية «سلام الشرق الأوسط» التي بدأت في تشرين الاول ١٩٩١ في مدريد، في ظل تفوق ميزان القوى لصالح اسرائيل، مما يجعلها غير معنية بالسلام الشامل، بل «السلام مقابل التطبيع الكامل»، لان اسرائيل هي القادرة على تهديد أمن العرب، وعليه فإنها مستعدة لأن تعطيهم السلام مقابل ان يطبعوا علاقاتهم معها في المجالات كافة. والتطبيع الذي تريده اسرائيل هو فعل قسري ضد ارادة الامة العربية بقصد ترويض هذه الامة واذلالها بالاعتراف بوجود اسرائيل، والقبول بها سيدة المنطقة. وبالتالي فلا أهمية لانسحاب اسرائيل من ارض عربية، ما دامت ستحتل الارض العربية كاملة. وتشكل عملية «السلام» الجارية، خطوة هامة في بلورة «النظام الشرق اوسطي»، لأنه «لا تسوية دون

---

(١) شمعون بيريز الشرق الاوسط الجديد، ت. محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٤، ص١٢٧.

قيام نظام شرق اوسطي»[١]، يعيد صياغة المنطقة على أسس جيوسياسية اقتصادية جديدة، تتناسب ومصالح الولايات المتحدة دون ان يعبر عن مسار تطور عربي داخلي استدعى قيامه. وهذا النظام لن يقوم على اساس سياسي فقط، لان ذلك لن يدوم، بل هناك اسس اخرى اقتصادية واجتماعية[٢]. حيث يجري التركيز فيه على المجال الاقتصادي، وبالتالي على فكرة «السوق الشرق اوسطية»[٣]، كونها الحلقة الاضعف في النظام الاقليمي العربي، بهدف الغاء دور العرب في تاريخ المنطقة الجديد، والقفز فوق العوامل الفكرية والروحية والعقائدية والحضارية. مما يؤدي الى تهميش المنطقة اقتصادياً وليس تطويرها، لأن المشروعات المطروحة تتركز اساسا على موضوعات تهم اسرائيل، وتجعلها في مركز هذه المشروعات. وقد اشار الى ذلك شمعون بيريز في حديث له عام ١٩٩١ الى أن المعادلة التي تحكم «الشرق الاوسط الجديد» سوف تكون عناصرها كما يلي: النفط السعودي، والايدي العاملة المصرية، والمياه التركية، والعقول الاسرائيلية.

وتنبع خطورة «النظام الشرق اوسطي»[٤]، لأنه ينطلق من المنظومة الفكرية التي يحملها الفكر الغربي عموماً، والفكر الصهيوني خاصة عن الانسان العربي والارض العربية ويحاول تجسيدها، إذ «ليس هناك من شعب... له صورة سلبية في ضمير الاميركيين، [والغرب عموما] بالقدر الذي للعالم الاسلامي»[٥] . فالعربي شخصية هامشية لا هوية له. متخلف، لا يرقى الى صفات «الانسان»، يتصف بصفات غير سوية. والهدف من هذه

---

(١) انظر تصريحات شمعون بيريز المتكررة بعد مؤتمر مدريد.

(٢) شمعون بيريز، مرجع سبق ذكره، ص ١١١ .

(٣) حول فكرة السوق الشرق اوسطية راجع:

د. غسان سلامة، افكار اولية عن السوق الشرق اوسطية، في: التحديات «الشرق اوسطية» الجديدة والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٤، ص٣٢ – ٥٨، احمد صدقي الدجاني، هذا النظام شرق الاوسطي وسوقه، دار الشروق، القاهرة، [د.ت].

(٤) د. احمد يوسف أحمد، العرب وتحديات النظام الشرق اوسطي: مناقشة اولية لبعض الابعاد السياسية، في: التحديات «الشرق اوسطية» الجديدة والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٤، ص ١٧ – ٣١ .

(٥) ريتشارد نيسكون، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧ .

المنظومة الفكرية، التي تبدأ بادراك العربي كمتخلف، وتنتهي بتغييبه تماماً، هو أن يغيب العربي وخاصة الفلسطيني، ويتوارى عن الانظار تماما، ليحل محله اليهودي. ويبلغ هذا الموقف ذروته، عندما يعلن بعض قادة اسرائيل انهم الفلسطينيون وليس غيرهم.

أما العربي الهامشي، فيظهر في النظرة الاسرائيلية اليه على أنه شخص ليس له سوى بعض الحقوق المدنية، يمكنه ممارستها من داخل مجالس البلديات ومجالس القرى، ولكن ليس له حقوق سياسية او قومية، يعبر عنها من خلال مؤسسات سياسية. ويدور المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي في هذا الاطار، ومفهوم الادارة الذاتية هو في جوهره تعبير عن ذلك. فهو مفهوم يفصل الانسان عن الارض، ويحقق الرؤية الصهيونية في مرحلة اصبحت الابادة فيها شبه مستحيلة، واصبح تفريغ الارض من سكانها امراً صعباً. ويظهر التهميش كذلك، في اصرار اسرائيل على التعامل لا مع العرب، بل مع اقطار عربية، وجماعات اثنية وقومية مختلفة. ويظهر العربي هنا بشكل اقتصادي محض، تحركه الدوافع الاقتصادية المباشرة، التي يمكن تحقيقها بانشاء «سوق شرق اوسطية مشتركة»[1].

وتصبح عملية التهميش هنا مقصورة على الضحية المباشرة، اي الشعب الفلسطيني، دون حاجة الى استجلاب عداء الاخرين، انطلاقا من الفلسفة النتشوية التي تشكل حجر الاساس في الفكرة الصهيونية، ومن هذا المنظور، كان في وسع الصهاينة ان يطوروا مشروعاً استيطانيا، يفترض مسبقا اختفاء جماعة انسانية اخرى. ويقبل هذا الفكر في العالم الغربي باعتباره فكراً معقولاً، حتى وإن لم يكن عقلانياً.

وتعد هذه المحاولات تعبيراً عن النزوع الصهيوني نحو اخفاء العربي. الذي يصل الى ذروته، في انكار وجود العربي بشكل تام، فيتم اغفاله تماما، فلا يذكر بخير ولا بشر، ويلتزم الصمت حياله، واظهار عدم الاكتراث الكامل به. وهذه الرؤية للآخر مرتبطة برؤية الذات، وهي رؤية اليهودي الخالص، أي

---

(١) شمعون بيريز، كلمة امام البرلمان الاوروبي في ستراسبورغ، ٩ آذار ١٩٩٣ .

اليهودي المطلق ذي الحقوق المطلقة الخالدة التي لا تتأثر بوجود الآخرين او غيابهم. بل إن وجود الحقوق اليهودية الخالصة يجعل حقوق الاخرين مجرد حقوق خارجية عرضية مؤقتة.

والعربي المهمش، كائن غائب عن الحضور، فلا وجود للأرض العربية وبالتالي الفلسطينية منها. بل يتم الحديث عن «الارض المقدسة» و «ارتس - يسرائيل» و «صهيون» و «ارض الميعاد»، استنادا الى افتراض غياب الارض الفلسطينية والعربية، وكل ما يمت للعرب من مقدسات وغيرها. وكان هذا الافتراض القاسم المشترك الاعظم والهدف الذي اتفقت عليه كل الاتجاهات داخل الحركة الصهيونية: نقل ما يمكن نقله من اليهود في اوطانهم وتوطينهم في فلسطين، على ان يتم التخلص من سكان فلسطين، وهي الفكرة التي ترجمت نفسها الى شعار: «ارض بلا شعب، لشعب بلا أرض...». وهو ما ورد في رواية هرتزل «الارض الجديدة القديمة». وما تحدث به امام مؤتمر بازل عام ١٨٩٧: «... إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها وسوف أدمر الاثار التي مرت عليها القرون»[١]. وهو ما فعلته اسرائيل، وما ستفعله من تغيير معالم القدس وتهويدها وازالة كل ما يمت للعرب بصلة، ومنع غير اليهود من العيش في القدس. وعدم السماح لغير اليهود أن يتحولوا الى اغلبية في الدولة الصهيونية[٢].

تشير هذه الدلالات الى ان النظام الشرق اوسطي الذي يراد له ان يكون بديلا عن النظام الاقليمي العربي - رغم هزالة هذا الاخير الذي يعبر عن الاتجاه القطري - سوف يعمل على تحقيق ما يلي:

١ - تبرير شرعية الوجود الصهيوني واحتلاله الارض الفلسطينية، بما فيها مدينة القدس الشريف، وجعلها عاصمة ابدية لدولته العتيدة، من خلال

---

(١) انيس صايغ، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣ .

(٢) Rubenstein, Ammon. The zionist Dream Revisited From Herzel to Gush Emunim and Back, Schocken Books. New York 1984, P. 116-117.

التسليم بالامر الواقع، وما يترتب عليه من تنازل اجباري عن الارض الفلسطينية، وطمس هوية الشعب العربي الفلسطيني، وجعل اسرائيل طرفاً مرغوباً في صداقته والتحالف معه، والاستقواء به ضد أي طرف عربي آخر.

٢ – تحقيق حلم اسرائيل في الامتداد الى الارض العربية المجاورة، لأن «مطمع الصهيونية لا يتوقف عند حد اقامة دولة عادية صغيرة بل يتعداها الى تصورها وقد سيطرت على مرافق المنطقة الاستراتيجية، ومواردها واسواقها وايراداتها السياسية، بحيث تصبح الدولة الصهيونية المرتجاة زعيمة الشرق بلا منازع"[١]. الامر الذي يجعل الوجود الصهيوني خطرا ليس على الشعب الفلسطيني فحسب بل على الشعب العربي كله.

٣ – يأتي «النظام الشرق اوسطي» في مرحلة ضعف بيّن يمر بها النظام العربي، تنذر بانفراط عقده، الامر الذي يدفع الدول العربية، ان تدخل هذا النظام فرادى، وليس في اطار عربي متماسك. مما يعني نفي النظام الاقليمي العربي، والقضاء على هياكله الاساسية، خصوصاً جامعة الدول العربية ومؤسساتها المختلفة، وتحقيق الهيمنة الاميركية – الصهيونية الاستراتيجية في جميع المجالات.

٤ – يمزق هذا المفهوم اوصال الوطن العربي، ولا يتعامل معه كوحدة متميزة، ارضا وشعبا وحضارة. فيلغي من الوجود والوعي مفهوم «الوطن» و «الشعب» العربي. وغياب هذين المفهومين للوجود الاجتماعي العربي، يلغي بالضرورة مفهومي الثقافة والحضارة العربيين، وما قد ينشأ عنهما من وعي قومي، ويحول هذه الامة الى جماعات متناحرة ممزقة لا رابط بينها، ولا تملك مقومات الامة، وسماتها التي تميزها عن غيرها من الامم، مما يعني القضاء مستقبلا على أي أمل بتبلور قومي عربي، وتحويل الانسان العربي الى «كائن هلامي»، لا شخصية له، ولا هوية، ولا ماض، وبالتالي لا حاضر ولا مستقبل.

---

(١) فايز الصايغ، الدبلوماسية الصهيونية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ١٩٦٧، ص ١٩٥.

خاتمة

من المتفق عليه أن الوضع العربي العام شديد التأزم والتعقيد. وان استمرار الحال العربية على ما هي عليه، يؤدي الى تدهور الاوضاع العربية عموما. وان الكارثة الناشئة عن هذا التدهور ستصيب الحكومات والشعوب معاً. الامر الذي يولد اليأس حيناً، والاحباط حيناً آخر. لكن اليأس والاحباط لن يسعفنا في الخروج من المحنة التي نعيشها، بل يزيدها شدة، ويعيد انتاجها بأشكال مختلفة بهدف شلّ قدرتنا على مواجهة التحديات التي تهدد وجودنا، وتمنع هذه الامة من النهوض من كبوتها التي طالت. واذا كانت دروس التاريخ تبين ان هذه الامة، تجاوزت كل الصعاب التي اعترضت طريقها، فإن المواجهة الحالية تكتسب بعداً نوعياً جديداً، تتطلب منا ادراك خطورتها، وامتلاك الارادة في التصدي لها. وتجاوز كل الخلافات العربية الهامشية، لكي نكون امة تشارك في صناعة تاريخها بنفسها، وفق حاجاتها وتطلعاتها، وتبني الانسان العربي الذي يصون المقدسات، ويحافظ على هويته القومية من الضياع، وتشارك على قدم المساواة مع الامم الاخرى، في بناء حضارة انسانية. واذا عجزت الامة عن ادراك الخطر الذي يهددها، وفقدت الارادة القومية، عندها تكف ان تكون أمة، وتغدو جماعة يصنع تاريخها خارج حدودها، تلبية لحاجات الاخر وتطلعاته، فتبني «الكائن الهلامي» الذي يعجز عن الارتقاء الى مرتبة الانسان، ويفقد هويته القومية وثقافته ووطنه، ويصبح همه الوحيد تأمين استمرار حياته بعيداً عن أي قيمة انسانية.

المماليك والقدس

أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور*

حظيت مدينة القدس – منذ أن دخلت دائرة الدولة الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – بقدر من التسامح وحرية العقيدة، لم تعرفه في العهود السابقة. ذلك أن المسلمين احتفظوا للمسيحيين بكنائسهم وأديرتهم، ولليهود بمعابدهم وهياكلهم، وتركوا للجميع حرية الزيارة والعبادة، متمسكين بقوله تعالى "لكم دينكم ولي دين".

وفي هذه الاجواء، عاشت مدينة بيت المقدس قرابة خمسة قرون، حتى وفد الصليبيون من غرب اوربا في اواخر القرن الخامس الهجري – الحادي عشر للميلاد – فلم يدركوا طبيعة الاسلام وروحه، ولم يروا في المسلمين الا اعداءاً اغتصبوا بلادا كان بعضها بمثابة المسرح الاول للمسيحية عند مولدها. وهكذا اتجه صليبيو الحملة الاولى نحو القدس ليقتحموها سنة ١٠٩٩م ويعملون السيف فيمن صادفوه من المسلمين، بل لقد ذبحوا داخل المسجد الاقصى وحده زهاء سبعين ألف مسلم، حتى أن أحد كتابهم تباهى بأن خيول الصليبيين خاضت حتى ركبها في دماء المسلمين.

وكان أن قدر للقدس أن تقضي نحواً من تسعين عاماً تحت حكم الصليبيين، حتى حررها صلاح الدين عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧م. وطوال هذه المدة، كانت المدينة شبه مغلقة في أوجه النشاط الاسلامي، بعد ان اتخذ الصليبيون من المسجد الاقصى مقراً لحكومتهم، واتخذت بعض فرق الرهبان الفرسان – وبخاصة فرقة الداوية – من ذلك المكان المقدس مقرا لهم واصطبلا لخيولهم. اما صلاح الدين، فقد أبى إلا أن يتمسك بروح الاسلام وخلقه وتعاليمه. وعندما أشار عليه بعض رفاقه بهدم كنيسة القيامة

* استاذ بكلية الاداب جامعة القاهرة، رئيس اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

وقبر المسيح، رفض صلاح الدين ذلك وقال (عندما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس في صدر الاسلام، اقرهم على هذا المكان، ولم يأمر بهدم البنيان)٠

ويتصور البعض أنه باستيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سنة ١١٨٧م استردت المدينة حيويتها ونضرتها بسرعة تحت مظلة الاسلام٠ ولكن واقع التاريخ يثبت ان القدس عاشت فترة من عدم الاستقرار والقلق وبطء المسيرة الحضارية، استمرت حتى نهاية العصر الايوبي، اي اكثر من نصف قرن، حتى قيام دولة سلاطين المماليك٠ حقيقة إن بعض المصادر تشير الى انه ما كاد صلاح الدين يسترد مدينة بيت المقدس حتى أتاها المسلمون من كل جهة لزيارتها٠ ولكن يبدو ان معظم هؤلاء لم تطل اقامتهم في المدينة، وانما هي مجرد زيارة ومن بقي منهم فيها لم يتوافر له المناخ الملائم ليباشر نشاطه الديني والعلمي او الاقتصادي على نطاق واسع٠

ولتفسير هذه الحقيقة يجب ان نعترف بأن خلفاء صلاح الدين من بني



الباحث أ٠د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ورئيس الجلسه أ٠ د٠ مصطفى الحياري

ايوب لم يكونوا على مستوى مؤسس ذلك البيت في الكفاية والاخلاص وصدق العقيدة. يضاف الى ذلك ان صلاح الدين توفي بعد أن استرد بيت المقدس بنحو خمس سنوات، تاركاً على أرض الشام بقايا صليبية راسخة الجذور، تتمثل في امارتين صليبيتين، هما إمارة انطاكية وامارة طرابلس، فضلا عن مملكة بيت المقدس الصليبية التي أتخذت من عكا مقراً جديداً لها محتفظة باسمها الصوري، عسى أن تعود الى مقرها السابق الذي طردت منه. يضاف الى ذلك عدد من الحصون والموانىء والمواقع والضياع المتناثرة التي ظلت بأيدي الصليبيين بمقتضى صلح الرملة سنة ١١٩٢ .

والواقع ان الصليبيين في الشام ظلوا حتى اواخر القرن الثالث عشر للميلاد على اتصال قوي بالمراكز الاولى لانطلاق الحركة الصليبية في غرب اوروبا – وعلى رأسها البابوية – والكل يتطلعون لاسترداد بيت المقدس بوصفها مدينة المسيح ومركز الكنيسة الام في نظرهم. ولا شك في أن هذا الوضع شكل خطراً جسيماً هدد الكيان الاسلامي في القدس، اذ بات المسلمون يحيون فيها حياة قلقة مهددين بضربة مفاجئة تحل بهم من جانب الصليبيين.

وقد زاد من حدة الخطر أن خلفاء صلاح الدين من سلاطين وملوك بني ايوب غلّبوا مصالحهم الشخصية على الصالح العام للأمة الاسلامية، فانغمسوا في بحر خضم من الخلافات والصراعات، حتى تحول الامر الى حروب طاحنة بينهم. وفي ذلك الجو المشحون بالعداوات والاحقاد، لم يتردد بعض ملوك بني أيوب في طلب المساعدة من القوى الصليبية في الشرق والغرب ضد خصومه من اهل بيته. بل إن بعضهم عرض على الصليبيين تنازله لهم عن بيت المقدس مقابل ما يقدمونه له من مساعدات. وبهذا الاسلوب استطاع فردريك الثاني – امبراطور الدولة الرومانية المقدسة في الغرب الاوربي – أن يسترد سنة ١٢٢٩ بيت المقدس من السلطان الكامل الايوبي (صفوا عفوا بغير قتال). ورحم الله الجهود والأرواح التي بذلها المسلمون حتى تمكنوا من استرداد هذه المدينة المقدسة سنة ١١٨٧ .

ولعل استرداد الصليبيين هيمنتهم على بيت المقدس عن طريق المفاوضات والاتصالات السياسية سنة ١٢٢٩ يعطينا فكرة عن حالة التذبذب والقلق التي عاشها المسلمون داخل المدينة في النصف الاول من القرن الثالث عشر للميلاد، في عصر ملوك بني أيوب. حقيقة أن المسلمين استردوها نهائياً بعد بضع سنين - سنة ١٢٤٤ - ولكن هذا لا يغير من الصورة الباهتة التي عاشتها مدينة بيت المقدس في تلك الحقبة.

* * *

وهكذا حتى قامت دولة سلاطين المماليك سنة ١٢٥٠، فآذن ذلك بدخول مدينة بيت المقدس مرحلة جديدة في تاريخها، مرحلة تتصف بالأمن والاستقرار، وهما الدعامتان الأساسيتان لأي نشاط حضاري.

ومن المعروف أن غالبية المماليك الاوائل الذين على أكتافهم قامت دولة سلاطين المماليك، كانوا مماليك لبني ايوب. وقد أجمعت المصادر على ان المماليك البحرية الذين أقاموا دولة المماليك الاولى في مصر والشام، ينسبون الى استاذهم الصالح نجم الدين ايوب، وهو السلطان قبل الاخير من سلاطين بني ايوب.

ولعل إحساس المماليك بأنهم اغتصبوا الحكم من اصحابه الشرعيين - وهم سادتهم وأساتذتهم من بني ايوب -، فضلا عن احساسهم بأنهم مجرحون لانهم كانوا في يوم ما (عبيداً قد مسهم الرق)؛ كان مما دفعهم الى التمسك بسياسة الدفاع عن الاسلام ليتخذوا من ذلك اداة تبرر بقاءهم في الحكم، وتضفي على حكمهم قدراً من الشرعية. وهكذا نشط المماليك في سياسة الجهاد، وتصدوا في عزم وثبات للاخطار الخارجية التي تعرضت لها الامة الاسلامية - وبخاصة في الشرق الادنى - في اواخر العصور الوسطى، حتى أن المؤرخ المعاصر ابن واصل وصفهم بأنهم (داوية الاسلام)، أي فرسانه الذابين عن حياضه، الذائدين عن أهله وأرضه، تشبيهاً لهم بفرقة فرسان الداوية عند الصليبيين.

من ذلك أنه ما كادت تولد دولة سلاطين المماليك على ارض مصر، حتى تعرضت بلاد الشام لخطر الغزو المغولي، بعد أن اجتاح المغول بلاد فارس والعراق، وعبروا الفرات ليقتحموا حلب ودمشق. ولا شك في ان اتجاه المغول نحو بيت المقدس في تلك المرحلة جاء بفعل توجيه صليبي. ذلك ان المغول ما كادوا يظهرون على مسرح الشرق الاوسط، حتى رأت فيهم البابوية في الغرب، وزعماء البقايا الصليبية في الشرق، مادة خام يسهل تشكيلها وتحويلهم الى المسيحية، وبذلك يمكن تطويق العالم الاسلامي وحصره بين فكي الكماشة: الهجوم الصليبي من الغرب، والمد المغولي من الشرق. وهناك في التاريخ ما يثبت ان هناك اتصالات تمت في ذلك الدور بين هولاكو وهيثوم ملك دولة ارمينية الصغرى في جنوب شرق آسيا الصغرى. وقد استهدفت هذه الاتصالات ضرب المسلمين وطردهم من الشام واسترداد بيت المقدس منهم.

وهكذا ما كادت تحل بالمغول كارثة عين جالوت سنة ١٢٦٠ بين نابلس وبيسان حتى اعتبرها الصليبيون ضربة خطيرة أفسدت التخطيط الصليبي لاسترداد بيت المقدس. وازداد فزع القوى الصليبية عندما رأوا دولة سلاطين المماليك عقب عين جالوت تثبت أقدامها في بلاد الشام لتعمل في سرعة وبحزم لاقتلاع البقايا الصليبية على أرض الشام من جذورها، بحيث لم يمر على قيام دولة سلاطين المماليك قرابة نصف قرن حتى كان بيبرس قد استولى على انطاكية، ثم ظهر قلاون ليستولي على طرابلس، في حين اكتسح الاشرف خليل بن قلاون عكا، مما أدى الى عملية مسح شامل لأرض الشام أسفرت عن طرد آخر البقايا الصليبية من تلك البلاد. ومعنى ذلك أنه لم تعد هناك ركيزة او قاعدة للنشاط الصليبي على ارض الشام، يمكن ان تأتي اليها الحملات والجماعات الصليبية من الغرب لتتخذها نقطة انطلاق الى بيت المقدس، الهدف الاساسي للنشاط الصليبي. ويمكن القول أنه منذ ذلك الوقت – أواخر القرن الثالث عشر للميلاد – أخذت بلاد الشام بوجه عام، ومدينة بيت المقدس بوجه خاص، تشعر بالأمن والطمأنينة بعد قرنين كاملين من القلق والخوف.

* * *

على أن دور المماليك في توفير الأمن والسلام لبيت المقدس لم يقف عند هذا الحد. ذلك أن ثمة خطأ آخر يقع فيه البعض اذ يتوهمون ان الحروب الصليبية انتهت بطرد آخر البقايا الصليبية من بلاد الشام. والحقيقة هي أن الحروب الصليبية استمرت بعد ذلك في مسيرتها تنتقل من دور الى آخر، تهدأ حيناً وتثور أحياناً. وبطرد آخر البقايا الصليبية من بلاد الشام في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد انتهت المرحلة الاولى من مراحل الحركة الصليبية، لتبدأ مرحلة ثانية من مراحلها استغرقت القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد. وقد اتصفت هذه المرحلة الثانية من مراحل الحركة الصليبية بطابعها البحري - في حوض البحر المتوسط - فتحولت هجمات الغرب المسيحي ضد المسلمين الى اغارات بحرية على موانىء شمال افريقية والشام، تستهدف في النهاية تحطيم قوى المسلمين لاسترداد بيت المقدس من أيديهم.

وبالاضافة الى ما تميز به الدور الثاني من ادوار الحركة الصليبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر من مميزات اخرى مثل نشاط التيار الصليبي في الاندلس - فإن هذا الدور تميز ايضا بظهور عدد كبير من دعاة الحروب الصليبية، ونعني بهم أصحاب المشاريع الذين وضع كل منهم مشروعاً يعبر عن وجهة نظره في تحديد أنجح الوسائل لضرب المسلمين واسترداد بيت المقدس من ايديهم. وبدراسة هذه المشاريع التي قدمها اصحابها الى البابوية او الى بعض كبار الملوك والحكام في الغرب الاوروبي، يتضح أنها تكاد تجمع كلها على أن تكون نقطة البدء في التحرك الصليبي هي إضعاف دولة سلاطين المماليك واسقاطها. وقد بلغ الامر ببعض هؤلاء الدعاة أنهم اقترحوا في مشاريعهم البدء بضرب المسلمين في اقليم او ولاية افريقية (تونس) والعمل على تنصير أهل ذلك الاقليم، ومنه يكون غزو مصر من جهة الغرب واحتلال القاهرة واسقاط دولة سلاطين المماليك. فإذا تم ذلك، فإن مفتاح بيت المقدس يوجد في القاهرة، وفق قولهم، بمعنى ان الاستيلاء على بيت المقدس سيكون ميسوراً.

ولكن دولة سلاطين المماليك تصدت للخطر الصليبي في مرحلته الثانية بثبات وعزم وشجاعة، وبذلك اثبتت قدرتها على حماية كيان المسلمين على الاقل في شرق حوض البحر المتوسط. وكان أن أحست مدينة بيت المقدس بالأمن والسلام في ظل دولة سلاطين المماليك، وخاصة أنهم دأبوا على دعم حاميتها وتقوية أسوارها وأبراجها وقلعتها كلما لاح بريق خطر من بعيد او قريب.

ونستطيع أن نلخص عناية سلاطين المماليك بالقدس في عدة اتجاهات أهمها:

أولاً: حرص سلاطين المماليك على حماية المدينة وتحصينها تحسباً لأي عدوان يقع عليها. لقد استرد المسلمون تلك البقعة المقدسة على يدي صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ولكن المسلمين لم ينسوا ان الصليبيين الغربيين سبق ان احتلوا القدس واقاموا فيها مملكة صليبية استمرت قرابة تسعين عاماً، لقد رأى المسلمون الحملة الصليبية الاولى تطأ ارض الشام في اواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر للميلاد - لتتجه صوب القدس مباشرة. فكنيسة القيامة هي هدفهم «ومهما استمرت العمارة، استمرت الزيارة» على قول أبي شامة وابن الاثير.

وبعبارة أخرى فإن المسلمين في عصر سلاطين المماليك لم ينسوا ما حل بالقدس وأهله من قتل وتشريد وتخريب المقدسات الاسلامية وذلك طوال الاحتلال الصليبي للمدينة.

لقد دخلت القدس في حوزة الدولة الاسلامية منذ ايام الخليفة عمر بن الخطاب في القرن السابع للميلاد - الأول للهجرة - ومع ذلك لم يتعرض أهل الذمة من اليهود والنصارى في المدينة لأي أذى أو سوء معاملة، حتى اقتحم الصليبيون الغربيون المدينة في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد - الخامس الهجري - فانتهكوا حرمة المقدسات الاسلامية وذبحوا سبعين ألف مسلم في المسجد الاقصى كما سبق أن أشرنا، وتكررت المأساة أخيرا

عندما سيطر اليهود على القدس فتسلل أحدهم الى المسجد الاقصى ليفتك بعدد من المسلمين غدراً وهم يسجدون لربهم الاعلى.

وهكذا، أحس المسلمون بعد استرداد بيت المقدس سنة ١١٨٧ بأن فقيداً عزيزاً قد عاد الى احضان اهله فبالغوا في الحرص عليه والعناية به وتوفير اسباب الحماية له.

ثم ان طرد آخر البقايا الصليبية من الشام على أيدي المماليك في أواخر القرن السابع الهجري - الثالث عشر للميلاد - لا يعني زوال الخطر الصليبي عن المشرق الاسلامي بوجه عام ومدينة بيت المقدس بوجه خاص. ذلك ان تلك النهاية غير المتوقعة بالنسبة للغرب الاوروبي للكيان الصليبي في بلاد الشام أدت الى موجة عنيفة امتزجت فيها مشاعر الالم والفزع والدهشة بالرغبة في الثأر والانتقام. وكان أن اتخذت الحروب الصليبية طابعاً جديداً ودخلت مرحلة ثانية، مهما تتعدد مظاهرها وأساليبها فإن هدفها النهائي ظل ثابتاً لا يتغير، هو استرداد بيت المقدس من المسلمين أو على حد تعبيرهم تحرير مدينة المسيح من أيدي المسلمين.

في ذلك الدور الجديد - في القرنين الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر للميلاد - ظهر في غرب اوروبا عدد من الدعاة واصحاب المشاريع الصليبية، كل منهم حاول بقدر ما سمحت به عقليته وتفكيره ومدى علمه وآماله - أن يضع مشروعاً يتقدم به الى البابوية أو أحد الملوك وكبار الامراء المعاصرين، يخطط فيه لكيفية طعن المسلمين واسترداد مدينة القدس. وفي ذلك الجو المفعم بمشاعر الحماسة تعددت الهجمات الصليبية البحرية على موانىء سواحل الشام ومصر والمغرب الاسلامي. وكان الهدف النهائي لتلك الهجمات بيت المقدس. وكانت أخبار المشاريع والاستعدادات في الغرب الاوروبي تصل الى مسامع سلاطين المماليك فيزداد حرصهم على حماية القدس وتأمين وسائل الدفاع عنها وعن اهلها، ولم يحجم بعض ملوك الغرب الاوروبي - مثل فيلب السادس دي فالوا ملك فرنسا - عن إرسال سفارة الى سلطان المماليك سنة ٧٣٠هـ (١٣٢٩م) "في

طلب القدس وبلاد الساحل"، ولكن السلطان الناصر محمد بن قلاون "أنكر عليهم وعلى مرسلهم وأهانهم".

ومن يتتبع غزوات البرتغاليين في البحر الأحمر في القرن السادس عشر بعد اكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح يجد أن هدفهم الأساسي كان تطويق دولة سلاطين المماليك - في خريف عمرها - وذلك بالاستعانة بمملكة الحبشة، بهدف استخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين.

ثم ان الخطر الصليبي الغربي لم يكن الخطر الوحيد الذي هدد القدس واستهدفها في صدر دولة سلاطين المماليك، والذي تطلب من هؤلاء السلاطين قدراً كبيراً من اليقظة والحيطة والاستعداد.

وانما ظهر ايضا خطر المغول مواكباً لقيام دولة سلاطين المماليك. ذلك ان هؤلاء اجتاحوا بلاد الشام من الشمال الى الجنوب (١٢٥٩ - ١٢٦٠). حقيقة إن قطز سلطان المماليك نجح في انزال الهزيمة بالمغول في عين جالوت - على مقربة من القدس - سنة ٦٥٨هـ (١٢٦٠م)، الأمر الذي ترتب عليه طرد المغول شرقاً الى ما وراء نهر الفرات، ولكن ليس معنى ذلك أن الخطر المغولي على بلاد الشام قد توقف او انتهى، اذ استمر مغول فارس والعراق - حتى بعد أن أخذوا يتخلون عن وثنيتهم ويدخلون تدريجياً في الاسلام في اواخر القرن الرابع عشر للميلاد - يعبرون الفرات من جهة الشمال - عند بلدة البيرة للنفاذ الى الشام، مما تطلب من سلاطين المماليك يقظة مستمرة. ومهما تعددت أهداف المغول من غزواتهم لبلاد الشام، فإن القدس ظلت هدفاً اساسياً لتلك الغزوات، سواء في مرحلة وثنيتهم أو بعد دخولهم في الاسلام.

ففي مرحلة الوثنية كان الاتصال مباشراً بينهم وبين العالم المسيحي وبخاصة البابوية في الغرب ودولة أرمينية الصغرى في الشرق. ومن الواضح أن البابوية والقوى المسيحية في غرب أوربا رأت في المغول في تلك المرحلة مادة خاماً يسهل تشكيلها وجذبهم الى دائرة الكنيسة واستخدامهم

في فرض حصار على المسلمين، وبذلك يسهل عن طريق مساعدتهم استرداد بيت المقدس. ومن ناحية أخرى فإن المصادر المعاصرة تجمع على أن حملة هولاكو على الشام تم التخطيط لها مع هيتوم الأول ملك أرمينية الصغرى الذي أتفق مع هولاكو على أن "يذهب معه الى القدس ويخلص الأرض المقدسة من المسلمين ويسلمها للمسيحيين" وذلك طبقاً لما ذكره حرفيا هايتون Hayton أحد المؤرخين الأرمن المعاصرين وهكذا حتى جرى تحول مغول العراق وفارس الى الاسلام منذ أواخر القرن السابع الهجري – الثالث عشر للميلاد – وعندئذ تطلع حكام المغول الى فرض نوع من الهيمنة والوصاية على المقدسات الاسلامية – وأقربها اليهم بيت المقدس – لتحقيق مكانة أو زعامة لأنفسهم على العالم الاسلامي.

ولكن سلاطين المماليك وقفوا في الحالتين موقفاً صلباً من المغول ودأبوا على التصدي لهم ودفعهم عن بلاد الشام والقدس، ولم ينس المسلمون للمغول مطلقاً ما فعلوه بديارهم وخلافتهم عندما اجتاحوا تلك الديار في القرن السابع الهجري – الثالث عشر للميلاد.

اما الغرب الاوروبي فلم يغفر في تلك المرحلة من مراحل الحروب الصليبية لدولة سلاطين المماليك في مصر انها حرمت الكنيسة الغربية من فرصة استقطاب المغول، مما ضاعف من نقمة البابوية على المماليك ودولتهم، فشجعوا مشاريع طعنها بهدف استرداد بيت المقدس.

* * *

وبدافع الاحساس بمكانة بيت المقدس والحرص على سلامتها وحمايتها دأب سلاطين المماليك على دعم سور المدينة واصلاح ما قد تتعرض له بعض اجزائه من خلل او شروخ، وتقوية الابراج والاشراف على الابواب وتحصين القلعة. وبذلك أحس أهل القدس بعد سنين طويلة – اي منذ استرداد صلاح الدين المدينة سنة ١١٨٧ – بالأمن والسلام.

ثانياً: نشاط الحياة الدينية والعلمية

يشكل الاحساس بالطمأنينة والامن والسلام السند والركيزة الاساسية

لحالة الاستقرار الحضاري. فالخوف والقلق يخلقان جواً من التوتر لا يمكن ان يباشر الانسان في ظله عملاً صالحاً مثمراً.

وبيت المقدس مدينة دينية ترتبط أرضها بتراث الديانات السماوية الثلاث ولذا كانت دائما مقصد رجال الدين ومجمع الزهاد والمتعبدين. وتحت مظلة الاسلام – دين السلام والرحمة – اختار كثير من رجال الدين المسلمين النزوح الى الاماكن المقدسة، وبخاصة بيت المقدس التي فضّل بعضهم الاقامة فيها لاعتدال جوها وتوسط مكانها. وفي عصور ارتبط فيها العلم بالدين واحتلت العلوم الدينية مكان الصدارة بين غيرها من العلوم النقلية والعقلية، كان كثير من هؤلاء النازحين من المشتغلين بالعلم، معلمين ومتعلمين. على أن موقع بيت المقدس الممتاز واجتماع الاديان السماوية الثلاثة بين رحابها ربما كان نعمة مشوبة. ذلك أنه ما كادت تستقر الاوضاع للقدس بين احضان الدولة الاسلامية، وما كادت المدينة تنعم بكل ما هيأه الاسلام لأهل الكتاب من تسامح وحقوق، حتى أخذ المسيحيون يألمون لذلك الوضع الجديد ويتطلعون لانتزاع بيت المقدس والانفراد بحكمها، وكانت الحروب الصليبية التي استهدفت في المقام الاول الاستئثار بحكم هذه المدينة المقدسة.

وفي ظل الحروب الصليبية ساءت الاحوال في بيت المقدس. ويكفي ان الصليبيين الغربيين اقتحموا المدينة سنة ١٠٩٩م (٤٩٢هـ)، فلم يراعوا حرمة المسجد الاقصى، وأجهزوا على كل من احتمى به من المسلمين "منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم، ممن فارق الاوطان وجاوروا بذلك الموضع الشريف" على قول المؤرخ المعاصر ابن الأثير. ولم تلبث أن غدت القدس عاصمة مملكة صليبية في بلاد الشام، استمرت قائمة قرابة تسعين عاماً حتى استرد صلاح الدين المدينة سنة ١١٨٧ ولم يكن منتظراً أن تقوم للمسلمين قائمة في القدس طوال تلك الفترة، بعد أن عمل الصليبيون على محو شعائر الاسلام من المدينة المقدسة، فحولوا قبة الصخرة الى كنيسة وضعوا فوقها صليباً كبيراً مذهباً، واتخذوا من المسجد الاقصى مقراً مؤقتاً لحكومتهم حتى اتخذه فرسان الداوية مقراً لهم.

وهكذا توقف النشاط الحضاري الاسلامي في القدس بعد أن قتل من أئمة المسلمين وعلمائهم من قتل ونزح عنها من نجا من القتل. ولم يكن منتظراً ان يعود المناخ الاسلامي الى القدس بسرعة عقب استرداد صلاح الدين للمدينة. حقيقة ان موجة من الفرح عمت المسلمين عندما سمعوا بعودة المسجد الاقصى الى احضان الدولة الاسلامية "فأتوه رجالاً وركباناً من كل جهة لزيارته" على قول المؤرخ المقريزي، ولكن يبدو ان هذه الزيارة لم تتحول الى اقامة، وانما كانت زيارة سريعة طلبا للبركة وعودة سريعة طلباً للأمان. وساعد على ذلك ان الاوضاع لم تستقر في بلاد الشام بعد وفاة صلاح الدين سنة ١١٩٣ وانما اشتد التطاحن بين ملوك البيت الايوبي مما ترك آثاراً سيئة في احوال البلاد، في الوقت الذي كان الصليبيون ما زالوا مرابطين في العديد من مواقعهم الكبرى يتحينون الفرص لمحو آثار ما حققه صلاح الدين من مكاسب للجبهة الاسلامية.

وهكذا حتى استقرت الأمور لدولة سلاطين المماليك، وبدت في صورة القوة الكبرى على مسرح الشرق الادنى، فأخذ حكامها يستأصلون خصومهم من بقايا البيت الايوبي، وبقايا الكيان الصليبي بالشام، ويواصلون الصمود في وجه المغول والحيلولة دون عبورهم الفرات. هذا في الوقت الذي حرص سلاطين المماليك في فجر دولتهم على احياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد أن اسقطها المغول في بغداد، وبذلك انتقل مركز النشاط الحضاري بوجه عام والديني والعلمي بوجه خاص من بغداد الى القاهرة التي اشرفت بدورها على الاماكن المقدسة في الحجاز والقدس.

ومع استقرار الاوضاع وانتشار الامن اخذت الانظار تتجه من جديد نحو بيت المقدس نظراً لما لها من مكانة روحية وما تتمتع به من مزايا طبيعية.

هذا الى ان سلاطين المماليك أنفسهم حرصوا - كما سبق أن أوضحنا - على رعاية الأماكن المقدسة في الدولة الاسلامية تحقيقاً لمشاعر دينية من جهة وحرصاً على الظهور في صورة رعاة الدين من جهة اخرى. وفي ظل

هذه الرعاية انتعشت بيت المقدس وأخذ الكثيرون من رجال الدين والعلم ينزحون اليها. وقد جمع مجير الدين الحنبلي في كتابه الذي ألفه في عهد السلطان الاشرف قايتباي بعنوان "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" عدداً كبيراً من أسماء هؤلاء العلماء وتراجمهم ومؤلفاتهم، رجالاً ونساءً، مما يدل على نهضة فكرية ودينية واسعة شهدتها القدس في ذلك العصر. ونستطيع أن نصنف هؤلاء العلماء الى ثلاثة اقسام: فريق من ابناء القدس ذاتهاوفريق ممن نزح الى المدينة واختار الاستقرار فيها وفريق ثالث تردد على القدس وقضى فيها فترة من عمره ثم غادرها. وقد تمخض هذا النشاط عن عدد كبير من المؤلفات في شتى فنون المعرفة في الأدب والتاريخ والنحو فضلاً عن العلوم الدينية والعقلية. ولاشك في أن هذا النشاط الديني والعلمي المتعدد الآفاق جاء مصحوباً بتوجّه كثيرين من رجال الدين والعلم الى القدس، مما تطلب قيام العديد من المنشآت والمؤسسات الدينية والتعليمية والخيرية لتكون مراكز لنشاطهم من جهة، ولتقوم برعاية أهل الدين والعلم وتوفير قدر من الحياة الطيبة لهم وللمترددين على المدينة من الزوار بوجه عام من جهة اخرى.

وفي موجة السياسة العامة لدولة سلاطين المماليك، حرص كثير من السلاطين على زيارة القدس تبركاً بذلك المكان المقدس من جهة ولتفقد احوال المدينة واهلها من جهة اخرى. وكثيراً ما كانت هذه الزيارات مصحوبة بانشاء مؤسسات جديدة او اصلاح اخرى قديمة مع وقف الاوقاف عليها – داخل مصر وخارجها – لتدر ايرادا يضمن لتلك المؤسسات الاستمرار في اداء مهامها مما يحقق للقدس دوام الانتعاش. والغالب ان مؤسسي المنشأة او من قام باصلاحها وزيارتها كان يثبت ما قام به على لوحة حجرية تثبت في المدخل او في مكان بارز بالداخل. وكان من الطبيعي ان يحتل المسجد الاقصى وقبة الصخرة مكان الصدارة من عناية سلاطين المماليك وامرائهم. من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ان السلطان الظاهر بيبرس لم يكتف بأن "بعث الصناع والآلات لعمارة قبة الصخرة بالقدس،

وكانت قد وهت"، وانما سار بنفسه الى القدس أكثر من مرة "وكشف أحوال البلد، وما يحتاج اليه المسجد من العمارة، ونظر في الاوقاف وكتب بحمايتها، ورتب برسم مصالح المسجد في كل سنة خمسة آلاف درهم" على قول المقريزي.

ثم ان هذه الحركة جاءت مصحوبة بانشاء العديد من المؤسسات المتعددة الوظائف كالربط والخانات والسبل وغيرها. والمعروف عن بيت المقدس انها تشكو من قلة المياه ولذا عني السلاطين بحفر الابار وشق القنوات الباطنية واقامة السبل فوق الابار لتوفير ماء الشرب للمقيمين والعابرين. ولاشك في ان العناية بمثل هذه المنشآت أدت الى تشجيع الاقامة بالقدس مما انعش المدينة واعطاها طابعا براقا في عصر سلاطين المماليك.

وفي ضوء ارتباط الحياة الدينية بالحياة العلمية في تلك العصور ازدادت العناية بانشاء المدارس لتنهض بوظيفة كبرى بوصفها مؤسسات دينية علمية. والمعروف عن سلاطين المماليك انهم اكثروا من بناء المدارس داخل مصر وخارجها، وبخاصة في الاماكن ذات النشاط الديني العلمي كالحجاز والقدس: ومن الثابت ان نصيب القدس من المدارس التي انشأها سلاطين المماليك كان أوفر من نصيب الحجاز نظراً لقرب القدس من قلب الدولة الاسلامية ومراكز النشاط العلمي فيها. وقد عدد مجير الدين الحنبلي – وهو معاصر – اكثر من اربعين مدرسة في بيت المقدس على عصر سلاطين المماليك، وهذا دون شك عدد ضخم بالنسبة لمدينة واحدة في ذلك العصر. ولم تكن هذه المدارس كلها من انشاء السلاطين وانما تنافس في انشائها الامراء والقادرون من اهل الخير مع وقف الاوقاف عليها تقرباً الى المولى عز وجل. وهكذا اكتظت القدس في عصر سلاطين المماليك بالمؤسسات الدينية التعليمية كالمساجد والخانقاوات والربط والمدارس، مما جعلها مقصد رجال الدين والعلم، ومحط المعلمين والمتعلمين ومصدر إشعاع قوي للنشاط الديني والعلمي في قلب العالم الاسلامي.

ثالثاً: النشاط الاقتصادي والاجتماعي

لم يتميز القدس بنشاط اقتصادي فائق يضفي عليه طابعاً مميزاً في ذلك العصر. وفي ظل الاوضاع السابقة اكتسب المجتمع القدسي طابعا خاصا مميزا في ذلك العصر، فهو ليس مجتمعاً طبقياً بالمعنى المعروف في المجتمعات المدنية المعاصرة والتفاوت ليس كبيراً بين فئات هذا المجتمع وعناصره وانما يكاد يكون بنية واحدة قوامها الدين والعلم. واذا وجد هناك خلاف بين عناصر المجتمع القدسي في ذلك العصر فإن هذا الخلاف نشأ عن تباين العقيدة بين غالبية تدين بالاسلام واقليات غير اسلامية، مسيحية او يهودية.

والمعروف أن النشاط الاقتصادي لأي موقع او بلد من البلاد يتوقف مداه على الموقع الجغرافي من جهة والامكانات الطبيعية والبشرية المتاحة له من جهة اخرى. وبالنسبة للقدس فإن موقع المدينة الجغرافي لا يؤهلها لأن تكون واسطة عقد تجاري او اقتصادي بوجه عام، وان أهّلها تاريخها لأن تكون مركز نشاط ديني راسخ الجذور. ومن هنا فإن النشاط الاقتصادي في مدينة بيت المقدس ارتبط بمكانتها الدينية، أعني بتوفير الإقامة المناسبة لمن ينزح الى المدينة او يتردد عليها. وفي مجال التجارة والصناعة استهدف النشاط اساسا خدمة اهل المدينة فضلاً عن توفير بعض السلع ذات الطابع الديني التي يقبل عليها الزوار طلباً للبركة وتمسحاً بالدين كالمسابح والمفارش وبالنسبة للمسيحية الصلبان والايقونات. أما النشاط الزراعي في المنطقة فيرتبط بامكانات الاقليم الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بالماء. ولكن اقليم القدس شأن معظم الاماكن المقدسة يشكو من قلة الماء وندرته، مما جعل هذا الاقليم غير ذي زرع. واذا توافرت به بعض النباتات فانها من النوع الذي يحتمل قسوة الجفاف او على الاقل الذي لا يتطلب وفرة الماء. كالزيتون والتين وبعض النباتات المشابهة. وهذه ارتبطت بها بعض الصناعات المحدودة كاستخراج الزيت من الزيتون واستخدام بعضه في صناعة الصابون.

أما الحبوب كالحنطة والذرة فكان معظمها يستورد من خارج الاقليم،

الامر الذي ادى الى ارتفاع الاسعار وصعوبة الحياة في القدس اذا قيست بغيرها من مدن الشام.

وفي ضوء الاوضاع الدينية والاقتصادية في القدس يمكن تصور الوضع الاجتماعي. فالمجتمع القدسي ظل مجتمعاً يغلب عليه الطابع الديني، بنيته الاساسية من رجال الدين واهل الدين والراغبين في التبرك بالمقدسات واسترجاع الذكريات الدينية المؤثرة التي ترتبط بالمكان. ونظراً لارتباط العلم بالدين فقد نزح كثير من أهل العلم - معلمين ومتعلمين - الى ذلك المكان الطاهر للمجاورة. ومعظم هؤلاء كانت لهم مؤسساتهم التي آوتهم وباشروا فيها نشاطهم الديني والعلمي كالمساجد والزوايا والربط والمدارس والخانقاوات بالنسبة للمسلمين، والكنائس والاديرة والمعابد بالنسبة لغير المسلمين. وهنا نلاحظ ان معظم هذه المؤسسات المتباينة كانت تعيش على موارد تأتيها من الخارج، مثل اموال الاوقاف والتبرعات الخيرية. ومن هذا يبدو ان الفوارق الاجتماعية في القدس لم تقم على اساس تباين المستويات المعيشية، ما بين اغنياء ومتوسطين وفقراء، بقدر ما قامت على اساس التباين العقائدي ما بين مسلمين وغير مسلمين، فالمدينة ضمت خليطاً من اتباع الديانات السماوية الثلاث بنسبة عددية متفاوتة، ولكن لكل فريق اصوله وجذوره وتقاليده وأجواؤه ومراكز نشاطه.

وفي اطار تعاليم الاسلام وروحه ومبادئه، حظي اهل الكتاب - وغالبيتهم من المسيحيين - بقدر كبير من التسامح في ظل الحكومة الاسلامية في عصر سلاطين المماليك. فالقرآن الكريم نص على أن النصارى أقرب الناس مودة للذين آمنوا، وكرم المسيح عيسى ابن مريم تكريماً لم يحظ به غيره من الأنبياء السابقين عليه فنادى بالسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، ووصف الكتاب الذي أنزل عليه - وهو الانجيل - بأن فيه هدى ونور. وهكذا اطلقت حرية العبادة لغير المسلمين من اهل الكتاب عملاً بقوله تعالى "لكم دينكم ولي دين" وقوله عز وجل "فإن اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد".

حقيقة أننا نسمع عن حلقات تعرض فيها اهل الذمة في عصر سلاطين

المماليك للاضطهاد، ولكن هذه الحلقات محدودة العدد قصيرة العمر. وعلينا ألا ننسى أن الحقبة التي ارتبط بها تاريخ دولة سلاطين المماليك تمثل حلقة نشطة في عصر الحروب الصليبية، وهو العصر الذي امتد عدة قرون بعد طرد آخر البقايا الصليبية من الشام في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد.

وطوال عصر سلاطين المماليك لم ينقض عقد من الزمان دون أن يفاجأ المسلمون بعدوان صليبي غربي على ركن او بلد من بلدان الاسلام في المشرق او المغرب وفي هذا الجو المتوتر، كان من المتعذر أن تصفو العلاقات تماماً بين المسلمين ورعاياهم من المسيحيين. ولكن حتى في ضوء هذه الاعتبارات نستطيع ان نقرر ان روح الاسلام ومبادئه كانت تتغلب دائما على مشاعر الاسى والاسف، فتعود العلاقات بين الطرفين الى ما يجب ان تتصف به من صفاء تحت مظلة الاسلام واحكام الاسلام.

وهكذا حظي اهل الكتاب عموما بقدر كبير من التسامح في بيت المقدس في عصر سلاطين المماليك، فاستمرت كنائس المسيحيين وأديرتهم قائمة – فضلاً عن معابد اليهود وهياكلهم – تنعم بالرعاية والحماية. ولا يتسع المقام لذكر الكنائس والاديرة وبيوت العبادة التي احتفظ بها اهل الذمة في بيت المقدس على عصر سلاطين المماليك، فلكل مذهب ولكل طائفة ولكل جنس أو ملة كنيسة او دير او معبد، او مجمع مكتمل البناء – يضم عدداً كبيراً من هذه المنشآت. وكان لليهود وحدهم اكثر من عشرين كنيساً ومعبداً، نعمت كلها بالحرية المطلقة والتسامح التام. وعندما طلب الرهبان الفرنسسكان من السلطان قايتباي الا يتعرض لهم أحد، استجاب لهم، وكتب سنة ٩٠٠هـ الى نوابه في بيت المقدس وثغور فلسطين، بأن يمكن الرهبان من اداء شعائرهم في امان تام.

كذلك كان للأحباش المسيحيين جالية كبيرة في بيت المقدس، كما كان لهم دير اتخذوه مقراً لهم في المدينة وقد سمح سلاطين المماليك لحكام الحبشة بارسال المعونات والهدايا والنذور الى رهبان ذلك الدير. من ذلك ما يذكره المقريزي في حوادث سنة ٧٠٥هـ من ان ملك الحبشة – يجبأصيون

أرسل رسالة الى سلطان المماليك المنصور قلاون ومعها بعض الثياب ومائة شمعة: "وسأل انفاذ ذلك للرهبان الحبوش المقيمين بالقدس الشريف ويوصي عليهم بألا يمنعوا من دخول الهياكل".

وقد حرص بعض سلاطين المماليك على أن يسجل على جدران مدخل كنيسة القيامة ان السلطان يأمر بعدم التعرض للنصارى عند دخولهم الكنيسة. وهناك مرسوم بذلك منقوش على لوحة مؤرخة بسنة ٩١٩هـ مثبتة على باب الكنيسة.

وكان يسمح لأهل الكتاب باجراء الاصلاحات والترميمات اللازمة لبيوتهم بالقدس بين حين وآخر من ذلك انه جاء من غرب اوروبا سنة ٨١٣هـ (١٤١٠م) مركب يحمل عدداً من الصناع والادوات برسم عمارة الاماكن المقدسة في القدس وبيت لحم، ومعهم مرسوم السلطان الناصر فرج بتمكينهم من العمل، فسمح لهم بذلك "وأتاهم عدة من عمال المسلمين. . . . وعندما طالب نصارى بيت المقدس السلطان قايتباي بالسماح لهم باصلاح سقف كنيسة المهد في بيت لحم، استجاب لهم السلطان، وكتب سنة ٨٨٥هـ الى نائبه بالقدس بالسماح لهم باصلاح السقف المذكور، وحرر قضاة القدس حجة بذلك.

ولا أدل على ما حظي به أهل الكتاب في القدس من تسامح وأمن واطمئنان في عصر سلاطين المماليك من أن بعض الرهبان في المدينة أقاموا دعوى ضد أحد الاهالي المسلمين في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٢م) فصدر حكم السلطان في صالحهم. ومن ناحية أخرى يروي مجير الدين الحنبلي أن بعض المسلمين هدم كنيسا لليهود في بيت المقدس سنة ٨٨٠هـ، فغضب السلطان قايتباي وأمر باحضار قاضي القدس وبعض اعيان المدينة – وهم مقيدون بالحديد –، وبعد ان ناقش مجلس القضاة الموضوع مناقشة مستفيضة صدرت الاوامر باعادة بناء الكنيس وتسليمه لاصحابه سليماً مكتمل البناء.

وبعد، فهذه اضواء سريعة على بعض جوانب اوضاع مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك، عصر النهضة الثانية في الاسلام.

الأصالة الإسلامية في عمارة القدس وزخارفها

الدكتور عفيف البهنسي*

يعود اسم القدس القديم (مدينة السلام · اورشليم) الى اليبوسيين الكنعانيين اجداد العرب الذين أنشأوا هذه المدينة، وتأكد ذلك من خلال رسائل تل العمارنة التي ارسلت الى مصر في عهد اخناتون[1]· ثم اعاد الحشمونيون استعمال هذا الاسم، ولكن العرب، كانوا ينظرون الى هذه المدينة بتقدير بالغ، فاستعملوا أولاً اسمها الروماني – البيزنطي (ايليا) ثم اطلقوا عليها اسم بيت المقدس، والقدس·

وبعد استيطان اليهود القدس في بداية القرن العشرين، ابتدأوا بالبحث عن المعالم التوراتية في القدس، وما زالت البعثات الاثرية التي اقتصرت مؤخرا على الاسرائيليين، جادة في البحث والتنقيب دون احراز اي اكتشاف يؤكد التاريخ اليهودي في القدس·

ولقد قام مازار بالتنقيب في منطقة المدرج الكبير وفي المنطقة الجنوبية من الحرم· كما يتابع أفيغاد التنقيب بالحي اليهودي في القدس القديمة وفي القلعة· ويتابع بروسحي الحفر في بساتين الارمن وفي سفوح الاسوار الخارجية، وتتركز اعمال يادين وشيلوح وبركاي في الحفر في منطقة المقابر بحثا عن مؤشر تاريخي يهودي، ولقد أعلنوا جميعاً نتائج حفرياتهم في دورية، المصنفات الاثرية لعام ١٩٩٤[2]، وكان أبعد ما توصلوا اليه هو العصر الروماني، دون اية دلالة على الوجود الاسرائيلي عبر تاريخ القدس· ولم يتضح لهؤلاء اي مؤشر على وجود مدينة داوود ذات الاسوار او على اثر لهيكل سليمان الذي وصفته التوراة بمبالغة·

ويعترف الاثري الاسرائيلي بروسحي بذلك، بل هو ينفي الادعاءات التي

---

* استاذ فن العمارة الاسلامية – جامعة دمشق، مدير دائرة الآثار السوريه سابقاً

تتحدث عن قوس اكتشفه روبنسون يعود الى عهد هيرودوس. ويعترف مازار ان القدس ورام الله وبيت لحم كانت تحت سلطة كنعانية في عهد أخناتون (قبل ظهور موسى ١٣٥٠ق.م تقريبا).

لقد كانت نتائج الحفريات التي قامت بها العالمة البريطانية كينيون منذ عام ١٩٦٠ في جنوبي الحرم، وفي بساتين الارمن، وقرب بوابة دمشق، وفي منطقة المرستان، مخيبة لجميع الآمال الصهيونية، بل لقد كشفت عن خطأ التأويلات التوراتية للمكتشفات الاثرية السابقة[٣].

وعندما كانت كينيون تبحث عن الهيكل في جنوبي الحرم الشريف، عثرت فقط على اثار ثلاثة قصور ومسجد، أعلن الاسرائيليان مازار وبن دوف أنها تعود الى عصر مروان بن عبد الملك. واستمرت قائمة خلال العهود العباسية والفاطمية ثم اصيبت بزلزال عام ١٠٣٤م[٤].

وتعترف الاسرائيلية مريام روزن ايليون، ان ما نراه من اثار معمارية ضمن الاسوار في القدس القديمة، يعود الى العهود الاسلامية، ويمثل جميع العهود التي تعاقبت على القدس بعد الاسلام.

لم تكن مدينة القدس، قبل الفتح الاسلامي سنة ١٦هـ٦٣٧/م، الا مدينة صغيرة تعرضت لاجتياح الفرس. ومنذ ان زار الخليفة عمر بن الخطاب هذه المدينة سنة ١٦هـ٦٣٧/م ليستلم المدينة معلنا عن عهد قطعه لحماية اهل الذمة والحفاظ على منشآتهم الدينية، ابتدأ الاعمار الاسلامي، وكان بدائيا مؤقتا اذ أمر الخليفة عمر ان يُبنى مسجد في مكان صلاته.

ويتحدث الرحالة اركولف ٦٧٠م عن مسجد بسيط كان في جهة الجدار الشرقي رباعي المخطط، وكان يتسع لثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة، وكان يطلق عليه اسم مسجد عمر[٥]. كما أمر الخليفة عمر بإنشاء مظلة من الخشب على الصخرة المشرفة في قمة جبل موريا، واستمرت حتى عهد عبد الملك بن مروان.

لقد اراد عمر بن الخطاب ان يقوم بزيارة منطقة الاسراء في المسجد

الاقصى، كما ورد في الاية الكريمة ﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا ٠ إنه السميع البصير ﴾ ٠ الإسراء ١/ ٠



الباحث أ٠د٠ عفيف بهنسي
رئيس الجلسه أ٠د٠ فواز طوقان

على أن المسجد الاقصى المذكور في الاية الكريمة هنا، لا يعني المسجد الذي أنشأه عبد الملك بن مروان لاحقاً، وانما يعني المكان المقدس الذي يُسجد فيه لله تعالى في مكان يبعد عن المسجد الحرام في مكة المكرمة٠ المكان الذي يسمى (الحرم الشريف)، وهي ارض واسعة تحيط بها الاسوار بطول يصل الى ٤٩٢م من الغرب والى ٤٦٢م من الشرق وعرضه في الشمال ٣١٠م وفي الجنوب ٢٨١م، وله عدد من المداخل الرمزية مؤلفة من أقواس وأعمدة وسكاكف أطلق عليها اسم الميازين، في هذه الساحة منشآت اسلامية تعود الى مختلف العهود الاسلامية، هي مدارس ومساجد وقباب واهمها قبة الصخرة والمسجد الاقصى(٧)٠ وكان العرب الذين يزورون القدس يتبركون بهذا الحرم ويطلقون عليه المسجد الاقصى٠

وعندما كان معاوية بن أبي سفيان واليا على القدس والشام في عهد عمر، رمم الاسوار واعتنى بالبساتين والاشجار. وبنى في عكا داراً لصناعة المراكب والسفن. وفي مدينة القدس نودي به خليفة على المسلمين، وكان هو مؤسس الدولة الاموية واختار قبل دمشق القدس عاصمة لمكانتها المقدسة عند العرب.

وفي عهد عبد الملك بن مروان أمر بإنشاء قبة الصخرة سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، وابتدأ بإنشاء المسجد الاقصى الذي أتمه فيما بعد ابنه الوليد سنة ٩٧هـ/٧١٥م. ولقد انفق عبدالملك مالا وفيرا في القدس لانشاء هذين الصرحين للدلالة على قوة الاسلام وانتصاره، وأمر بتعبيد الطرق بين الشام والقدس، لتسهيل سبل الزيارة الدينية المقدسة للحرم القدسي.

وفي قبة الصخرة وبعد انجازها، تقبل الوليد بن عبد الملك بيعة المؤمنين، خليفة على المسلمين، بينما كان أخوه سليمان ينشىء مدينة الرملة وما فيها من مسجد وقصر، وداراً للصباغين. ثم جاء أخوه الخليفة هشام ليبني قصر المفجر في اريحا. وهو اضخم قصور الامويين.

ورغم اهمال العباسيين لبلاد الشام، فلقد زار القدس عدد من الخلفاء مثل المنصور والمهدي والمأمون. وترك كل منهم أثره في اجراء اصلاحات هامة في المسجد الاقصى وفي قبة الصخرة. ويعود الى الخليفة المهدي اعادة بناء المسجد الاقصى سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م. بعد زلزال أتى عليه.

لقد رزئت بلاد الشام بالاحتلال الصليبي، وكانت القدس اصلا الهدف الاكثر اهمية، تم ذلك سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. وكان اول ما سعى اليه هؤلاء الغزاة أن جعلوا قبة الصخرة كنيسة رفعوا عليها الصليب؛ وهدموا اطراف الاقصى وجعلوه مقراً لفرسان الاسبتارية.

ويعود الفضل العظيم للبطل صلاح الدين الايوبي الذي حرر القدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م وسجل هذا التاريخ على محراب المسجد الاقصى الذي قام بتجديده، وما زالت الكتابة قائمة حتى اليوم في المسجد بعد

تحريره. ثم قام بإعادة ترميم مسجد قبة الصخرة، وسجل ذلك في محيط القبة من الداخل.

لقد كان الايوبيون ابطالا في التحرير وكانوا قدوة في الاعمار والانشاء، ففي مدينة القدس وحدها قام صلاح الدين باعادة بناء سور القدس سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م وتابع أولاده ذلك، كما قام بحفر الخندق حول الأسوار. وانشأ الملك العادل اخ صلاح الدين الجامع العمري سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م وبنى سقاية لحفظ الماء وتموين القدس. وأنشأ ابنه الافضل المدرسة الافضلية، والمسجد وأنشأ قبة المعراج سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م وقبة سليمان والزاوية الجرّاحية والمدرسة الناصرية وزاوية الدركاه وزاوية الهنود.

وتابع المماليك اعمال البناء واصبحت القدس اكثر ازدهارا في عهدهم. وخلال حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي، الذي امتد ثلاثة واربعين عاما، حفلت القدس بالعمائر المملوكية التي كانت نموذجا رائعا لتطور العمارة الاسلامية. ولقد قام الملك بإنشاء اروقة المسجد الاقصى التي تمتد من باب الحرم حتى باب الغوانمة، وعمّر السور القبلي عند محراب داوود وقام بترخيم صدر المسجد الاقصى الى حائط المسجد الجنوبي. وجدد تذهيب قبة المسجد الاقصى، وقبة الصخرة سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م، وعمّر الميازين مقابل باب حطة ومقابل باب شرف الانبياء، وجدد عمارة باب القطانين وعمّر قناة السبيل عند بركة السلطان، وهي القناة الداخلة للقدس من عين العروب. وأنشأ جامع القلعة ٧١٠هـ / ١٣١٠م ويتكون من حرم ذي محراب جميل.

وفي عهد السلطان الاشرف قايتباي تم انشاء المدرسة الاشرفية وسبيل قايتباي في الحرم الشريف، والمدرسة المزهرية. وأنشأ السلطان برقوق المدرسة الجهاركسية وبركة السلطان وخان السلطان ودار الست.

وكان عهد المماليك طويلاً استمر ما يقرب من ثلاثة قرون تركوا في القدس اثارا كبيرة. وتلا هذا العهد مباشرة العهد العثماني منذ عام

٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، الذي ابتدأ بأعمال الترميم التي قام بها السلطان سليمان القانوني في سور القدس وأقام برج اللقلق وبرج الكبريت، وأبراجاً أخرى. كما جدد ابواب القدس، مثل باب العمود / باب دمشق، وباب الساهرة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٧م، وباب ستي مريم وباب الخليل وباب النبي داوود ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، وباب المغاربة وباب الخليل ٩٤٧هـ/ ١٥٣٨م.

وأنشأ عددا من السبلان في الطرق المؤدية للحرم الشريف. منها سبيل بركة السلطان وسبيل باب العتم وسبيل سليمان وسبيل باب الناظر وسبيل باب الاسباط.

وكان سليمان القانوني قد اهتم بتوسعة هامة في الحرم المكي في مكة المكرمة. كذلك قام في القدس باستبدال الزخارف الفسيفسائية التالفة في واجهة قبة الصخرة وأمر بتغطيتها بألواح القيشاني التي ما زالت قائمة تحمل اسمه وتاريخ الترميم.

ان المباني الاسلامية التي أنشئت خلال العهود المختلفة تؤكد الشخصية الاسلامية التي تتمتع بها القدس القديمة التي ما زالت محافظة على طابعها التقليدي. رغم انتهاكات اليهود وتغييراتهم الواسعة.

تبلغ مساحة القدس ضمن الاسوار كيلو متراً مربعاً ويقع الحرم الشريف في الناحية الشرقية من المدينة وأسوارها. وتقسم المدينة الى حارات او خطط، وفي هذه الاحياء اسواق محلية صغيرة استقلت عن الاسواق الرئيسة، وكانت الاحياء تضم مجموعات سكانية منسجمة في بيئتها الاجتماعية والدينية. وطرق المدينة القديمة متعرجة، غطي بعضها بعقود، وقد تقوم منشآت او امتدادت عالية للبيوت.

ومن أهم هذه المنشآت المساجد والمآذن والمدارس. واذا استثنينا قبة الصخرة ومسجد الاقصى، فإن أكثر المساجد والمآذن في القدس تعود الى العصر المملوكي، نذكر منها المئذنة الفخرية ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م وهي مربعة وفوقها شرفة تحمل بيت الموذن وفوقه رقبة مثمنة ثم قبة صغيرة. ومئذنة باب الغوانمة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م ومئذنة باب الاسباط ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م.

ومن المساجد نذكر مسجد القلعة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م والمسجد القيمري ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م وجامع الخانقاه الصلاحية، وتعود مئذنته الى عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م.

ومن المساجد العثمانية مسجد النبي داوود الذي أنشأه سليمان القانوني وهو مجمع معماري، ولقد حوله الاسرائيليون الى كنيس وأزيلت الكتابات القرآنية منه واستبدلت بكتابة عبرية. وجامع المولوية ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م والمسجد القيمري.

وبتحليل مساقط ومقاطع هذه المآذن تبين لنا مدى ارتباطها بالاصول المعمارية الاسلامية التي سنتحدث عنها.

ان اكثر المباني الاسلامية في القدس هي المدارس التعليمية. ويذكر اوليا جلبي[٧] ان عدد المدارس والزوايا في القدس خلال القرن الحادي عشر الهجري كان ٣٦٠ مدرسة، ومن أقدم المدارس المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون، وهي اكثر المدارس الاسلامية الباقية من العهد المملوكي الذي امتد حتى عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وقد اهتم المماليك بتأكيد المذهب السني بمذاهبه الاربعة وبخاصة المذهب الشافعي. ولذلك فإن بناء المدرسة يتضمن اربعة اواوين لتدريس الفقه حسب المذهب الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي، وكان الإيوان القبلي هو حرم للصلاة ومدرسة لتدريس المذهب الشافعي.

وتمتاز عمارة المدارس بالفناء ذي البركة تشرف عليه الاواوين والغرف. أما الواجهة الجميلة التي تدخل منها الى المدرسة من خلال دركاه، فهي من ميزات العمارة المملوكية. واذا كانت المدارس المملوكية في القدس لم ترق الى مستوى المدارس في القاهرة التي تميزت بالاتساع والفخامة كمدرسة السلطان حسن، فإنها مع ذلك تتمتع بالاناقة والبساطة والوحدة. ومن اهم المدارس المملوكية الباقية حتى اليوم:

المدرسة السلامية ١٣٠٠م وهي مؤلفة من طابقين وصحن وايوان كبير،

ومدخل جميل. المدرسة الجاؤلية ١٣٢٠ واستعملت داراً لنيابة السلطنة ثم اصبحت دارا للحكم العثماني واضيف إليها طابق ثالث. المدرسة التنكزية ١٣٢٩م وكان فيها خانقاه ودار للايتام ودار للحديث. المدرسة الآمينية ١٣٣٠م وتتداخل مع المدرسة الفارسية. المدرسة الملكية ١٣٤٠م. المدرسة الفارسية ١٣٥٣ وتقع فوق رواق الحرم الشريف الشمالي. المدرسة الارغونية ١٣٥٦م وفيها ضريح الحسين بن علي. والمدرسة القشتمرية ١٣٥٨م مؤلفة من طبقة واحدة وفيها مسجد ذو محراب جميل. المدرسة المحدثية ١٣٦٠م. المدرسة المنجكية ١٣٦٠م وهي من العهد العثماني تمتد منها اضافات كثيرة. المدرسة الاسعردية ١٣٦٨م ولها قاعة ضخمة تشرف على الحرم الشريف. المدرسة الطشتمرية ١٣٨٤م وتتألف من مدرسة وتربة وكتّاب وسبيل.

وتعود اهمية القدس الى وجود الحرم الشريف والابنية القائمة عليه، وبخاصة المسجد الاقصى وقبة الصخرة.

ان المساجد التي اشرف على بنائها الوليد بن عبد الملك، وهي الاقصى في القدس والاموي في دمشق ومسجد حلب ومسجد الرسول في المدينة، كانت متشابهة. وكان مصدر مخططها مسجد الرسول الاول في المدينة المنورة والمؤلف من حرم وصحن.

ولم يبق من المسجد الاقصى الذي اقامه الامويون الا بعص العناصر. كما أن المؤرخين لم يقدموا وصفا شافيا لعمارة هذا المسجد الاولى.

لقد تغيرت معالم المسجد الاقصى بعد الزلزال الذي حدث في عام ١٣٠هـ/ ٧٤٨م وأعاده المنصور سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م اثر زلزال آخر عام ١٥٨هـ/ ٧٧٤م فأعاد بناءه الخليفة المهدي عام ١٦٣هـ/ ٧٨٠م حيث انقص من طوله وزيد في عرضه، ولم تكن له قبة بل كان غنياً بالرخاميات والفسيفساء، وكان له ستة وعشرون باباً في واجهة الحرم تتصل بأجنحة متجهة نحو جدار القبلة. ثم رمم المسجد في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر

اثر زلزال عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م. ولقد وصف كريزويل المسجد في ذلك العهد[٨]. وبعد تحرير القدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م جدد صلاح الدين المحراب القائم حتى اليوم وزينه بالفسيفساء، واستحضر من حلب المنبر الخشبي الذي أحرقه اليهود في آب ١٩٦٩ .

لقد نشر ماكس فان برشيم الكتابات التي تؤرخ اعمال ترميم المحراب وعمارة المسجد الاقصى التي اجراها صلاح الدين والملك المعظم عيسى ثم السلطان محمد بن قلاوون وابنه الملك الكامل، والسلطان قانصوه الغوري. وفي هذا القرن العشرين نفذت ترميمات هامة قام بها المهندس التركي كمال الدين. وما زال المسجد الاقصى محافظاً على معالمه الاسلامية ولم تؤثر على هويته فترة الاحتلال الصليبي.

ويجب ان نذكر هنا ان الترميمات التي تمت في فسيفساء الاقصى باشراف المهندس التركي، ابانت ان هذا الفسيفساء يعود الى العهد الفاطمي، وهو يختلف بجودته ورسومه وطريقة تنضيده عن الفسيفساء الاموي. والفسيفساء الفاطمي هذا مثال نادر نراه في الاقصى فقط وليس له مثيل في هذا العصر او في العصر الايوبي. ولكن العناصر الزخرفية بقيت ذاتها منذ العصر الاموي والعباسي والفاطمي، وحتى في العصر المملوكي مما نراه في مدفن الملك الظاهر بدمشق.

إن أهم ما يميز مدينة القدس ويؤكد طابعها الاسلامي المقدس هو الحرم الشريف الذي تقوم فيه روائع العمارة الاسلامية وبخاصة قبة الصخرة، والحرم هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، اما القبة فهي صرح لحماية الصخرة المقدسة وعليها همّ ابراهيم الخليل بالتضحية بابنه، كما أن الرسول عرج منها الى السماء. والحرم الشريف وهذه الصخرة كان قبلة المسلمين في صلاتهم الاولى، ثم نزلت الاية الكريمة ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة / ١٥٠ . فتحول المصلون الى الكعبة حيث الحجر الاسود ايضا.

ولابد من الوقوف طويلا امام قبة الصخرة، هذه الآبدة الرائعة التي قال عنها المؤرخ بور كهارت[١٠] Burckhardt «ان اشادة بناء بهذا المستوى من الكمال والاتقان الفني، يعتبر عملاً خارقاً في دولة الاسلام التي لم يكن قد مضى على ظهورها قرن واحد».

ولقد توسعت كتب تاريخ العمارة الاسلامية بوصف تفاصيل هذه القبة، وأهم ما يثير الاهتمام، هو المخطط الثماني الذي قامت عليه. والسؤال ما هو مصدر استلهام هذا المخطط، ولماذا قام بشكل متفرد على مخطط ثماني مخالفاً لشروط المسجد التي وضعها الرسول عند بنائه المسجد الاول في المدينة المنورة.

تتجه ابحاث المؤرخين الى مقارنة بناء قبة الصخرة المثمن بأبنية مماثلة كانت قائمة قبل هذه القبة. ولقد اهتم كريزويل(١٢) بمقارنة هذا المخطط القائم على قبة قطرها ٢٠,٤٠ م مع مخطط كنيسة القيامة في القدس التي تقوم فوقها قبة قطرها ٢٠,٤٤ م.

ويتوسع ايكوشار في تحديد العلاقة بين قبة الصخرة وقبة كنيسة القديسة هيلانة في رافينا – ايطاليا، كما يقارنها مع كاتدرائية بصرى ٥١٢م، وكنيسة القديس سمعان العمودي – سوريا.

وليس من شك في استمرارية العمارة الثمانية، ولكن ما يهمنا هو معرفة السبب الذي دعا المعماريين، رجاء بن حياة الكندي ويزيد بن سلام، الى اختيار هذا الشكل الثماني لبناء آبدة تكريمية تحتضن الصخرة المقدسة او هي بناء تعبدي، مسجد او قبلة للصلاة.

لقد وصلت قبة الصخرة الى اقصى حدود الكمال المعماري كما يشهد بذلك ماكس فان برشيم الذي درس القبة دراسة متعمقة[١١]، وكما تشهد ابنته مارغريت على روعة الزخارف الفسيفسائية في هذه القبة[١٢].

ولكن أهمية هذه القبة وقد أصبحت أهم رمز اسلامي بعد الكعبة تبدو في احتوائها على معان قدسية رسّخت أسس الفكر المعماري الاسلامي، وكانت أصلاً يقتدى في العمارة اللاحقة.

تتألف قبة الصخرة من بناء من ثمانية اضلاع تعلوه قبة خشبية مصفحة قطرها ٢٠,٤٠م، ذات رقبة عالية تنفتح فيها ١٦ نافذة، ويعلو القبة جامور نحاسي ارتفاعه ٤,١٠م، وارتفاع القبة عن الارض ٣٥,٣٠م.

ترتكز القبة على ستة عشر حاملاً هي اثنا عشر عمودا واربع عضادات متناوبة. وتشكل هذه الحوامل المشوقة دائرة هي مرتسم القبة، ويحيط بهذه الدائرة مثمن طول ضلعه ٢٠,٦٠م، وهو مؤلف من جدران ارتفاعها ٩,٥م تعلوها تصوينة، وبين المثمن والدائرة يقوم مثمن من الحوامل مؤلفة من أقواس تحملها ٨ دعائم تربطها ببعضها أقواس محمولة على ستة عشر عموداً. وتنفتح في اربعة من الجدران الخارجية اربعة ابواب تقابل الجهات الاربع واذا امتدت هذه الجدران الاربعة فانها تشكل مربعا كاملا طول ضلعه ٥١م تقريبا. يتقابل مع مربع آخر مؤلف من الجهات الاربع الاخرى.

وهكذا، فان القبة تقسم الى ١٦ مجازاً من الاعمدة الحاملة، يحيطه مثمن من الاعمدة والاقواس الداخلية، يقابلها مثمن الجدران الخارجية المؤلفة من مربعين، مربع يشكله امتداد الواجهات ذات الابواب ومربع يشكله امتداد الواجهات ذات النوافذ.

واذا أعدنا رسم مخطط قبة الصخرة، كما اثبته العالم ماوس، فاننا نرسم دائرة كبيرة قطرها ٤٣م تقريبا ومركزها "م" وضمنها نرسم مربعين متقابلين يشكلان نجمة ثمانية ونقاط التقائهما هي مراكز دعائم الرواق الاوسط المؤلف من ثمانية اقواس محمولة على اعمدة، تشكل مسقطا ثمانيا، وبالتقاء مراكز الدعائم، مع مقابلها نحصل على مربع رؤوس زواياه الاربع هي مراكز عضادات القبة الاربع، وبين كل عضادتين ثلاثة اعمدة مؤلفة مسقطا ست عشرياً يحتضن دائرة هي مرتسم القبة.

ان الشكل المربع هو جزء من الدائرة بل هو قادر اذا ما تحرك دائرياً حول محوره ان يشكل الدائرة. ويتجلى هذا التحرك في مضاعفة المربعات، المربعان المتقابلان يشكلان نجمة ثمانية، والمربعات الاربعة المتقابلة تشكل

نجمة ست عشرية، وهكذا نصل عن طريق تقابل عدد كثيف من المربعات الى الدائرة.

ولقد اهتم بابادوبولو بهذه الظاهرة واعتمدها لتفسير المنظور اللولبي في رسم المنمنمات[١٢]. وفي العمارة الاسلامية والزخرفة تأكيد على ابراز هذا الانتقال من المربع الى الدائرة او من المكعب الى الكرة.

ففي المساجد يتحول الشكل الرباعي في مركز الحرم الى شكل دائري يحمل القبة، عبر عنق مثمن.

وفي المآذن، ولنأخذ مئذنة الغوانمة في القدس مثالا، نراها تتألف من صومعة رباعية متوجة بشرفة مربعة ايضا، تعلوها منارة مثمنة تغطي وجوهها الثمانية محاريب، وتعلو هذه المنارة قبة ذات عنق اسطواني مرتفع. والامر نفسه مع مئذنة الفخرية.

ويتجلى هذا التحول ايضا في المحاريب والايوانات التي يعلوها نصف قبة تتشكل من نصف الشكل الثماني او نصف الشكل السداسي كما أثبت ذلك ايكوشار.

وقد يبدو هذا التحول انشائيا لابد منه، ولكنه في الفكر المعماري الاسلامي له دلالة دينية. ان الانتقال من المربع الى مضاعفاته وصولا الى الكرة المتمثلة بالقبة او انصاف القبة، او الدائرة، يرمز الى انتقال كوني توحيدي. فالمربع يمثل الارض بجهاتها الاربع، والمثمن يمثل الكون اي الارض وقد التحمت بعناصر الطبيعة الاربعة الماء والتراب والنار والهواء، والدائرة او الكرة تمثل القوة الالهية. ولذلك فان القبة اصبحت رمزاً مادياً اسلامياً نراه ماثلاً في جميع المباني الاسلامية.

صحيح ان القبة تقليد معماري قديم وهي طريقة انشائية ناجحة لتغطية المباني، بيد انها في العمارة الاسلامية، اصبحت رمزا للملكوت الواحد الاحد. اليها يتجه الابتهال والدعاء، ومنها تشع الرعاية والحماية.

ومع انها لا تقوم في العمارة الاسلامية بوظيفة انشائية لازمة دائما، فانها تبدو كموئل للابتهال ماثلة فوق المساجد وفي نهايات المآذن، بشكل مغزلي او مقبب، او تبدو نصف قبة في طاسات المحاريب والايوانات، او تبدو في القباب التكريمية والاضرحة كمظلة حماية ترمز الى العناية الالهية.

وفي بيوت الصلاة او في المآذن يتم الانتقال تصاعديا تعبيرا عن الابتهال، ولكن في الاضرحة وقباب التكريم فان الانتقال يتم من القبة الى القاعدة تعبيراً عن الرعاية والحماية والتكريم.. كما هي قبة الصخرة.

وهذا يعني ان هدف بناء قبة الصخرة لم يكن لمضاهاة كنيسة القيامة كما يقول المقدسي (ص١٩)، ولم يكن لمجرد تقليدها كما يدعي كريزويل، بل كان هدفاً رمزياً لتحديد علاقة رعاية وحماية.

وابتدأت التجربة لتحقيق هذا الهدف بتصميم قبة السلسلة لتكون نموذجاً اولياً لقبة الصخرة، وارادها المعماريان المصممان ان تعبر في مقاسها وتشكيلاتها عن رموز وحدانية. وهنا نتذكر اسباب تسمية القبة النموذج بالسلسلة، هذه التسمية التي اطلقها العامة على القبة تعبيراً عن علاقتها بالسدة السماوية، فالمعتقد الشائع ان ثمة سلسلة معلقة في السماء يرقى عليها الى السدة العليا، المؤمن الصالح دون غيره. هكذا يحمل شكل القبة معنى دينياً محددا. ثم تأكدت هذه التشكيلات والمقاييس والنسب في قبة الصخرة لتعبر عن هوية البناء باعتباره مظلة للصخرة المشرفة وأبدة رمزية للايمان والارتباط بالخالق وطلبا لرحمته وعنايته. اذ ان القبة التي تعبر عن الكون والسدة السماوية تغطي حادبة حامية موضع التكريم والتمجيد. وينتقل هذا الرمز الدائري الى شكل مثمن ومنه الى شكل مربع. وقد تقف ضمن حدود التشكيل المثمن كما هو الامر في قبة الصخرة. ولكن يبقى التحول من الاعلى الى الاسفل موافقا لاتجاه العناية الالهية من السماء الى الارض، وبصورة عامة فان القبة تستقطب الايمان والدعاء، وتشع الرعاية والحماية.

وقد نرمز الى القبة بطاسة المحراب او نرمز اليها بالعقد (مرتسم مقطع القبة) وبالقبوات والاقواس. وتبقى في جميع الاشكال رمزاً لتلك العلاقة التي تربط الانسان على الارض بخالق الكون في ملكوته.

ان هذا الرمز المعماري الذي نراه في جميع الابنية الاسلامية على امتداد الارض التي آمن فيها الناس بالدين الاسلامي. نراه واضحا في المنشآت الاسلامية في مدينة القدس على اختلاف وظائفها، سواء أكانت سبيلاً او كانت مدفناً او كانت قبة مسجد او قبة تكريمية او قوساً او عقداً. مما يضفي الطابع الاسلامي على مدينة القدس كلها ويؤكد اصالة العمارة فيها.

وتبقى قبة الصخرة منطلق الاصالة المعمارية الاسلامية. فالنجمة الثمانية التي تعبر عن مفهوم الكون وخالق الكون في الفكر الاسلامي، والتي تتألف من مربعين متقابلين بمركز واحد. مربع يمثل الجهات الاربع كما هو مربع الكعبة المشرفة ومربع آخر يمثل عناصر الطبيعة الاربعة – الماء والهواء والتراب والنار، هذه النجمة هي شكل مخطط بناء قبة الصخرة التي كادت أن تصبح قبلة المسلمين في عهد عبد الملك بن مروان، كما كان الحرم الشريف قبل بناء القبة، القبلة الاولى للمسلمين.

ومرة أخرى نحن لا ننكر ان عمارة القبة لها نظائرها في العمائر الثمانية السابقة للاسلام، نراها في قلعة سمعان (قرب حلب) وفي كاتدرائية بصرى (حوران) وقد درس ايكوشار هذه العلاقة بدقة. ولا ننكر أن كثيرا من الرموز الرياضية المألوفة في الثقافة الاغريقية عند افلاطون وفيثاغورس كانت معروفة عند علماء المسلمين، ولكن الشيء الجديد في قبة الصخرة، هو تحول الشكل المربع الذي يرمز الى جغرافية الارض بابعادها الاربعة، الى شكل ثماني مؤلف من مربعين متقابلين في قبة الصخرة، يشكلان نجمة ثمانية هي اشعاع القبة، هذا الشكل الكروي المعبر عن قبة الكون، والذي يمثل العناية السماوية على الصخرة المشرفة.

واضافة الى ذلك لا يخلو جمال تكوين هذه القبة من علاقات رياضية علمية، فلقد لاحظ ريشموند ان مقطع القبة يمكن حصره ضمن مثلث متساوي الساقين، نسبة ارتفاعه الى قاعدته هي نسبة ذهبية ١،٦/١ وهذا الاستنتاج مقبول ويمكن ان نعلل جمالية مقطع القبة المدهشة الى هذه النسب الذهبية. ولكن الادعاء من ان المعمار الذي صمم القبة قد طبق هذه النسبة حرفيا من الفن البيزنطي كما يقول بابادوبولو[١٥]، لا يستقيم مع النسب غير الذهبية التي قام عليها مقطع كنيسة القديسة هيلانة في رافينا، التي اعتبرها النموذج الاسبق للقبة.

ولذلك فإن المعمار المسلم بحدسه السليم، استطاع ان يُحْكِم العلاقة الجميلة بين القاعدة والارتفاع في قبة الصخرة. حتى أصبحت أقرب الى النسبة الذهبية التي تحقق الجمال الامثل عند الاغريق.

ولابد ان نقف قليلا عند الشكل المثلث الذي يحصر مقطع القبة، لنراه ممثلا للارض المشرئبة نحو السماء كما في تأويل النجمة السداسية الاسلامية المؤلفة من مثلثين، الاول وقاعدته الى اسفل يمثل الارض والاخر يمثل السماء. ولا بد ان نشير هنا ان مخطط قبة السلسلة الذي يقوم على الشكل السداسي ومضاعفاته وصولاً الى الشكل الدائري لم يكن امراً عفوياً.

لقد حقق مصممو قبة الصخرة اسسا رياضية في قبة الصخرة، اراد المستشرقون، وبخاصة بابادوبولو نسبتها الى قوانين فيثاغورس وافلاطون. وهو بذلك يريد ان ينفي عن العمارة الاسلامية والفن، الطابع الصوفي ليربطه بالمنطق الفيثاغوري معارضاً بذلك اراء ماسينون، التي تقوم على نظرية الاشعريين.

ويقول ماسينون[١٦] «ليس في الفكر الاسلامي استمرارية بل هي آنات وهذه الآنات لا تخضع لنظام التتابع اللازم، انها متقطعة. وعلى هذا فليس من اشكال او وجوه، بل ثمة تجمع ذراتي، فالخط ليس الا نقطة تحل محل نقطة».

والواقع ان ماسينون اعتمد على موقف (كلامي) خاص بالاشعريين، وهذا الراي ينطبق على الفكر الوحداني القائم على وحدة العالم والوجود من خلال واحدية الخالق والتي عبر عنها ماسينون في مصدر آخر عندما قال: «الشيء الجميل هو شيء مركب، ويتجلى جماله في انسجام عناصر تركيبه». ومن الواضح ان هذا القول ينفي الذراتية عن الشيء الجميل.

وعندما نتأمل الحركية الكامنة في تحولات الشكل المربع ضمن محيط الدائرة، يتبين لنا ثمة حركية وميضية تنطلق من المربع الى الدائرة عبر مضاعفات المربع الهندسية ١٦ - ٣٢ - ٦٤ الخ. ضمن نظام السلسلة الهندسية. ونستطيع القول أن جميع القباب التذكارية تقوم على مبادىء قبة الصخرة ذاتها. بل لقد انتقل الشكل المضلع الثماني الى ابنية لاحقة اسلامية؛ مثل قبة الصليبية في سامراء ومدرسة كابي آغا في آماسيا - تركيا. وبقيت محافظة على مفهوم النجمة الثمانية. ولكنها عندما انتقلت الى الابنية المسيحية، مثل كنيسة القديس بطرس في روما، فان المخطط يتحول من مربعين متقاطعين بشكل نجمة ثمانية، الى مربع واحد يقطعه في انصاف اضلاعه صليب (اغريقي) متساوي الضلعين، وقد بدا المربع في مخطط برامانتي اقل وضوحاً، فضخمه ميكل أنجلو في المخطط الذي نفذه، فأصبح اكثر وضوحاً، وذلك عندما اراد توسيع مواضع اركان القبة التي اصبحت اقطارها مضاعفة عن القبة التي صممها برامانتي. وهكذا فان تحول مخطط الصليب والمربع الى الدائرة التي تعلو الكنيسة كان انشائيا مفتعلا ولم يكن تصعيدياً كما هو في قبة الصخرة.

ان عددا من القباب التي أنشئت في منطقة الحرم الشريف، كانت تذكارية، ولذلك فإن الرمز الوحيد الذي تتضمنه هو القبة ذاتها وهو الرمز السماوي المعروف والمعبر عن العناية الالهية. وتحمل هذه القبابَ اقواس على اعمدة من واجهاتها الست كما في قبة السلسلة، او الواجهات الاربع كما في قبة يوسف التي انشأها صلاح الدين يوسف الايوبي، او في قبة يوسف آغا والقبة النحوية وقبة موسى، اما قبة النبي ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م وقبة سليمان وقبة الارواح فانها تقوم على ثمانية وجوه.

واذا انتقلنا الى الزخارف الهندسية التي تبدو محفورة على واجهات المباني او على ابوابها، نراها ترجع الى المنطلق نفسه، كأنها مرتسم التحولات المعمارية اللولبية على سطح ذي بعدين.

ويجب التمييز في الرقش العربي بين الرقش النباتي والرقش الهندسي، فالزخارف الفسيفسائية نباتية المنشأ، وعندما درست "فان برشيم" و "دولوره" زخارف فسيفساء قبة الصخرة النباتية، كان لا بد من ربطها بتقاليد الزخارف السابقة للاسلام، لاستمرارية التقاليد المعمارية والفنية في المراحل الاولى لتشكل الفن الاسلامي. ولكن دراسة الزخارف الهندسية، تبقى مستمدة من الفكر الجمالي الاسلامي.

ان انطلاق الزخرفة الاسلامية من الشكل المربع ومضاعفاته المثمن والست عشري، نراه في تشكل الزخرفة المسطحة على الارضيات او الجدران او السقوف الخشبية، او نراه في الزخرفة المجسمة في طاسات المحاريب وفي المقرنصات، ويرتبط هذا التحول الى حد بعيد بالاسس الاسلامية التوحيدية التي عبر عنها معماريا مصممو قبة الصخرة.

واذا اردنا ان نستعير تحليل ايكوشار[١٤] الذي اجراه على مقرنصات وزخارف الحمام في قلعة صلاح الدين في (سوريا)، فإننا سنرى ان طاسات المحاريب في مداخل المساجد والمدارس في مدينة القدس تخضع لمفهوم تحول نصف المربع الى نصف قبة وهكذا.. ونادراً ما نراها تخضع لمفهوم الانتقال من نصف المسدس الى نصف اثني عشري.. وهكذا، او من نصف المخمس الى المعشر.

فلقد كانت النجمة الثمانية في الزخرفة والمخطط الثماني في العمارة الذي التزمه معماريو قبة الصخرة علامة اسلامية مميزة، ولا ينفي ان المسدس والنجمة السداسية او المخمس والنجمة الخماسية هي من التقاليد الفنية الاسلامية ايضا لها تأويلها ومعناها، فالنجمة السداسية مؤلفة من مثلثين، واحد يمثل الارض ورأسه الى أعلى تعبيراً عن الايمان، وآخر يمثل

السماء ورأسه الى أسفل تعبيراً عن عناية الله. والنجمة الخماسية هي ادماج للمثلثين.

لقد كان الفكر الوحداني الاسلامي المحور الذي نشأ عليه الفن الاسلامي والعمارة الاسلامية. وكانت تجارب المنشئين الاوائل في القدس من معماريين ومزخرفين وخطاطين، محاولات تأسيسية لفن جديد، تتضح منطلقاته النظرية بتحاشي التشبيه لعدم مضاهاة الله في مقدرته على الخلق، او فيما يتعلق بالتعبير عن المطلق عوضاً عن المشخص من خلال الشكل الهندسي المجرد. ففي ذلك يتحقق الانتماء الى العقيدة التوحيدية من خلال الفن.

واذا كانت ولادة الرقش العربي قد بدأت من هذه المنطلقات، فإن ولادة الخط العربي كعمل ابداعي، تولدت من تجويد كتابة القرآن تعبيراً عن التكريم والتعظيم. ويجب ان نذكر هنا ان اقدم شكل من اشكال الخط العربي البديع نراه على جدران قبة الصخرة. فثمة شريط طوله ٢٤٠ متراً، يقع في القسم العلوي من المثمن الداخلي بقبة الصخرة يتضمن كتابة منفذة بفصوص الفسيفساء المذهبة على خلفية زرقاء، هي آيات قرآنية من سورة النساء وسورة آل عمران. وثمة كتابة أخرى تتضمن تأريخ بناء قبة الصخرة[١٨].

ان هذا الخط المسمى بالجليل الشامي المأخوذ من الخط النبطي المتأخر، قد تكيف مع الفسيفساء او الالواح النحاسية في تشكيل المدات والمنحنيات. وبصورة عامة فإن هذا الخط المركب من الخط اليابس والخط اللين، يعتبر اساساً لانواع الخطوط التي جاءت بعده؛ الخط الكوفي وخط الثلث ومشتقاته.

لقد ازدهى مسجد قبة الصخرة بالزخارف النباتية الكثيفة المشكلة بالفسيفساء داخل القبة، او الزخارف الهندسية المرسومة على الواح القيشاني في واجهات القبة. ولا بد أن نشير هنا الى اصالة هذه الزخارف.

في عام ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م آمر السلطان سليمان القانوني بترميم زخارف قبة الصخرة الخارجية، وكانت من الفسيفساء المشابه لفسيفساء الداخل الذي ما زال قائما. ولكن المرمم وجد انه من الافضل استبدال الفسيفساء بالواح الخزف، التي نراها اليوم، نظراً للنقص الكبير في الغلاف الفسيفسائي. ولقد كان الاعتقاد ان هذه الالواح صنعت في أزنيك - تركيا، ولكن الدراسات الاخيرة ابانت ان هذه الالواح صنعت في القدس. يقول لين[١٩] «أن أزنيك لم تكن ناشطة في صناعة الخزف ولم يكن لها دراية بصنعة ما يسمى بالحبل الجاف. ولذلك فإن هذه الالواح قد صنعت عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م محلياً دون شك، وليس لها نظير». وكنا توسعنا في تأكيد هوية هذه الالواح الخزفية في بحث مستقل[٢٠].

اما الفسيفساء الداخلية فهي صناعة محلية قام بتنفيذها صناع محليون. ولقد استبعدت مارغريت فان برشيم ان تكون الفسيفساء في قبة الصخرة مستوردة او ان يكون الصناع غرباء[٢١].

ولا بد ان نتذكر ان كميات الفسيفساء الهائلة التي غطت بوقت واحد المنشآت الأموية في المسجد الاقصى وقبة الصخرة وجامع دمشق، وقصر المفجر وغيرها. لا يمكن ان تكون مستوردة، بل هي وتصاميمها محلية اصلية انجزها عمال محليون. وتصاميم هذه الفسيفساء مجردة تعبر عن جمال الطبيعة دونما دلالة مادية، لأنها صيغ فردوسية ليس لها علاقة مباشرة بالصيغ الواقعية كالزهرة والاوراق والفواكه. بل هي تأويل لهذه النباتات.

ولا بد من القول أن زخارف قبة الصخرة كانت الأساس في تكوين الرقش النباتي، ومع ان استعمال الفسيفساء لم يستمر كثيراً في العمارة الاسلامية وفي القدس خاصة الا انه في قبة الصخرة يمثل ذروة الابداع والتلوين المتناغم الجذاب.

ونستطيع القول، ان الفنان المقدسي والصانع الفسيفسائي وجميع

العمال كانوا على مستوى عال من الاتقان والابداع. ولم نر أعمالاً فسيفسائية سابقة للاسلام بالمستوى الذي نراه في قبة الصخرة او نراه في قصر هشام في خربة المفجر.

هكذا تبدو لنا العمارة والزخرفة في مدينة القدس نموذجاً واضحاً لتحديد الاصالة الاسلامية، وتأكيد استمراريتها في مختلف العصور.

الهوامش

(١) انظر الموسوعة الفلسطينية (١) القسم العام مج٣ مادة القدس (مدينة المباني الاثرية والتاريخية)٠

(٢) Les Dossiers d'Archeologie - n^{0}165-166 Paris 1994.

(٣) K. Kenyon: Digging up Jerusalem. London: Benn 1974.

(٤) M. Ben Dove: The Umeyyad Structure near TempleMount Jerusalem Archaeological Society 1969-70.

(٥) K. Creswell: Early Muslim Architeeture-N.Y. Hasker 1973 P.103.

(٦) عفيف البهنسي: العمارة والزخرفة في فلسطين منذ الفتح الاسلامي – الموسوعة الفلسطينية الثانية – المجلد الرابع ص٧٨١ – ٨٣٤ ٠ عفيف البهنسي: المنشآت الاثرية في الحرم الشريف – تاريخ انشائها وتحديدها – الندوة الفلسطينية حلب ١٩٨٤ ٠

(٧) كامل العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس – عمان ١٩٨١ – ج٢ ص٢١٠

(٨) K. Creswell. Op. cit P. 278.

(٩) Van Berchem. Max: Materiaux Pour un corpus Inscription Arabicarum. Part II Syrie du Sud.

(١٠) T. Burckhardt: Art of Islam - London 1970. P. 9.

(١١) Van Berchem. Margrite: The Mosaics of the Dome of the Rock in Jerusalem. (in Creswell E.M.A.PP.VOL. 1 P. 149-252).

(١٢) K. Creswell: Op. cil P. 107.

(١٣) A. Papadopoulo: L'Islam et L'art musulman - Mazenod - Paris.

(١٤) M. Ecochord: Epures pour la restauration du Portail du Hammam de Sahyoun.

(١٥) A. Papadopoulo: Op. cit. P. 243.

(١٦) L. Massignon: Methodes de réalisation artistiqu des peuples de l'Islam.

(١٧) عفيف البهنسي. معاني النجوم في الرقش العربي - الحوليات الاثرية - دمشق مج ٣٢ - ١٩٨٢ .

(١٨) عفيف البهنسي: الخط العربي - دار الفكر - دمشق ١٩٨٤ .

(١٩) A. Lane: The Ottoman Pottery of Iznik - Ars Orientalis Vol. 2 1971.

(٢٠) عفيف البهنسي القاشاني الدمشقي - الحوليات الاثرية دمشق مج٣ - ١٩٨٥.

(٢١) Van berchem. Margrite: Op: cit P. 321 .

الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين

د. محمد عفيفي*

لا تهدف هذه الدراسة الى مجرد استعراض الوجود القبطي في القدس عبر العديد من القرون، او حتى الاهتمام فقط بالمظاهر الدينية وأماكن العبادة القبطية في القدس، وأنما يتركز أهتمامنا نحو رصد ما ترتب على كل هذا من فعاليات وانشطة ومظاهر اجتماعية واقتصادية.

على اية حال تُرجع معظم الدراسات نشأة الوجود القبطي في القدس الى الزيارة للاماكن المقدسة في المدينة، منذ اكتشاف الامبراطورة هيلانة للصليب المجيد في عام ٣٢٥م وتأسيسها لكنيسة القيامة. ولا ادل على ذلك من اشتراك البطريرك القبطي اثناسيوس في تدشين هذه الكنيسة مع بطريركي انطاكية والقسطنطينية. وكذلك قصة القديسة مريم المصرية التي حضرت الى القدس في عام ٣٨٢م، حيث استقرت هناك، وشاع صيتها، حتى انه بعد وفاتها تم تشييد كنيسة على اسمها مجاورة لكنيسة القيامة.

واستمر الوجود القبطي في القدس مع الفتح العربي له. فقد نص كتاب الامان للقدس المعروف "بالعهدة العمرية" على ذكر الوجود القبطي في القدس ضمن عهد الامان لكافة الطوائف المسيحية في المدينة المقدسة واستمر بناء الكنائس والاديرة القبطية في القدس بعد ذلك. ففي القرن التاسع الميلادي تم انشاء كنيسة قبطية في القدس عرفت بكنيسة المجدلانية. ولعل اشهر الامثلة جميعا هو دير السلطان الذي رغم التضارب في نسبته الى احد السلاطين يعتبر من اشهر مظاهر الوجود القبطي في القدس نظراً للظروف الدرامية اللاحقة.

ويعتبر اول حصر دقيق للكنائس القبطية في القدس، هو الحصر الذي سجله ابو المكارم في تاريخه عن الكنائس في عام ١٢٨١م، اذ يذكر ابو

* استاذ مساعد – كلية الاداب – جامعة القاهرة

المكارم وجود هيكل قبطي داخل كنيسة القيامة، وكنيسة باسم المجدلانية، وكنيسة ثالثة هي التي دخلت في دير السلطان[1].

من ناحية اخرى تتحدد الممتلكات الدينية للاقباط في القدس في الوضع الحالي حسب الحصر التالي:

١ - دير السلطان وبه كنيستا الملاك والاربعة حيوانات.

٢ - دير مارانطونيوس شمال شرقي القيامة.

٣ - دير مارجرجس حارة الموارنة.

٤ - كنيسة السيدة العذراء بجبل الزيتون.

٥ - هيكل على جبل الزيتون.

٦ - كنيسة باسم ماريوحنا - خارج كنيسة القيامة.

٧ - كنيسة صغيرة باسم الملاك ميخائيل ملاصقة للقبر المقدس من الغرب[2].

ولعل اهم مشكلة حالية ساخنة بالنسبة للوجود القبطي في القدس هي مشكلة دير السلطان والنزاع القبطي الحبشي حول هذا الدير. وهذا الدير هو الوحيد من بين الاديرة القبطية الذي يحمل اسما غير قبطي وهناك مشكلة تاريخية في نسبة هذا الدير الى اي من السلاطين المسلمين. اذ يرجعه البعض الي عصر صلاح الدين الايوبي، الذي اعطاه مكافأة لبعض موظفيه من الاقباط. ويرى البعض الاخر ان سر هذه التسمية تعود الى استضافة الدير لموظفي السلاطين الذين يعودون الى القدس. بل ويرجع البعض تسميته دير السلطان الى احد السلاطين العثمانيين، وان كان هذا الرأي هو اضعف الاراء من حيث الدقة التاريخية[3].

(١) Mienardus, Otto, Coptes in Jerusalem ، وايضا ديمتري رزق: قصة الاقباط في الاراضي المقدسة، القاهرة ١٩٦٧، ص٢٣، ٢٤ .

(٢) ميخائيل مكسي: المرجع السابق ص١٢٤ .

(٣) انظر في هذا الشان: Mierandus, Otto, Op. Cit وايضا ديمتري رزق: قصة الاقباط.

ويأتي الخلاف حول ملكية الدير من جراء سماح الكنيسة القبطية للرهبان الاحباش بالاقامة في الدير بعد أن فقدوا العديد من اديرتهم. ومنذ ذلك الوقت دب النزاع بين الاقباط والاحباش حول ملكية الدير. وفي الحقيقة كانت الكنيسة الحبشية منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية. فالبابا القبطي هو "بابا الاسكندرية والمدن الغربية الخمس وافريقيا". من هنا لم يكن غريبا استضافة الكنيسة القبطية للاحباش في دير السلطان لكن الاحباش استندوا الى نظرية الوضع الراهن المعمول بها في القدس، واصروا على تنازل الكنيسة القبطية لهم عن الدير(١). واختلطت مشكلة دير السلطان بمشكلة تاريخية اخرى، هي سعي الاحباش الدائم من التخلص من تبعيتهم للكنيسة القبطية وتصاعد النعرة الحبشية لا سيما مع نمو المد الاوروبي في الحبشة. من هنا دخلت مسألة دير السلطان الى منعطف خطير حيث ارتبطت بها مسألة الهوية الحبشية من ناحية ومسألة الحفاظ على الطابع القبطي للكنيسة القبطية، كنيسة الشهداء.

ومن هنا فشلت كل المحاولات التي دارت في النصف الاول من القرن العشرين للتوفيق بين الاقباط والاحباش وهي المحاولات التي تدخل فيها امبراطور الحبشة السابق هيلاسلاسي، وبعض كبار الاقباط من خلال اقتراح اقتسام الاقباط والاحباش للدير(٢).

وتعقدت مشكلة دير السلطان تحت الاحتلال لاسرائيلي للقدس. اذ خطف الرهبان الاحباش مفتاح الدير من الاقباط، وثارت مشكلة كبرى. وتدخل الاحتلال الاسرائيلي الى جانب الاحباش، مما ادى بالمطران القبطي باسيليوس الى رفع قضية امام المحكمة العليا في اسرائيل التي حكمت بأحقية الاقباط للدير. لكن سلطات الاحتلال رفضت تنفيذ الامر متعللة ببعض الاسباب السياسية حول اهمية العلاقات الاثيوبية - الاسرائيلية. ودفع هذا الامر الكنيسة القبطية الى اصدارها لقرارها الشهير بمنع الحج

---

(١) انتوني سوريال: دير السلطان، القاهرة ١٩٩١ .

(٢) انظر مذكرات قليني فهمي باشا، جـ٢، القاهرة ١٩٣٣ .

الى القدس والحرمان الديني لاي قبطي يخالف هذا القرار، وقطعه من الكنيسة القبطية، وحتى يعود دير السلطان للاقباط[1] وما تزال مشكلة دير السلطان من المشاكل المعلقة بين الادارة الاسرائيلية والمصرية.

ولقد اثارت هذه الظاهرة انتباه البعض، ومن حيث مسألة الاصل والهوية والانتماء. حيث اجرت مجلة متخصصة في الدراسات القبطية (مجلة اجنبية) حوارا مع بعض اقباط القدس بشأن الانتماء، وهل هناك مشكلة حول ذلك الامر. وكانت اجابة معظم هؤلاء "نحن فلسطينيون من حيث الجنسية والهوية ولكننا فقط ننتمي الى الكنيسة القبطية من الناحية الدينية"[2].

وتترتب على الوجود القبطي في القدس بعض المؤسسات ذات الطابع المدني. ولعل اشهر هذه الامثلة جميعا المدرسة القبطية في القدس. اذ انشأت بطريركية الاقباط في القدس الكلية الانطونية للبنين. ثم انشأت بعد ذلك كلية الشهيدة دميانة للبنات. بتقديم الخدمات التعليمية بها حتى الحصول على شهادة الدراسة الثانوية[3].

والالتحاق بهذه المدارس ليس قاصرا على ابناء الاقباط فحسب، بل مفتوح حتى للمسلمين، وترسل وزارة التربية والتعليم في مصر بعثة تعليمية من المدرسين المصريين للخدمة في هذه المدارس في القدس، على الرغم ان المنهج الدراسي والنظام التعليمي بها لا يسير على نمط التعليم المصري.

ومن المؤسسات القبطية ذات الطابع المدني وان ارتبطت بشكل او بآخر بالناحية الدينية، انشاء جمعية خيرية اجتماعية لرعاية الوجود القبطي في القدس.

ففي عام ١٩٤٤ تم في القاهرة انشاء رابطة القدس للاقباط الارثوذكس.

---

(١) الانبا غريغوريوس: وثائق الكنيسة عن الوطن والعالم، بطريركية الاقباط الارثوذكس - بدون تاريخ .

(٢) من المفيد الرجوع الى مجلة: Le monde Copte, 1994

(٣) الانبا باسيليوس: المرجع السابق ص١٣ .

وحرصت الرابطة منذ ذلك التاريخ على ان تعمل من اجل حفظ تراث الاقباط في القدس، مساعدة اللاجئين الاقباط بعد ذلك. الى جانب تيسير اجراءات الزيارة المقدسة الى القدس، هذا فضلا عن المساهمة المادية في تدعيم الكنائس والاديرة والمدارس القبطية في القدس. كما حرصت الرابطة منذ نشأتها وحتى توقف الحج القبطي الى القدس، على اجراء قرعة سنوية بين الاعضاء ومن يفوز بالقرعة يذهب مجانا الى القدس. ومن الطريف ان هذه القرعة السنوية ما تزال تجرى حتى في سنوات منع الكنيسة القبطية للاقباط عن الذهاب الى القدس. اذ تعلن الرابطة نتيجة القرعة على ان يذهب هؤلاء الى القدس بعد رفع الحظر المفروض على ذهاب الاقباط للقدس[١].

ولعل اهم تحول في تاريخ الوجود القبطي في القدس هو ما تم في عصر البابا كيرلس الثالث في النصف الاول من القرن الثالث عشر. فحتى ذلك الوقت كان الوجود القبطي، ليس في القدس فحسب، بل في الشام باكمله، تحت رعاية بطريرك انطاكية. لكن البابا كيرلس الثالث خطا خطوة هامة في هذا الشأن حيث انشأ لاول مرة مطرانية قبطية للقدس والشام، ورسم لها احد الاساقفة الاقباط. وربما دفعه الى ذلك التنافس بين كرسي انطاكية والاسكندرية، فضلا عن هجرة بعض الاقباط من مصر، واستقرارهم في القدس وبعض المدن الشامية، وحاجة هؤلاء الى راعٍ قبطي لهم. ومنذ ذلك الوقت وحتى الان اصبح لمطرانية القدس مركز هام في الاكليروس القبطي[٢].

ويرتبط بالوجود القبطي في القدس، الحج القبطي الى القدس الذي يعتبر من اهم امنيات واحلام الشخص القبطي. ويسمى من يقوم بالحج الى القدس "المقدس". وكان الاقباط يخرجون عادة الى القدس في شكل قافلة ذات مكب محملة بالمؤونة والزاد. وتخرج هذه القافلة من المطرية في

---

(١) راجع في هذا الشأن اعداد مجلة رابطة القدس التي تصدر في الفجالة، وبصفة خاصة الاعداد الخاصة باعياد الميلاد والقيامة.

(٢) ديمتري رزق : المرجع السابق ص ١١١ .

ضواحي القاهرة وتتجه شرقا الى الخانقاه السرياقوسية، لتأخذ الدرب السلطاني عبر سيناء الى العريش، غزة ثم الرملة واخيرا الى القدس. وبالاضافة الى المؤونة والزاد التي يتم ارسالها بصحبة قافلة الحج القبطي، كان يرسل ايضا مؤونة اخرى اضافية عن طريق البحر. وتنقل هذه المؤونة من القاهرة الى ميناء دمياط، حيث تنقل بالبحر الى يافا، ومن هناك الى القدس.

وفي بعض الاحيان وعند نقطاع الدرب السلطاني نتيجة تمرد العربان وقطعهم للطريق، كان الاقباط يأخذون الطريق البحري الى يافا ثم من هناك الي القدس. وفي القرن العشرين كان خط السكك الحديدية الى القدس هو الطريق المفضل لمعظم الاقباط[1]. وتذكر المصادر التاريخية بعض الاشارات القليلة حول وجود نشاط تجاري بصحبة قافلة الحج القبطي الى القدس، لكننا لا نملك التفاصيل حول هذه النقطة الهامة. وهذا الامر ليس بالغريب، فحتى قافلة الحج المسلم المصري الى الحرمين الشريفين، ارتبط به العديد من مظاهر النشاط الاقتصادي سواء على الطريق او في المدن المقدسة ذاتها[2].

ومع وجود العديد من الكنائس القبطية فضلا عن الاديرة القبطية في المدينة المقدسة، ونتيجة للوازع الديني، فضلا عن الطبيعة الدينية والاجتماعية لنظام الوقف، حفلت الوثائق القبطية بالعديد من حجج الاوقاف المرصودة على القدس. ولم يكن الوقف حكرا على الاماكن المقدسة في القدس من جانب اثرياء الاقباط، بل كانت معظم الاوقاف القبطية على القدس مرصدة من جانب الطبقة الوسطى القبطية، ومن هنا وجدنا العديد من حجج الوقف القبطي التي تشتمل على وقف عمارات صغيرة، او حتى جزء من عقار، وهي ظاهرة واضحة في الاوقاف القبطية. واختلفت اوضاع الاوقاف القبطية

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٥٤٥ عابدين، التماسات الاقباط الى الديوان الملكي.

(٢) المتحف القبطي بالقاهرة، مخطوط ١٢٨ طقس، تاريخ عمل الميرون ورقة ٤٠ ب.

المرصدة، فبعضها كان مرصدا على الواقف ثم على النسل والذرية، على ان تؤول في حالة انقطاع الذرية الى الاماكن المقدسة في القدس[1]. وبعضها الاخر يتم رصده على بعض الاديرة القبطية في مصر، وفي حالة تعذر صرف العائد على هذه الاديرة او زوالها تؤول هذه الاوقاف الى القدس[2]. كما كان هناك بعض الاوقاف المرصدة مباشرة على القدس[3]. وبصفة عامة كانت معظم الاوقاف القبطية المرصدة على القدس توضع تحت اشراف البابا القبطي في القاهرة، وينوب عنه المطران القبطي في القدس. ولكن في حالات نادرة وقف بعض الاقباط اوقافا على الحرم القدسي بصفة عامة دون تخصيص لدير او كنيسة معينة، وفي هذه الحالة توضع هذه الاوقاف تحت اشراف "ناظر اوقاف الحرم القدسي" وهو من المسلمين[4].

كما حرصت الرابطة على اصدار العديد من النداءات والمطبوعات الارشادية الى جانب مجلة دورية تصدر باسم الرابطة. واهتمت الرابطة بانشاء بعض الملاجىء القبطية في القدس لخدمة الاطفال الايتام. وجمع المساهمات المادية والعينية لهم وارسالها الى القدس.

واتخذت الرابطة موقفا حاسما من مسألة القدس اذ رفعت الرابطة شعارا وهو "ان نسيتك يا اورشليم تنسني يميني"[5].

ويبقى علينا في النهاية استعراض الوضع الحالي للاقباط وللوجود القبطي بصفة عامة في القدس. في الحقيقة اضعفت فترة الاحتلال الاسرائيلي من شأن الوجود القبطي في القدس، اذ انقطعت الى حد كبير العلاقات بين الاقباط والقدس والقاهرة. وانخفض بشدة عدد الرهبان الاقباط في الاديرة والكنائس القبطية في القدس. الى الحد الذي ادى بمطران

(١) ارشيف المحاكم الشرعية بالقاهرة، محكمة باب الشعرية، سجل ٦٢٦، صفحة ٢٥٠، مادة ٥٩٥ لعام ١٠٩٨.

(٢) بطريركية الاقباط الارثوذكس بالقاهرة، محفظة ازبكية ١٢، وثيقة ٢ لعام ٩٦٥ .

(٣) بطريركية، السيدة زينب، محفظة ١٨، وثيقة ٢٤ .

(٤) بطريركية، الازبكية محفظة ١٢، وثيقة ٢ .

(٥) ايريس حبب المصري: قصة الكنيسة القبطية، جزء ٦، القاهرة ١٩٨٥، ص ٢٣٣ .

القدس الى ارسال استغاثة الى البابا شنوده - بعد معاهدة السلام - بضرورة رسامة بعض الرهبان والشمامسة في هذه الكنائس والاديرة من اجل اعادة الحياة اليها من جديد[1].

وينطبق نفس الشيء على المدارس القبطية في القدس، لا سيما مع عدم وصول التبرعات المالية اللازمة، وتوقف وصول البعثة التعليمية المصرية اليها . من هنا تم تسوية هذا الامر بالاتفاق بين الكنيسة القبطية ووزارة الخارجية المصرية وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم المصرية، وتوقف ايضا نشاط الملاجيء القبطية في القدس، بل وتم اغلاقها في فترة لاحقة نتيجة الازمة المالية التي احاطت ببطريركية الاقباط الارثوذكس في القدس[2].

وفي بعض الاوقاف استعان الاقباط ببعض كبار الموظفين السريان في



الباحث : د. محمد عفيفي
رئيس الجلسه : د. رؤوف ابو جابر

(١) انظر اعداد مجلة رابطة القدس اعوام ١٩٨٥، ١٩٨٦ .

(٢) مقابلة شخصية في عام ١٩٩٤ مع القس زكريا حول تجربته في الخدمة في القدس.

القدس لرعاية الاوقاف القبطية والشؤون المدنية لطائفة الاقباط. ففي عام ١٧٠٣ على سبيل المثال كان "المعلم اسحق القدسي السرياني ابن المعلم سالم، الوكيل عن طائفة الاقباط بالقدس الشريف، المباشر بخدمة الديوان بالقدس الشريف". وعندما عزله متولي القدس، ارسل المطران القبطي في القدس الى البابا في القاهرة ليخبره بذلك، وبضرورة اختيار وكيلا جديدا[١].

ولكن هذا الوضع سيتغير الى حد كبير منذ القرن التاسع عشر، اذ سيتولى الاقباط بانفسهم رعاية الاوقاف والممتلكات القبطية في القدس، والوكالة عنها امام ولاة الامور، لا سيما مع تولي بعض الاقباط لوظائف ادارية في القدس[٢].

ويحدد التقليد الصادر من البابا القبطي برسامة مطران القدس مهام هذا المطران وواجباته فهو "رئيسا بالقيامة المعظمة والاماكن المقدسة والاثارات السيدية والبيع والديورة داخل القيامة المعظمة وخارجها، المختصة بجماعة النصارى طائفة القبط بمدينة القدس الشريف" اما عن مهامه فهي "التكلم والتحدث في اصلاح ما يتعلق بالقيامة وخدامها من الكهنة والشمامسة والحبش والزوار" وايضا "التحدث والنظر على موجود القيامة المقدسة والاماكن المقدسة وعلى وقوفاتها (الاوقاف) وتعلقاتها الداخلة فيها والخارجة عنها. وعليه حفظ ذلك وصونه وجمعه كما يجب. ويسعى عليه وينميه ويثمره، ولا يمكّن أحداً من التفريط ولا من اضاعة شيء منه الا في وجهه الذي ينبغي صرفه فيه. وليس لاحد ان يعمر منازل او مساكن الا بمعرفته، وان كان ضروريا بحيث لا يخالفوه فيها ولا يردون له امرا... ويجب على الرئيس المذكور ان لا ينال من رزق الاماكن المقدسة الا ما هو كفاف ولحياته قوام"[٣].

---

(١) المتحف القبطي، محفوظ ١٢٨ ورقة ٤٠ ب.

(٢) دمتري رزق: المرجع السابق ص ٦٥ ، ٩٦ .

(٣) المتحف القبطي وثيقة رقم ٥٧٤٦ - تقليد صادر من البابا مرقس في عام ١٦٠٤ .

ومن النقاط الهامة المتعلقة بالوجود القبطي في القدس مسألة الحجم العددي لهذا الوجود، او بمعنى اخر تعداد الاقباط في القدس، حتى نستطيع تقييم هذا الشأن وتطويره عبر العصور. او اذا لا يتوافر لدينا سوى بعض التقديرات من جانب بعض الرحالة او بعض رجال الدين.

وهي في مجملها لا تعدو ان تكون سوى تقديرات لا تعطي لنا صورة حقيقية عن حجم الوجود القبطي في القدس وتطوره عبر القرون.

ففي عام ١٨١٧ يقدر احد الرحالة الغربيين عدد الاقباط في القدس حوالي ٥٠ قبطيا. وفي عام ١٨٣٧ يحدثنا مصدر اخر عن وباء الكولرا الذي عصف بالقدس انذاك، ويذكر اعداد من مات من الطوائف المسيحية بالقدس، مقدرا عدد من راح من الاقباط في هذا الوباء بسبعة افراد. وفي عام ١٨٥٣ يقدر احد الرحالة عدد الاقباط في القدس من الناحية العددية لم يكن كبيرا اذا قارناه باعداد بعض الطوائف المسيحية الاخرى. اذ يقدر هذا المصدر عدد المسيحيين الروم بحوالي الفين، وعدد الكاثوليك بحوالي تسعمائة والارمن ٣٥٠ فردا. مع ذلك تتفوق الجالية القبطية في القدس من حيث العدد على بعض الجاليات المسيحية الاخرى. اذ يقدر عدد السريان في القدس أنذاك بحوالي عشرين، ونفس الرقم بالنسبة للاحباش[١].

ويقدر الانباباسيليوس المطران القبطي للكرسي الاورشليمي والشرق الأدنى عدد الاقباط في كل فلسطين في عام ١٩٤٨ حوالي عشرة الاف نسمة[٢].

ويقدر مصدر اخر عدد الاقباط في القدس في خمسينات القرن العشرين بحوالي خمسمائة نسمة. ويرى هذا المصدر ان هذا الرقم قد ارتفع ليصل الى حوالي الف نسمة عند عام ١٩٧٠[٣].

---

(١) Mienardus, Otto, Op. cit, P 40, 42, 43 .

(٢) الانبا باسيليوس: ايبارشية الكرسي الارشليمي في سبع سنوات ١٩٥٩ - ١٩٦٦، القدس ١٩٦٧، صفحة ٨ .

(٣) ميخائيل مكسي: القدس عبر التاريخ، الجيزة ١٩٧١، ص ١٢٤ .

وحتى الان ما تزال تعيش عشرات الاسر الفلسطينية في القدس التي تنحدر من اصول قبطية ولعل اهم هذه الاسر عائلات خورى، حبش، رزوق، جدعون، قبطة، مناريوس، حلبي، مينا، مرقص، ترجمان[١].

(١) تم استقصاء اسماء هذه العائلات خلال عدة مقابلات مع القس زكريا الذي خدم في القدس، وايضا مع الشماس شفيق، وهو الشماس الخاص بالانبا الراحل باسيليوس.

ببليوغرافية مدينة القدس

الدكتور رشاد الامام*

لقد راودتني فكرة اعداد ببليوغرافية شاملة عن مدينة القدس منذ سنة ١٩٦٤ وانا طالب في قسم الدكتوراه بشعبة التاريخ بالجامعة الاميركية في بيروت. وعقدت العزم على انجاز تلك الفكرة بعد صدور اولى دراساتي عن مدينة القدس وهي كتاب: مدينة القدس في العصر الوسيط (صدر سنة ١٩٧٦). وإن كنت بدأت تجميع مواد هذه الببليوغرافية منذ سنة ١٩٧٠ .

ولا يخفى على اي باحث الصعوبات التي تواجهه عند اعداد ببليوغرافية، سواءاً في جمعها من المكتبات العامة والخاصة او مكتبات الجامعات والكليات او مراكز البحث، والكشوفات الببليوغرافية التابعة لها، وبطاقات كتبها ومجلاتها. وكذلك الصعوبات المنجرّة عن البحث والتنقيب في كشوفات المصادر والمراجع في مختلف المؤلفات والدراسات والمقالات وكشوفات الوثائق بجميع انواعها.

وقد تفاقمت مشاق هذا العمل لما عقدت العزم على أن يشمل هذا الانجاز العلمي كامل الفترات التاريخية التي مرت بها مدينة القدس، من حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى عصرنا هذا. وتحملت عبء هذا الانجاز وصعوباته لا في الفترة الاسلامية وباللغة العربية فحسب بل في مختلف العصور التاريخية وباللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية.

لقد ذهلت لما اكتشفت ان مدينة القدس - وما اعظمها من مدينة على مر العصور والدهور - لم تُعَدّ لها ببليوغرافية شاملة لا باللغة العربية ولا بأية لغة أخرى. فراعني وأنا أجمع المعلومات لكتاب "مدينة القدس في العصر الوسيط" مدى افتقار مكتباتنا العربية لمجموعات ببليوغرافية تأخذ بأيدي الباحثين والدارسين. وذلك على الرغم من شدة اهمية الببليوغرافات للطلبة

* كلية العلوم الانسانية والاجتماعية الجامعة التونسية - تونس

والاساتذة والكتّاب في مختلف مجالات المعرفة، والانتاج الفكري في اوسع معانيه. اذ يصعب جداً الالمام بالانتاج العلمي والفكري في موضوع معين اذا لم تكن له ببليوغرافيات دقيقة وشاملة تكشف ما هو متوفر من مصادر ومراجع تتعلق به.

.وقد تم اعداد هذه البيبليوغرافية باعتمادي على مجهودي الفردي وبدافع المسؤولية العلمية في مجالها المطلق. بدون اية اعانة من أي فرد او مجموعة او مؤسسة رسمية او غير رسمية لا في تونس ولا في غيرها من البلدان.

إن الباحثين يعرفون الصعوبات التي تجابه مثل هذا الانجاز البيبليوغرافي الشامل لموضوع رئيسي ومتميز كببليوغرافية القدس منذ نشأتها الى آخر شهر جوان / حزيران سنة ١٩٨٨، تاريخ تقديم مسودة الكتاب، للشروع في نشره، الى المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – بيت الحكمة – بقرطاج[١].



الباحث : د. رشاد الامام، رئيس الجلسه : أ. د. عبد الباري دره

(١) بيت الحكمة، قرطاج ٢٠١٦، تونس، الجمهورية التونسية.

ولذا كان لا مناص من مضاعفة الجهد الفردي وتتبع مظانّ الكتب والدراسات واستقصاء أثرها أينما وجدت سواء في البلاد العربية او في البلاد الاوروبية، وفي الولايات المتحدة الأميركية وكندا. وقد تحقق لي هذا اثناء مشاركاتي في المؤتمرات العلمية او عند وجودي في تلك البلدان في مهمات علمية بحثية وتدريسية وغيرها.

تشتمل هذه الببليوغرافية على جميع الكتب والمقالات والوثائق والملفات والقرارات والاجراءات، المنشورة في اغلبيتها العظمى، والتي تمكنت من معرفة مؤلفيها او محققيها او معديها وعناوينها، والمتعلقة بالقدس في مختلف الفترات التاريخية. ولم يفلت من مواد اجزاء هذا الكتاب الا الوثائق والدراسات والمؤلفات التي لم اعثر عليها او على البيانات او العناوين المرشدة اليها، مع كل ما بذلته في الاعداد من صبر وأناة خلال فترة تفوق الثمانية عشرة سنة.

تتألف هذه الببليوغرافية في مجموعها من سبعة اجزاء: الجزء الأول، يحتوي على ببليوغرافية القدس في العصور القديمة الوسيطة، أي من أول ما أنشئت فيها المعالم الاولى للعمران حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٥١٦ ميلادي، تاريخ دخول القدس تحت الحكم العثماني في عهد السلطان سليم الاول. وهذا الجزء الاول يشتمل على الببليوغرافية العربية لتلك الفترة التاريخية التي تغطي حوالي اربعة آلاف وخمسماية وست عشرة سنة.

الجزء الثاني يشتمل على ببليوغرافية القدس من نهاية العصور الوسيطة (١٥١٦) الى آخر شهر جوان/حزيران سنة ١٩٨٨، كما ذكر سابقا. وهذا الجزء يضم بدوره الببليوغرافية العربية لفترة تاريخية تقارب الخمسة قرون من تاريخ المدينة المقدسة في العصور الحديثة والمعاصرة.

وهذان الجزءان الاولان ترد فيهما الببليوغرافية مرتبة ترتيبا هجائيا من الالف الى الياء بالنسبة للأحرف الاولى لالقاب المؤلفين والكتّاب، او المجموعات الوثائقية مثل «وثائق» أو «مذكرات» او «قرارات». ومما تجب

ملاحظته هو ان آخر الجزء الأول مجموعة من النصوص الهامة تضم مثلا الايات القرآنية الكريمة التي نزلت في شأن القدس. والأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد مكانة القدس في الاسلام والصلاة في مسجدها. وكذلك العهدة العمرية. وعهد اهل القدس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ونص رسالة من الرسائل التي بعث بها صلاح الدين الايوبي، بعد استرجاعه القدس من الصليبيين، يخبر المسلمين، أينما كانوا بالفتح. ونص وقفية حيّ المغاربة بالقدس. ونص وثيقة وقف أبي مدين بالقدس. وجدول تاريخي لأهم الاحداث التي مرت بها مدينة القدس من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٥١٦ بعده. وجميع هذه النصوص مرتبة ترتيبا زمنيا باعتبار تسلسل تواريخ حدوثها.

الجزء الثالث يشتمل على ملاحق وفهارس الجزء الثاني من هذا المؤلف الببليوغرافي. وفي الملاحق هذه مجموعات من النصوص الهامة المتعلقة بالقدس الشريف في الفترة التاريخية الحديثة والمعاصرة. وجميع هذه الملاحق في مجموعاتها، مرتبة ترتيبا زمنيا باعتبار تواريخ صدورها.

ومن هذه الملاحق، على سبيل المثال لا الحصر، القرارات التي اتخذتها مختلف المؤتمرات، وخاصة مؤتمرات القمة ومؤتمرات وزراء الخارجية، في اطار جامعة الدول العربية والمتعلقة بالقدس، بنصوصها الحرفية المخطوطة. ومنها النصوص المتعلقة بالقضايا التالية: رفض مشروع تقسيم فلسطين، موضوع نقل وزارة خارجية اسرائيل الى القدس، تعمير الصخرة المشرفة، اصلاح المسجد الاقصى، اعمار المسجد الاقصى، انشاء مكتب لجامعة الدول العربية في القدس، انشاء مستشفى عربي بالقدس، قرار مجلس الجامعة لمجابهة الضغط الذي تمارسه اسرائيل على الدول من اجل الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لها، الموقف من الدول التي تعيد علاقاتها مع اسرائيل أو تقبل القدس عاصمة للعدو، مشروع النظام الخاص بمركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس، اعتداءات اسرائيل المتكررة على مدينة القدس ومحاولة نقل السفارة الامريكية اليها.

المجموعة الثانية من القرارات هي نصوص الوثائق المتعلقة بقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو وغيرها من المنظمات المتعلقة بالقدس. والتي منها النصوص الحرفية للقرارات المتعلقة بالقضايا التالية: صكّ الانتداب على فلسطين، قرار التقسيم، مشروع نظام القدس، طلب وقف اطلاق النار في فلسطين والهدنة في القدس، انشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم، دعوة اسرائيل الى ابطال نقل بعض الدوائر والوزارات الى القدس، مشروع تدويل القدس، حث اسرائيل للامتثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة حول القدس، دعوة اسرائيل الى الغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس والامتناع عنها في المستقبل، دعوة اسرائيل إلى المحافظة على الممتلكات الثقافية خصوصا في القدس القديمة.

ومن المجموعة الثانية ايضا قرار ادانة حريق المسجد الاقصى، دعوة اسرائيل بصورة مستعجلة الى الكف عن تغيير معالم القدس وعن الحفريات الاثرية، ادانة اسرائيل لخرقها المستمر لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة واليونسكو بشؤون مدينة القدس وغيرها من القرارات.

المجموعة الثالثة من الملاحق هي تلك المتعلقة بقرارات وبيانات منظمة المؤتمر الاسلامي ولجنة القدس المتعلقة بمدينة القدس، مرتبة ترتيبا زمنيا باعتبار تواريخ صدورها. ومنها النصوص الحرفية للقرارات والبيانات المتعلقة بالمواضيع التالية: البيان الصادر عن مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط والمتعلق بالقدس، قرارات مؤتمر وزراء الخارجية للمؤتمر الاسلامي الثاني، قرار يوم المسجد الاقصى، قرارات مؤتمر وزراء الخارجية للمؤتمر الاسلامي الثالث، والتي فيها القرار الرابع المتعلق بقضية تهويد القدس، قرار مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الرابع في شأن ضمّ وتهويد القدس وتغيير معالمها الدينية والتاريخية، بيان مؤتمر القمة الاسلامي الثاني ومنه: قرار القدس، قرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الخامس بشأن القدس، قرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي السادس، قرار رقم واحد بشأن تكوين لجنة القدس، بيان مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي السابع في

شأن الدفاع عن التراث والطابع الاسلامي والعربي والانساني للقدس، تقرير حول اجتماع لجنة القدس في دور انعقادها الرابع ونصوص القرارات المتخذة في شأن القدس.

ومن هذه القرارات ايضا قرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثامن بشأن صندوق القدس، وقرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي التاسع بشأن القدس، ومؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي العاشر (دورة فلسطين والقدس) ونصوص جميع القرارات والبيانات المتعلقة بالقدس في هذه الدورة المتميزة. ومنها قرارات بشأن صندوق القدس، ولجنة القدس، وعام القدس. ونص خطاب رئيس لجنة القدس في افتتاح الاجتماع الاول للجنة القدس، ونصوص قرارات لجنة القدس، ونص رسالة رئيس لجنة القدس الى الندوة العالمية حول القدس المنعقدة بلندن، وتوصيات لجنة القدس في اجتماعها الثاني بمدينة مراكش.

ومن هذه النصوص ايضا قرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في دورته الحادية عشرة بشأن مدينة القدس الشريف وبشأن لجنة القدس وصندوق القدس، وبشأن النظام الاساسي لوقفية صندوق القدس. وبشأن الحفاظ على التراث الثقافي والاسلامي في المدينة. كذلك نص توصيات لجنة القدس اثناء اجتماعها في دورتها الطارئة بمدينة الدار البيضاء، ونص بيان الندوة العالمية حول القدس التي عقدتها منظمة المؤتمر الاسلامي بباريس، ونص البيان الختامي للمؤتمر الطارىء لوزراء خارجية الدول الاسلامية بفاس حول قضايا القدس، والبيان الختامي لاشغال لجنة القدس بالرباط، والبنود المتعلقة بالالتزام بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية المتخذة بمؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة، ونص اعلان الجهاد المقدس لانقاذ القدس الشريف.

ومن وثائق هذه المجموعة ونصوصها ايضا قرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثاني عشر بشأن لجنة القدس، وبشأن استمرار عمليات الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة ومنها القدس، وبشأن

صندوق القدس، ووقفيته، وبشأن اعلان الجهاد المقدس، وقرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثالث عشر بشأن القدس الشريف، والرابع عشر بشأن مدينة القدس وصندوق القدس ووقفيته. وكذلك قرارات مؤتمر القمة الاسلامي الرابع وقراراته بشأن مدينة القدس الشريف، وقرارات مؤتمر وزراء الخارجية الخامس عشر بشأن القدس ولجنة القدس وصندوق القدس ووقفيته. والمؤتمر السادس عشر بشأن مدينة القدس وصندوق القدس. وكذلك قرارات مؤتمر القمة الاسلامي الخامس بشأن مدينة القدس الشريف وصندوق القدس ووقفيته، ومؤتمر وزراء الخارجية السابع عشر بشأن صندوق القدس.

ومن هذه النصوص ايضا توصيات لجنة القدس في دورتها الخامسة فيما يتعلق بمدينة القدس في المجالات الاعلامية والثقافية والاقتصادية ودعم الصمود. وتوصيات لجنة القدس في دورتها السادسة بشأن تحرير القدس ودعم الصمود. وقرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر بشأن القدس الشريف. وما يتعلق بالقدس في البيان الصادر عن اجتماعات لجنة القدس في دورتها السابعة. وتوصيات لجنة القدس في دورتها الثامنة وتقرير لجنة القدس المقدّم الى مؤتمر القمة الاسلامي الرابع. وقرارات مؤتمر القمة الاسلامي الرابع والخامس بشأن مدينة القدس وتوصيات لجنة القدس في دورتها التاسعة بشأن القدس. وقرارات لجنة القدس المتعلقة بالمدينة المقدسة في دورتها العاشرة. والتوصيات المتعلقة بالقدس الصادرة عن الاجتماع الطارىء للجنة القدس. وكذلك القرارات الصادرة عن لجنة القدس المتعلقة بالقدس في دورتها العاشرة، والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة.

ومن هذه النصوص ما يتعلق بالقدس في تقرير الدورة الرابعة لمجلس ادارة صندوق القدس، وكذلك الدورة الخامسة. وهي اقسام من تقرير لجنة القدس المقدّم الى مؤتمر القمة الاسلامي الرابع. وفصول من تقرير الدورة السادسة لمجلس ادارة صندوق القدس خاصة منها ما يتعلق بصندوق القدس ووقفيته.

المجموعة الرابعة من الملاحق تشتمل على بيانات وقرارات اخرى هامة بشأن المدينة المقدسة مرتبة ايضا ترتيبا زمنيا باعتبار تواريخ صدورها. ومن هذه الملاحق النصوص الحرفية للوثائق التالية:

تقرير المهندسين بشأن حريق المسجد الاقصى، نداء مؤتمر انقاذ القدس، المقررات والتوصيات الصادرة عن مؤتمر انقاذ القدس المنعقد في عمّان. كذلك بيان وقرارات مجمع البحوث الاسلامية بشأن جريمة احراق المسجد الاقصى. وقرارات وتوصيات الفترة الاولى للمؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية، ونص قرار المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الدورة الحادية عشرة بمكة المكرمة. ونص فتوى علماء الشيعة حول جريمة احراق المسجد الاقصى. ومذكرة مجلس امانة القدس الى مساعد الحاكم الاداري للمدينة حول ضمّ القدس للاراضي المحتلة.

ومن هذه الملاحق ايضا نص مذكرة زعماء الضفة الغربية المسلمين حول ضمّ القدس للاراضي المحتلة والاعتداء على المقدّسات، وفتوى علماء المسلمين في الضفة الغربية حول حقوق المسلمين في المسجد الاقصى المبارك والحرم الابراهيمي الشريف.

والملحق الاخير هو جدول تاريخي يشتمل على أهم الاحداث التي حصلت في مدينة القدس وابرز المستجدات مع تواريخها، من سنة ١٥١٦ الى اخر شهر جوان/ حزيران سنة ١٩٨٨ .

بالنسبة الى كشّاف العناوين تجدر الاشارة الى انه يحتوي على جميع عناوين المؤلفات والمقالات والوثائق والقرارات الواردة في الجزء الثاني والثالث مرتبة ترتيبا هجائيا.

الجزء الرابع وقع تخصيصه لببليوغرافية القدس باللغة الانجليزية. وهو يشتمل على جميع اسماء الكتب وعناوين المقالات والبيانات والقرارات والتقارير التي ضمتها هذه الببليوغرافية، التي كتبت ونشرت بتلك اللغة وتتعلق بمدينة القدس من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى اخر جوان/ حزيران سنة ١٩٨٨ . فيكون هذا الجزء يضم ببليوغرافية القدس لمدة ٤٩٦٨ سنة.

الجزء الخامس يضم جميع ملاحق وفهارس الجزء الرابع، السابق الذكر، باللغة الاصلية لها وهي الانجليزية. وهو في أغلبه كالجزء الثالث – جزء الملاحق والفهارس باللغة العربية – ويجب التأكيد على أن الملاحق والفهارس الواردة في هذا الجزء جميعها نصوص حرفية كما صدرت ونشرت باللغة الانجليزية. هذا مع ملاحظة ان قرارات وبيانات جامعة الدول العربية في شأن القدس. ليس لها نصوص حرفية مترجمة الى اللغة الانجليزية لما كانت الجامعة بتونس. فاضطررنا الى ترجمتها بتكليف من مؤسسة «بيت الحكمة» في تونس، ترجمة دقيقة.

أما بيانات وقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة، ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو، وكذلك بيانات وقرارات وتوصيات وتقارير منظمة المؤتمر الاسلامي ولجنة القدس المتعلقة بالقدس، نوردها بنصوصها الانجليزية. ويضم هذا الجزء ترجمة للآيات القرآنية الكريمة والأحادث النبوية الشريفة التي هي في شأن القدس.

الجزء السادس: خصص لببليوغرافية القدس باللغة الفرنسية. وهو يشتمل على جميع الوثائق والكتب والمقالات والبيانات والقرارات والتقارير التي ضمتها هذه المجموعة البيبليوغرافية والتي كتبت ونشرت باللغة الفرنسية، ومجالها مدينة القدس من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى آخر شهر جوان/ حزيران سنة ١٩٨٨ . اي يشتمل هذا الجزء بدوره – مثل شبيهه باللغة الانجليزية المذكور سابقا – على جميع ما تمكنت من الحصول عليه من ببليوغرافية القدس لمدة ٤٩٦٨ سنة.

الجزء السابع والأخير يحتوي على جميع ملاحق وفهارس الجزء السادس. وجميع هذه الملاحق والفهارس في هذا الجزء هي باللغة الفرنسية. وهي في مجمله كالجزء الخامس في هذه المجموعة البيبليوغرافية وجميعها نصوص حرفية كما صدرت ونشرت باللغة الفرنسية. هنا يجب ان نستثني من هذا التعميم قرارات وبيانات جامعة الدول العربية في شأن القدس. حيث أن هذه القرارات والبيانات غير مترجمة للغة الفرنسية ايضا . وترجمت هذه القرارات الى اللغة الفرنسية ترجمة جيدة.

أما بيانات وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو، وكذلك بيانات وقرارات وتوصيات وتقارير منظمة المؤتمر الاسلامي، ولجنة القدس المتعلقة بالقدس، نوردها بنصوصها الفرنسية حرفيا. ويضم هذا الجزء في اوله، كمثيله الانجليزي، ترجمة للآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تهم مدينة بيت المقدس.

واذا اردنا ان نقوم بعملية احصائية لشمولات جميع الاجزاء التي وردت في هذا العمل البيليوغرافي يمكننا ان نبين ذلك كما يلي:

الجزء الأول: باللغة العربية، فترته الزمنية من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٥١٦ بعد الميلاد، يشتمل على ٧٢٨ كتابا ومقالا ومادة ببليوغرافية اي الوثائق والتقارير والندوات والمؤتمرات المتعلقة بالقدس، صدر سنة ١٩٨٩ وبه ١٨٣ صفحة.

الجزء الثاني: باللغة العربية ايضا، فترته الزمنية من سنة ١٥١٦ ميلادي الى نهاية شهر جوان/ حزيران سنة ١٩٨٨، يشتمل على ٢١١٦ كتاباً ومقالاً ومادة ببلبوغرافية. صدر سنة ١٩٩٠، وبه ٣٣٨ صفحة.

الجزء الثالث: باللغة العربية ايضا، جميعه ملاحق وفهارس للفترة الزمنية التي يضمها الجزء الثاني. ويشتمل على ٢٦ نصاً مترجماً للقرارات والتوصيات والبيانات التي صدرت عن جامعة الدول العربية. ويشتمل على ٥٤ نصاً حرفياً للقرارات والتوصيات والبيانات التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو المتعلقة بالقدس. ويضم ٧٤ نصا حرفيا لبيانات وقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي المتعلقة بالقدس. وكذلك تضم نصوص عدة وثائق منشورة اخرى مختلفة عددها عشرة تتعلق بالقدس ايضا. وبه جداول وفهارس اخرى مختلفة، صدر سنة ١٩٩١، وبه ٥١٩ صفحة.

الجزء الرابع: باللغة الانجليزية فترته الزمنية من ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى

اخر جوان/ حزيران ١٩٨٨ . يشتمل على ٢٣٩٢ مادة ببليوغرافية سواء كانت كتبا او مقالات او وثائق او قرارات... وهو يحتوي على ببليوغرافية القدس المنشورة باللغة الانجليزية لمدة ٤٩٦٨ سنة. صدر سنة ١٩٩٢، وبه ٣٢٤صفحة.

الجزء الخامس: باللغة الانجليزية أيضا، جميعه ملاحق وفهارس للفترة الزمنية التي يضمها الجزء الرابع، وهي نصوص حرفية كما صدرت ونشرت بلغتها الاصلية الانجليزية. يشتمل على ٢٦ نصا مترجما للقرارات والتوصيات التي صدرت عن جامعة الدول العربية ويشتمل على ٥٤ نصا حرفيا للقرارات والتوصيات والبيانات التي صدرت عن الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو المتعلقة بالقدس. ويضم بالاضافة الى ما سبق النصوص الحرفية لبيانات وقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي. وبه ملاحق وجداول وفهارس أخري مختلفة، يصدر هذه السنة (١٩٩٥) ان شاء الله. وستكون به حوالي ٥٠٠ صفحة.

الجزء السادس: باللغة الفرنسية، فترته الزمنية من سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد الى جوان/ حزيران ١٩٨٨ . يشتمل على حوالي ١٤٤٠ كتاباً ومقالاً ومواد اخرى ببليوغرافية من وثائق وبيانات وقرارات...، سيصدر لاحقاً، وبه حوالي ٣٠٠ صفحة.

الجزء السابع: باللغة الفرنسية ايضا، جميعه ملاحق وفهارس للفترة الزمنية التي يضمها الجزء السادس، وهي نصوص حرفية كما صدرت ونشرت بالفرنسية. يشتمل على ٢٦ نصاً مترجماً للقرارات والتوصيات... التي صدرت عن جامعة الدول العربية. ويشتمل على حوالي ٥٤ نصاً للقرارات والتوصيات والبيانات التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي ومجلس الوصاية واليونسكو المتعلقة بالقدس. وسيضم هذا الجزء النصوص الحرفية لبيانات وقرارات المؤتمر الاسلامي. وستكون به ملاحق وجداول وفهارس اخرى مختلفة، سيصدر سنة ١٩٩٧ إن شاء الله. وستكون به حوالي ٣٠٠ صفحة.

ان هذه الببليوغرافية وملاحقها بأجزائها السبعة تقوم، بكثافتها وثرائها غير المعهودين في هذا المجال، تقوم دليلا قاطعاً وباتاً على الاهمية الرئيسة التي تتمتع بها مدينة القدس لدى العلماء والكتاب والباحثين في مختلف النواحي، على مرّ العصور والازمنة. وهي المدينة الفريدة في هذا العالم التي تتميز بمقومات عديدة مقدسة لابناء الديانات السماوية الثلاث.

وقد صدق مؤرخ مدينة القدس وابنها البار، الاستاذ عارف العارف الذي كرّس حياته لدراسة تاريخ القدس، لما وصف قداستها واصالتها ونوائبها بقوله:

«إنها مدينة مقدسة، واسمها هذا، القدس... معناه في اللغة الطهر والبركة والقداسة... وقداستها هذه وان كانت قد رفعت قدرها وشرفت اسمها وأذاعت في الخافقين صيتها، الا انها، في الوقت نفسه، كانت – ويا للأسف – السبب في معظم البلايا والإحن التي أصابتها. فكم، وكم من مرة في التاريخ – القديم منه والحديث – هوجمت، واستبيح حماها. وكم من مرة سفكت دماء ابنائها، ودمر بنيانها تدميرا، فجعل عاليها سافلها... لا لسبب، سوى انها مقدسة[1].

وقد أجاد كذلك الاستاذ محمود ابراهيم في مقدمة كتابه لما ذكر القدس بقوله:

«وإني لآمل ان يكون هذا العمل المتواضع كاشفا للقراء من بني أمتنا عن أن المدينة المقدسة، ليست مجرد مدينة تسكن ويبنى فيها، ويزرع في ارضها التين والعنب والزيتون، بل هي قاعدة ترابية لعقيدة الاسلام وتاريخه، لا تقوم مقامها مدينة اخرى على هذه الارض، حتى ولو احتوت القصور الشامخات، وانبتت الثمار الدانيات، ووفرت لقاطنيها كل اشكال الرفاه والنعيم»[2].

---

(١) عارف العارف، المفصّل في تاريخ القدس، القدس، مكتبة الاندلس، ١٩٦١، ص١ .

(٢) محمود ابراهيم، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة، الكويت، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥، ص٢٣ .

ويقول الشيخ أسعد التميمي إمام المسجد الاقصى سابقا في هذا الشأن:

«... وليست بركة هذه الارض مادية كلها وانما بركتها، بالاضافة الى الاشياء المادية، بركات معنوية تتمثل في انها عش الانبياء. ولذلك فكّر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفنه في بيت المقدس عند وفاته باعتبارها عش الانبياء، وكانت لم تفتح بعد، وهي مهبط الوحي، وهي مسرى النبي ومعراجه صلى الله عليه وسلم منها، وهي القبلة الأولى، فقد صلى المسلمون الى مسجدها أربع سنوات ونيف، منها ثلاث سنوات في مكة حيث فرضت الصلاة في السنة العاشرة من البعثة، فأُمر النبي والمسلمون معه أن يصلوا الى القدس وأن يجعلوا الكعبة بينهم وبين القدس، وصلى سبعة عشر شهراً الى القدس في المدينة"[1].

(١) زوال اسرائيل حتمية قرانية، القاهرة، دار المختار الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع، ص ٢٤ .

* صدر كتاب ببليوغرافية مدينة القدس عن بيت الحكمة، قرطاج، تونس، الجمهورية التونسية.

مشروع مقترح لحدود عاصمة فلسطين - القدس

بقلم: خليل تفكجي[x+]
المهندس علي ياسين

مقدمة

تلعب الحدود السياسية دورا هاما في تحديد العلاقة ما بين رجل القانون والسياسي والمؤرخ والجغرافي، اذ ان لكل واحد منهم وجهة نظر مختلفة، فرجل القانون يحدد الحدود التي تخضع للسيادة واشراف السلطة واخضاعها لقوانينها، بينما السياسي يحدد النظام الايدلوجي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي. اما الجغرافي فهو يهتم بدراسة الحدود السياسية باعتبارها جزءا من (اللاند سكيب)*. ولا شك في ان جميع هذه العناصر لعبت دورا هاما في ترسيم حدود بلدية القدس. فقد كان للموقع الجغرافي الذي يجمع بين ميزتين، ميزة الانغلاق وما يوفره من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح وما يتبعه من اتصال بالمناطق والاقطار المجاورة، دوره في تحديد الحدود. كذلك كان لموقع القدس الجغرافي اهمية خاصة في المجال العسكري نظرا للتضاريس الطبيعية التي تعزز الدفاع عنه. ولا يقل موضوع المدينة اهمية عن موقعها، فهو موضوع ديني دفاعي يجمع بين قدسية المكان وسهولة الدفاع عنه.

نشأت النواة الاولى لمدينة القدس على (تل اوفيل) المطل على قرية سلوان، حيث اختير هذا الموقع لاسباب امنية، وساعدت عين سلوان في توفير المياه للسكان، وهجرت هذه النواة وانتقلت الى مكان آخر هو (جبل بزيتا) ومرتفع موريا الذي تقع عليه قبة الصخرة وأحيطت المدينة بالاسوار، ثم بدأت بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني (سليمان القانوني) السور الحالي محددا حدود القدس القديمة جغرافيا بعد أن كان سورها يمتد شمالا حتى وصل في مرحلة من المراحل الى منطقة المسجد المعروف

X مدير دائرة الخرائط - جمعية الدراسات العربية بالقدس

+ هذا المشروع يعبر عن وجهة نظر الباحث وليس الندوة

* فن تصوير المناظر الطبيعية داخل البلاد.

(مسجد سعد وسعيد)٠ وفي عام ١٨٦٣ تأسست اول بلدية للقدس٠ وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الاحياء اليهودية تظهر طابع هذه الحدود، لتبدأ في رسم الحدود السياسية لمدينة القدس٠ ومن اجل هدف ايدولوجي أقيم حي (يمين موشيه) عام ١٨٥٠ في منطقة جورة العناب ليكون نواة لاحياء يهودية تقام خارج الاسوار باتجاه الجنوب الغربي والشمال الغربي والغرب٠ ثم اقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصرارة، و (ماقور حاييم) المسكوبية في عام (١٨٥٨)٠ وفيما يلي اسماء الاحياء اليهودية التي انشئت وتواريخ انشائها:

	اسم الحي	تاريخ الانشاء
١	مونتفيوري (مشكنوت شأنانيم)	١٨٦٠
٢	نحلات شيفع	١٨٦٩
٣	محانيه يسرائيل (حارة المغاربة)	١٨٦٦
٤	مئة شعاريم (البيوت الهنغارية)	١٨٧٤
٥	قبر الصديق شمعون	١٨٧٦
٦	باني يعقوب	١٨٧٧
٧	باني ديفيد	١٨٧٧
٨	ايقن يسرائيل	١٨٧٥
٩	مشكنوت يسرائيل	١٨٧٥
١٠	شعاري تصيدق	١٨٨٩
١١	شعار موشيه	١٨٨٥
١٢	بخاريم	١٨٩٢
١٣	نحلات تسيفي	١٨٩٤
١٤	زخرون موشيه	١٩٠٥
١٥	نحلات تصيون	١٩٠٨

من الملاحظ ان سير الاستيطان كان باتجاه المناطق الغربية:

١	كريات موشيه	١٩٢٤
٢	بيت هاكيرم	١٩٢٢
٣	روميما	١٩٢١
٤	تل ارزة	١٩٣١
٥	نفي شأنان	١٩٢٥
٦	رحافيا	١٩٢١
٧	كريات شموئيل	١٩٢٤
٨	بيت منجات	١٩٢٢

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة العربية، ونتيجة للزعم الصهيوني بأن القدس كانت دائما ذات أغلبية يهودية، علما بأن مساحة الحي اليهودي في القدس لم تتجاوز مساحة (٥ دونم) وعدد سكانه لم يتجاوز التسعين اسرة، فان حكومة الانتداب البريطاني وقادة الصهيونية اتفقوا على رسم حدود البلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي، حيث امتد الخط من الجهة الغربية عدة كيلو مترات (جبعات شاؤول، سكنات مونتفيوري، بيت هاكيرم، شكنات هبوعليم، بيت فجان) التي تبعد ٧ كم عن أسوار المدينة، بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الامتار، ووقفت حدود البلدية امام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة ومنها قرى عربية كبيرة خارج الحدود (الطور، شعفاط، لفتا، دير ياسين، سلوان، العيسوية، عين كارم، المالحة، بيت صفافا) رغم أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى تكاد تكون كل منها ضاحية من ضواحيها.

ثم جرى ترسيم الحدود البلدية عام ١٩٢١ حيث ضمت حدود البلدية القديمة وقطاعا عرضيا بعرض ٤٠٠م على طول الجانب الشرقي لسور المدينة بالاضافة الى احياء (باب الساهرة، وادي الجوز، الشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود الى سور المدينة فقط، اما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها اضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة بالاضافة الى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، ومأمن الله).

أما المخطط الثاني لحدود البلدية فقد وضع عام ١٩٤٦ وجرى بموجبه توسيع في القسم الغربي عام (١٩٣١)، وفي الجزء الشرقي اضيفت قرية سلوان من الناحية الجنوبية، ووادي الجوز، وبلغت مساحة المخطط ٢٠,١٩٩ دونما توزعت ملكية اراضيها كما يلي:

١	املاك عربية	٤٠٪
٢	أملاك يهودية	٢٦,١٢٪
٣	أملاك مسيحية	١٣,٨٦٪
٤	املاك حكومية وبلدية	٢,٩٪
٥	طرق، سكك حديدية	١٧,١٢٪
	المجموع	١٠٠٪

وتوسعت المساحة المبنية من ٤١٣٠ دونما عام ١٩١٨ الى ٧٢٣٠ دونما عام ١٩٤٨ . وجاء قرار التقسيم والتدويل (١٩٤٧ - ١٩٤٩) لان فكرة تقسيم فلسطين وتدويل القدس لم تكن جديدة، فقد طرحتها اللجنة الملكية بخصوص فلسطين (لجنة بيل)، حيث اقترحت اللجنة ابقاء القدس وبيت لحم اضافة الى اللد والرملة ويافا خارج حدود الدولتين (اليهودية والعربية) مع وجود معابر حرة وأمنة. وجاء قرار التقسيم ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس. وقد نص القرار على أن القدس ستكون (منطقة منفصلة) تقع بين الدولتين (العربية واليهودية) وتخضع لنظام دولي خاص وتدار من قبل الامم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الخصوص. وقد حدد القرار المذكور حدود القدس الخاضعة للتدويل بحيث شملت اضافة الى المدينة ذاتها (أبو ديس شرقا، بيت لحم جنوبا، عين كارم، موتسا، قالونيا، غربا، وشعفاط في الشمال) ولكن حرب عام ١٩٤٨، وتصاعد المعارك الحربية التي اعقبت التقسيم أدت الى تقسيم المدينة الى قسمين. ففي تاريخ ١٩٤٨/١١/٣٠ وقعت السلطات الاسرائيلية والاردنية على اتفاق وقف اطلاق النار بعد أن تم تعيين خط تقسيم القدس بين القسمين الشرقي والغربي للمدينة في ١٩٤٨/٧/٢٢ . وهكذا فإنه مع نهاية عام ١٩٤٨ كانت القدس قد تقسمت الى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف النار الى:

١	مناطق فلسطينية تحت السيطرة الاردنية	٢,٢٢٠ دونما	١١,٤٨٪
٢	مناطق فلسطينية محتلة (الغربية)	١٦,٢٦١ دونما	٨٤,١٣٪
٣	مناطق حرام ومناطق للامم المتحدة	٨٥٠ دونما	٤,٣٩٪
	المجموع	١٩,٣٣١ دونما	١٠٠٪

وهكذا، وبعد اتفاق الهدنة بين الطرفين الاردني والاسرائيلي في ٣/٤/ ١٩٤٩ تأكدت حقيقة اقتسام القدس بينهما انسجاما مع موقفهما السياسي المعارض لتدويل المدينة. وفي ١٩٥١/٧/١٣ جرت أول انتخابات لبلدية القدس العربية، وقد أولت البلدية اهتماما خاصا بتعيين وتوسيع حدودها البلدية وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية واستفحال الضائقة السكانية. وصودق على أول مخطط يبين حدود بلدية القدس (القدس الشرقية) في ١٩٥٢/٤/١، وقد ضمت المناطق التالية الى مناطق نفوذ البلدية (قرية سلوان، رأس العمود، الصوانة، أرض السمار، والجزء الجنوبي من قرية شعفاط). واصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية ٦,٥كم٢ في حين لم تزد مساحة الجزء المبني منها عن ٣كم٢ . وفي ١٩٥٧/٢/١٢ قرر مجلس البلدية توسيع حدود البلدية نتيجة للقيود التي وضعها كاندل في منع البناء في سفوح جبل الزيتون والسفوح الغربية والجنوبية لجبل المشارف (ماونت سكوبس). بالاضافة الى وجود مساحات كبيرة تعود للأديرة والكنائس، ووجود مشاكل اخرى مثل كون اغلبية الارض مشاعا ولم تجر عليها التسوية (الشيخ جراح، شعفاط). وهكذا، في جلسة لبلدية القدس بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٢ ناقش المجلس مشروع توسيع حدود البلدية شمالا بحيث تشمل منطقة بعرض ٥٠٠م من كلا جانبي الشارع الرئيسي المؤدي الى رام الله ويمتد حتى مطار قلنديا. واستمرت مناقشة موضوع توسيع حدود البلدية بما في ذلك وضع مخطط هيكلي رئيسي للبلدية حتى عام ١٩٥٩، دون نتيجة. وفي ايلول عام ١٩٥٩، تم الاعلان عن تحويل بلدية القدس الى امانة القدس. ولكن هذا التغيير في الاسماء لم يتبعه تغيير في حجم الميزانيات او المساعدات. وفي عام ١٩٦٤، وبعد انتخابات عام ١٩٦٣، كانت هناك توصية بتوسيع حدود بلدية القدس لتصبح مساحتها ٧٥كم٢، ولكن نشوب حرب عام ١٩٦٧ أوقف المشروع، وبقيت حدودها كما كانت عليه في الخمسينات. أما القدس الغربية فقد توسعت باتجاه الغرب والجنوب الغربي (وضمت اليها احياء جديدة منها كريات يوفيل، كريات مناحم، عير غانيم، وقرى عين

كارم، بيت صفافا، دير ياسين، لفتا والمالحة، لتبلغ مساحتها ٣٨كم٢)٠ وقد شرعت بلدية القدس الغربية بإعداد مخطط هيكلي للمدينة في عام ١٩٦٤ ثم أعيد تصميمه عام ١٩٦٨ ٠

حرب حزيران وتوسيع الحدود

اندلعت حرب عام ١٩٦٧، فاحتلت اسرائيل شرقي القدس، وبدأت خطوات تهويد المدينة واتفقت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة سواء حكومات المعراخ او الليكود على هذه السياسة، ووضعت البرامج الاستراتيجية والتكتيكية لبلوغ هذا الهدف٠ فبعد الاعلان عن توسيع حدود بلدية القدس وتوحيدها بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨، وطبقا للسياسة الاسرائيلية للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الارض مع اقل عدد ممكن من السكان العرب، رسم (رحبعام زئيفى) حدود البلدية لتضم اراضي ٢٨ قرية ومدينة عربية، واخراج جميع التجمعات السكانية العربية لتأخذ هذه الحدود وضعا غريبا، فمرة مع خطوط التسوية (الطبوغرافية) ومرة اخرى مع الشوارع٠ وهكذا بدأت حقبة أخرى من رسم حدود البلدية، لتتسع مساحة بلدية القدس من ٦,٥كم٢ الى ٧٠,٥كم٢ وتصبح مساحتها مجتمعة (الشرقية والغربية ١٠٨,٥كم٢) لتتوسع مرة اخرى عام ١٩٩٠ باتجاه الغرب لتصبح مساحتها الان ١٢٣كم٢٠

ومنذ الساعات الاولى للاحتلال، بدأت الجرافات الاسرائيلية والسياسة الاسرائيلية في رسم المعالم لتهويد القدس من أجل فرض الامر الواقع وخلق ظروف (جيوسياسية) يصعب على السياسي او الجغرافي اعادة تقسيمها مرة اخرى، فبدأت بوضع الاساسات لبناء الاحياء اليهودية في القدس الشرقية لتقام عليها سلسلة من المستوطنات أحاطت بالقدس من جميع الجهات وملأتها بالمستوطنين لتخلق واقعا جغرافيا وديمغرافيا، وخلخلة سكانية في القدس العربية٠ فبعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون اغلبية عام ١٩٦٧، أصبحوا أقلية عام ١٩٩٥، وبعد أن كانوا يسيطرون على

١٠٠٪ من الاراضي، اصبحوا يسيطرون على ٢١٪ من الاراضي بعد عمليات المصادرة، واقامة المشاريع الاستيطانية عليها، وفتح الطرق، والبناء ضمن الاحياء العربية، لتأتي مرحلة اخرى من مراحل التهويد ورسم الحدود. وهي حدود القدس الكبرى (المتروبوليتان) لتشمل اراضي تبلغ مساحتها ٨٤٠كم٢ او ما يعادل ١٥٪ من مساحة الضفة الغربية، ولتبدأ حلقة اخرى من اقامة المستوطنات خارج حدود البلدية ولكن هدفها هو التواصل الاقليمي والجغرافي ما بين المستوطنات خارج حدود البلدية والواقعة في الضفة الغربية، بالاضافة الى اقامة شبكة من الطرق تصل ما بين هذه المستوطنات. وهكذا فان خارطة الحكومة الاسرائيلية للاستيطان تشمل افرات وغوش عتصيون، ومعاليه أدوميم، وجبعات زئيف، ويجري البناء فيها بطاقة كاملة. (وقد اشار باحثو الجغرافية منذ سنوات طويلة الى الصلة الوثيقة بين حدود بلدية القدس وبين القدس الكبرى).

كما أعلن الساسة الاسرائيليون ان توحيد القدس تحت السيادة الاسرائيلية امر لا رجعة فيه. ومن هنا فإن الساسة الفلسطينيين والخبراء في الجغرافيا السياسية لم يستطيعوا ان يقدموا حتى الان حلا واقعيا بعد



الباحث : خليل توفكجي رئيس الجلسه : د. احمد نوفل

أن قامت هذه الكتل الاسمنتية ضمن الحدود العربية التي احتلت بعد عام ١٩٦٧ . وقد جاءت فكرة ترسيم حدود جديدة واقامة عاصمة للدولتين بعد عمل ميداني صعب وبعد أن بدأت العملية السلمية في مدريد، مرورا باوسلو واستمرت حتى الان. لقد طرحت فكرة تعيين الحدود السياسية للعاصمة الفلسطينية ضمن مخطط عام يحفظ للجانبين حقوقهما السياسية والدينية والقانونية.

ان اقامة عاصمة فلسطينية في القدس مع عاصمة اسرائيلية بالقرب منها مفتوحة ومقسمة السيادة وتحت نفوذ دولتين، هو من الامور المعقدة وخصوصا اذا علمنا ان هناك تداخلا ما بين العاصمتين، على سبيل المثال التلة الفرنسية، النبي يعقوب، بمعنى (اراضٍ فلسطينية مقابل المستوطنات) او بقاء المستوطنات مع امكانية التعايش العربي والاسرائيلي ضمن بناية واحدة (السكن المشترك)، وبما أن المستقبل هو اقامة سلام دائم – فإن السكن المشترك هو الحل لمشاكل عديدة:

أ – مشكلة السكن العربي.

ب – التعايش ما بين العرب الفلسطينيين والاسرائيليين، كما هو حاصل بالنسبة للمدن المختلطة داخل اسرائيل، ولكن هناك محاذير لهذه المدن المختلطة اذا لم تكن هنالك سيادة عربية او ادارة احياء مشتركة بين الطرفين.

ج – توسيع حدود بلدية القدس باتجاه الشرق والشمال الشرقي باعتبار ان القدس الشرقية لم تبن فيها احياء يهودية (المقصود حدود بلدية القدس، قبل عام ١٩٦٧، مع اضافة قرى قضاد القدس: العيزرية، ابو ديس، الزعيم، السواحرة الغربية، صور باهر، ام طوبا، سلوان، الطور، عناتا، حزما، العيسوية، الرام، ضاحية البريد، جبع) حيث ان هذه القرى هي قرى قضاء القدس العربية، مع ايجاد تواصل اقليمي وممرات الى القدس الشرقية (الممرات موجودة وتحت السيادة العربية، ممر رأس العمود – العيزرية، ممر الطور – الزعيم، ممر طريق بيت لحم القديمة الى صور باهر

والسواحرة الشرقية والغربية) الى الاماكن العربية ضمن حدود بلدية القدس (الشيخ جراح، وادي الجوز، الصوانة، الثوري، باب الساهرة، والبلدة القديمة)٠

اما البلدة القديمة فتقسم الى ثلاثة احياء (الحي اليهودي تحت السيادة الاسرائيلية، الحي الاسلامي تحت السيادة العربية الفلسطينية ويدار من قبل الاوقاف الاسلامية، الحي المسيحي تحت السيادة العربية ويدار من قبل الكنيسة) وهكذا فإن تحديد الحدود العربية باتجاه الشرق يهدف الى اسكان عربي مكثف بالاضافة الى وقف التوسع الاستيطاني باتجاه الغرب (معاليه أدوميم، علمون، آدم)٠ كذلك فإن وضع جميع القرى التي تقع خارج حدود بلدية القدس ولكنها ضمن حدود قضاء القدس، يجعل الشعور الوطني الفلسطيني لهذه القرى بانه داخل القدس، وفي نفس الوقت يوقف فرض حدود بلدية القدس الكبرى على الواقع٠ هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان التركيبة السكانية سوف تتغير لصالح العرب، على الرغم من الكثافة السكانية في المنطقة اذا اضفنا منطقتي (الرام، ضاحية البريد)٠ أما بالنسبة لقريتي بيت حنينا وشعفاط اللتين تقعان ضمن فكي كماشة (المستعمرات الشرقية، والغربية) فان الممر الواصل بين (رأس خميس، ورأس شحادة، باتجاه الزعيم) سيكون حلقة الوصل بين القدس العربية وهذه القرى٠

لذا، سنلاحظ ان هذه الخارطة سيكون فيها تداخلات معقدة في بعض الاحيان، وخصوصا ان منطقة عطروت او منطقة المطار ستكون ضمن المناطق العربية المأهولة المحيطة بها من جميع الجهات (كفر عقب، رام الله شمالا، مخيم قلنديا، الرام شرقا، رافات الصناعية فيها ضمن (حدود بلدية القدس العربية) باعتبار ان المنطقة الصناعية هي جزء من المنطقة الصناعية للعاصمة الفلسطينية، وباعتبار انً منطقة المطار وما حولها هي المنفذ الوحيد الى العالم الخارجي٠ وفي حالة رفض الجانب الاسرائيلي سيكون هناك احتمال بجعل هذه المنطقة مشتركة، على اعتبار ان هذا المطار يخدم

الجانبين (الفلسطيني والاسرائيلي) والمنطقة الصناعية ستكون احدى المدن الصناعية المشتركة بين الطرفين.

اما بالنسبة لموقع البرلمان الفلسطيني، فإن منطقة الطور في المكان المعروف (محطة التلفزيون الاردني) على جبل الزيتون البالغة مساحته ١٠ دونمات في المنطقة (وهي الان فارغة) ستكون المكان المناسب لاقامة البرلمان على اعتبار ان قرية الطور هي خارج حدود بلدية القدس الاردنية، وفي نفسي الوقت داخل حدود بلدية القدس الموسعة، بالاضافة الى ان موقع المكان في موقع بين حدود البلدية الاردنية والاسرائيلية، وفي منطقة مأهولة عربيا، وفي منطقة استراتيجية، سيثير شعورا عاما بالارتياح لدى الفلسطينيين بأنهم يطلون على المدينة القديمة، وسيقبلون بسبب ذلك بعض التنازلات.

* للحصول على صورة اوضح لما ورد في المقال يمكن الرجوع الى ملحق الخرائط في صفحات ١٧٥ – ٢٠٤ .

المصادر:

١ – د. محمود أحمد الديب – حدود فلسطينية، دراسة تحليلية لوثائق الانتداب.

٢ – الموسوعة الفلسطينية.

٣ – اسامة حلبي – بلدية القدس العربية.

٤ – سامي هداوي – خارطة (الاملاك العربية) – تاريخ غير معروف.

٥ – خليل التفكجي – تهويد القدس، حقائق وأرقام.

الصلات العلمية بين القدس العربية والاسلامية والاندلس

الاستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه*

تمهيد

كانت رحلة العلماء الى مختلف انحاء العالم الاسلامي بجناحيه الشرقي والغربي من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الاسلامية. ولم تقف الخلافات السياسية في اي وقت من الاوقات حائلا امام مثل هذا التواصل. وكان طلب العلم والاستزادة منه، احد الاسباب الرئيسة التي دفعت العلماء للرحلة، اضافة الى اداء فريضة الحج، وزيارة الاماكن الشهيرة في المشرق، التي كانت تمثل مراكز جذب رئيسة للعلماء. وكان من الطبيعي ان تكون القدس والمسجد الاقصى في طليعة الاماكن التي يتوجه اليها الزائرون بعد اداء فريضة الحج، ولهذا نجد ان الزيارات والصلات كانت اكثر شيوعا الى هذه المراكز المقدسة، قياسا الى غيرها من اماكن العالم الاسلامي. وقد شكل الغرب الاسلامي رافدا متميزا في مجال تقديم العناصر البشرية التي تزور هذه المناطق. وقد تم التركيز في هذا البحث على احد اجزاء هذا الغرب: الاندلس، التي تزخر كتب التراث العربية باسماء ابنائها الذين توافدوا على القدس العربية الاسلامية، نظرا للمكانة الدينية التي احتلتها هذه المدينة لدى المسلمين كافة، فهي اولى القبلتين، وثالث الحرمين، وهي موقع الاسراء والمعراج، وفضل الصلاة في مسجدها الاقصى كبير، واليه يشد الرحال، فهي بما تتمتع من مكانة دينية وعلمية تعد مركزا اساسيا لهذا التوجه، وعملية التواصل العلمي معها من قبل علماء المغاربة والاندلسيين تمثل معلما من معالم الوحدة الثقافية والحضارية مع العالم العربي والاسلامي عبر العصور.

ظلت كفة العلاقات بين الغرب الاسلامي والقدس في صالح الاخيرة

---

* كلية التربية – جامعة الموصل – الجمهورية العراقية

دائما، بسبب العوامل التي اسلفنا الاشارة اليها قبل قليل، والتي جعلت منها قبلة للعلماء. ومع ذلك يمكن ان نعثر على بعض الزيارات المعاكسة لعلماء من القدس الى كل من المغرب والاندلس، ولكن عددهم كان محدودا جدا، وجاؤا في فترات مختلفة قبل الاحتلال الصليبي للقدس سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م. منهم على سبيل المثال، عبد الملك بن محمد بن عبد الملك، الذي ينتمي الى اسرة بني امية، ويعرف بالسليماني، كان من اهل بيت المقدس، وقدم الاندلس نحو سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، فاكرمه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م)، وسمع منه علماء الاندلس الحديث النبوي الشريف، وكتب عنه ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) بعض اجزاء من احاديثه[1].

وهناك من العلماء المقدسيين، من رحلوا الى الاندلس بقصد التجارة، لكنهم مع ذلك، اخذوا معهم علوم المشرق، لا سيما في مجال الحديث، وساهموا في تقوية الصلات العلمية مع الغرب الاسلامي، ومن هؤلاء ايوب بن نصر بن علي بن المبارك الشامي المقدسي، الذي قدم الاندلس تاجرا سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، وكانت له رواية بالشام وغيرها، وكان شافعي المذهب، ثقة حافظا[2]. كذلك علي بن احمد بن علي بن عبد الله الربعي المقدسي الشافعي التاجر (ت ٥٣١هـ/ ١١٢٦م)، الذي كان له سماع في بغداد، والقدس، فافاد منه علماء المغرب والاندلس، ومنهم القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٥٩م)[3].

اما رحلات المغاربة والاندلسيين الى المشرق والقدس بالذات، فقد ابتدأت في وقت مبكر، وكانت الغاية الاساسية من توجه هؤلاء العلماء الى المراكز المقدسة في المشرق هي سماع الحديث النبوي الشريف، والاخذ عن

---

(١) عبدالله بن محمد بن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، القاهرة، الدار المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٦: ١ / ١٧٥ .

(٢) ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، كتاب الصلة، القاهرة، الدار المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٦: ١ / ١١٣ .

(٣) المصدر نفسه، ٢ / ٤٣٣ .

الشيوخ المشهورين في هذه المراكز. وتشير المصادر المتوفرة الى اسماء الكثير من هؤلاء العلماء، منهم عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، الذي كانت له رحلة مبكرة الى المشرق، درس فيها الحديث في المدينة المنورة، ومصر، وبيت المقدس، ورجع الى الاندلس وقد نال شهرة واسعة حتى لقبه الناس بعالم الاندلس، والف كتبا كثيرة، لكن معظمها اصبح الان في عداد المفقودات، ولم يبق الا كتابه المسمى بـ التاريخ(٤).

ومن علماء الاندلس المشهورين الذين تتلمذوا على شيوخ في القدس، بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، وهو شيخ الحفاظ في الاندلس، ومحمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، مؤسس مدرسة الحديث بالاندلس مع بقي بن مخلد. وقد درس كلاهما الحديث في القدس، وأخذا عن شيوخ معروفين، منهم ابراهيم بن محمد بن يوسف الغريابي(٥). والملاحظ ان هؤلاء العلماء لم يقتصر دورهم على الاخذ من القدس حسب، بل شملت رحلتهم انحاء اخرى من العالم الاسلامي، ولكن القدس كانت احد المراكز الهامة التي لابد من التواجد فيها، نظرا لما تمثله من اهمية دينية وعلمية مقدسة.

وهناك من تردد على فلسطين عموما والقدس خصوصا، بقصد دراسة الحديث او كسب الثواب، او التعبد في القدس، او تفضيل الاقامة الدائمة ثم الموت فيها، لما في ذلك من اجر وثواب(٦). ولكن نلاحظ ايضا ان معظم هؤلاء ترددوا على مراكز اخرى في العالم الاسلامي، مثل محمد بن عبد الله بن تمام من اهل طليطلة، الذي رحل الى المشرق، فسمع بمكة من ابي سعيد

---

(٤) ينظر: عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، دراسة وتحقيق، خورخي أغوادي، مدريد، ١٩٩١، ص٧٩؛ عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨، ص٨.

(٥) محمد بن الحارث الخشني، اخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة تحقيق، ماريا لويسا ولويس مولينا، مدريد، ١٩٩٢، ص٥٤، ١٢٣؛ نوري معمر، الامام ابو عبد الرحمن بقي بن مخلد شيخ الحفاظ بالاندلس، الرباط، منشورات عكاظ، ١٩٨٨: ١ / ١٣٤؛ نوى معمر، محمد بن وضاح القريابي الرباط، مكتبة المعارف، ١٩٨٣، ص٦٥.

(٦) ينظر: احمد بدر، الاندلسيون والمغاربة في القدس، مجلة اوراق، العدد ٤، مدريد، ١٩٨١، ص١٢٧ - ١٢٧.

بن الاعرابي، وتوفي في القدس سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٢م[٧]. اما محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج مولى الامام عبد الرحمن بن الحكم، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، فلم يكتف بالمراكز الشهيرة حسب، مثل مكة والمدينة والقدس، بل زار معظم المدن الفلسطينية، مثل غزة وطبرية وعسقلان وقيسارية والرملة، بقصد سماع الحديث النبوي الشريف، ثم رجع الى بلده الاندلس سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م، فاصبحت له مكانة ممتازة عند الخليفة الحكم المستنصر، بفضل علومه التي درسها في المشرق. والف للحكم عدة كتب، كما عمل قاضيا على اكثر من مدينة اندلسية. وعرف بحفظه للحديث، وصحة نقله، على كثرة ما جمع، فسمع الناس منه كثيرا بالاندلس، واستفادوا من علمه، بما فيهم علماء معروفون امثال ابن الفرضي[٨]. فكان علمه هو حصيلة الاتصال المباشر مع علماء المشرق، وعلماء القدس وفلسطين خاصة، مما يؤكد قوة ومتانة الصلات العلمية بين القدس العربية الاسلامية والغرب الاسلامي.

ومن العلماء الذين ساهم اساتذة المشرق، لاسيما فلسطين والقدس، في تشكيل ذهنياتهم، ونبغوا بعد رجوعهم الى الاندلس، محمد بن يحيى بن زكريا التميمي المعروف بابن برطال، الذي سمع في مكة والقدس والرملة، وعاد الى الاندلس، فاصبحت له مكانة جيدة عند الخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/ ٩١٢ - ٩٦١م)، فولي القضاء في مدينة جيان، ثم قضاء الجماعة في قرطبة، كما ولي الوزارة ايضا، وتوفي عام ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م. ومن الكتب التي درسها في المشرق، كتاب البخارى، الذي سمعه منه وقرأه عليه عالم الاندلس المعروف ابن الفرضي[٩]. كما سمع هذا الاخير ايضا من عالم اخر، هو هاشم بن يحيى البطليوسي، الذي رحل الى المشرق سنة

---

(٧) ابن الفرضي، المصدر السابق: ٢ / ٦١ .

(٨) المصدر نفسه: ٢ / ٩١ - ٩٢ .

(٩) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ .

٣٣٨هـ / ٩٤٩م، وسمع بمكة والقدس وغزة ومصر وطرابلس والاسكندرية، وتوفي في الاندلس سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م[١٠].

وقد شهدت القدس درجة كبيرة من التواصل مع الغرب الاسلامي قبيل الاحتلال الصليبي، حيث زارها اثنان من كبار علماء الاندلس، هما: الامام ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الاندلسي المالكي المعروف بالطرطوشي، نسبة الى مدينة طرطوشة بالاندلس، والامام ابي بكر محمد بن عبدالله المغربي المعافري الاشبيلي المعروف بابن العربي. وقد ابتدأ الاول زيارته للمشرق سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، بعد ان تتلمذ في بلده الاندلس على علماء معروفين من امثال ابي الوليد الباجي، الذي صحبه في مدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف، وسمع منه واجاز له، كما قرأ الفرائض والحساب في مدينة طرطوشة، وقرأ الادب على أبي محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي في مدينة اشبيلية. واستزاد الطرطوشي من طلب العلم في اثناء رحلته المشرقية، فحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري، وعلى ابي احمد الجرجاني، وسكن الشام مدة ودرّس بها. وهكذا كان هذا العالم الفاضل متبحرا في العلم والثقافة حينما وصل الى القدس في حدود سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م او ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وبقي فيها سنوات اخرى، ثم غادرها، وتوفي بالاسكندرية سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م[١١].

وتعد رواية ابن العربي ابلغ شهادة وصلتنا عن الدور الثقافي لأبي محمد بن الوليد الطرطوشي في مدينة القدس، حيث اشار في رحلته الى ان طالبي العلم كانوا يتجمعون حول الشيخ المذكور في موضع يقال له الغوير،

---

(١٠) المصدر نفسه: ٢ / ١٧٣ .

(١١) ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق: ٢ / ٥٧٥؛ ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨: ٤ / ٢٦٢ - ٢٦٤؛ القاضي مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل، النجف الاشرف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١ / ٣٠١؛ احمد بن محمد المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض، المغرب والامارات، صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك، ١٩٧٨: ٣ / ١٩٢ - ١٦٥ .

يقع بين باب الاسباط ومحراب زكريا في ساحة الحرم القدسي الشريف، حيث كان العلماء يتناظرون فيه. كما كان يجلس للعلم ايضا في موضع اخر يقال له السكينة، وهناك لقيه ابن العربي. ويشير ابن العربي الى لقائه بالطرطوشي ورغبته بالبحث عنه في القدس والاخذ من علمه، فيقول: "مشيت الى شيخنا ابي بكر الفهري رحمة الله عليه، وكان ملتزما من المسجد الاقصى بموضع يقال له الغوير، فلم نلقه بها، واقتصصنا اثره الى موضع منه يقال له السكينة، فالفيناه بها، فشاهدت هديه وسمعت كلامه"(١٢).

ويبدو ان مجلس الطرطوشي كان حافلا غزير العلم والفائدة، الامر الذي استهوى ابن العربي كثيرا، وشجعه على البقاء في القدس لمدة اطول مما كان قد قرره لتواجده فيها. وقد انفتح له على يدي الطرطوشي اعظم امل في المعرفة والثقافة، فالتزم هذا الشيخ ومجالسه، لاسيما بقبة باب السلسلة. ولنقرأ كلام ابن العربي المعبر بهذا الخصوص عن اهمية مجلس الطرطوشي العلمي وتأثيره عليه، وعلى سواه من المترددين على مجالس العلم والمعرفة في القدس: "وانفتح لي على يديه اعظم امل، فاتخذت ببيت المقدس مباءة والتزمت فيه القراءة، لا اقبل على دنيا، ولا اكلم انسيا، نواصل الليل بالنهار، خصوصا بقبة باب السلسلة"(١٣).

وهكذا نرى ان ابن العربي كان جادا كل الجد، صادقا في طلبه للعلم، الذي كان هدفه الاول في رحلته المشرقية التي ابتدأها مع والده من الاندلس سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢(١٤). وعلى الرغم من كل ما يقال عن اسباب هذه الرحلة، ودوافعها التي يرجعها البعض الى عوامل سياسية لها علاقة بالاوضاع في الاندلس بعد استيلاء المرابطين عليها، او انها سفارة سياسية قام بها ابن العربي الوالد وابنه بتوجيه من يوسف بن تاشفين لزيارة الخليفة

(١٢) ينظر: (رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التأويل)، مجلة الابحاث، ج ٢ – ٣، بيروت، ١٩٦٨، ص٨٠؛ ويقارن: عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الايوبي والمملوكي، عمان، مكتبة الاقصى، ١٩٨٠، ص٣٠ .

(١٣) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٨٠ – ٨١؛ وينظر: عبد المهدي، المرجع السابق، ص٢٢ .

(١٤) ابن بشكوال، المصدر السابق: ٢ / ٥٩٠ .

في بغداد[١٥]، فان اثار هذه الرحلة العلمية ونتائجها الثقافية بالنسبة لابن العربي لا يمكن نكرانها. ففضلا عن القدس موضوع بحثنا، طاف هذا العالم الكبير ارجاء واسعة من العالم الاسلامي، شملت شمال افريقيا، ومصر، والحجاز، والعراق، وبلاد الشام، ثم عاد الى الاندلس سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م بعلم كثير لم يدخله احد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق، وتوفي سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م[١٦].

والذي يهمنا في هذا المجال، هو مدى التأثير الثقافي الذي تركته مدينة القدس في ذهنية هذا العالم الاندلسي، وما هو التفاعل الذي ولدته زيارته لهذه المدينة المقدسة؟ فقد انبهر من الجو العلمي الذي كان يغلف اجواء المدينة، ويبدو ذلك واضحا من قوله: "... فدخلنا الارض المقدسة، وبلغنا المسجد الاقصى فلاح لي بدر المعرفة فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام"[١٧]. كما نلاحظ هذا التعلق الشديد ايضا من موقفه من والده، وتخليه عن رفقته حينما اراد الذهاب الى الحج، مفضلا البقاء في القدس لطلب العلم، وذلك بقوله له: "اذا كانت لك نية في الحج، فامض لعزمك، فاني لست برائم عن هذه البلدة حتى اعلم علم من فيها، واجعل ذلك دستورا للعلم وسلما الى مراقيها"[١٨].

فما الذي استهوى ابن العربي في القدس؟ للاجابة عن هذا السؤال لابد من استعراض بعض النصوص التي جاءت في كتبه المختلفة، لاسيما الرحلة او ترتيب الرحلة[١٩]، حيث يشير دائما الى حضوره التناظر بين الطوائف

---

(١٥) ينظر عن هذا الموضوع: احسان عباس، الجانب السياسي من رحلة ابن العربي الى المشرق، مجلة الابحاث، بيروت، ١٩٦٣، ج٣، ص٢١٧ – ٢٣٦.

(١٦) ابن بشكوال، المصدر السابق: ٢ / ٥٩٠ – ٥٩١؛ ابن خلكان، المصدر السابق: ٤ / ٢٩٦ – ٢٩٧؛ الحنبلي، المصدر السابق: ١ / ٣٠٢.

(١٧) رحلة ابن العربي، ص٧٩.

(١٨) المصدر نفسه، ص٦١، ٨٠.

(١٩) توجد نسخة مخطوطة من رحلة ابن العربي في المكتبة الخاصة بالشيخ محمد المنوني بالرباط، كما نشر الدكتور احسان عباس جزء منها، بعنوان: (رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التاويل) في مجلة الابحاث المشار اليها اعلاه، سنة ١٩٦٣.

المختلفة، وتردده على المدارس الموجودة في القدس، وحلقات العلم فيها، من ذلك مثلا قوله: "وادخل الى مدارس الحنفية والشافعية في كل يوم لحضور التناظر بين الطوائف، لا تلهينا تجارة، ولا تشغلنا صلة رحم، ولا تقطعنا مواصلة ولي، وتقاة عدو"(٢٠). ومن جملة المناظرين الذين اشار اليهم في مدرسة الشافعية، التي تقع بباب الاسباط، شيخ الشافعية بالمسجد الاقصى، ابو الفضل عطاء المقدسي(٢١)، والقاضي يحيى بن علي المعروف بابن الصائغ، وقاضي القضاة مجلي بن جميع المخزومي(٢٢). ويعود الفضل الى ابن العربي في اشارته الى المدرسة الحنفية، التي تدعى بمدرسة ابي عقبة، الواقعة بازاء قمامة، والتي لم نسمع بوجودها من مصدر اخر(٢٣). فقد ذكرها في ثلاثة من كتبه(٢٤)، واشار الى المناظرات التي كانت تجرى فيها، وان شيخها كان يدعى القاضي الريحاني(٢٥). وأورد مناظرة جرت أمامه بين هذا القاضي وعالم غريب دخل الى المدرسة في احد ايام الجمع، يدعى (الصاغاني)(٢٦).

وهكذا يتبين من كلام ابن العربي ان القدس كانت مركزا لنشاط المدارس الاسلامية المختلفة، وملتقى المتناظرين المسلمين وغير المسلمين، فقد ذكر انه حضر مناظرات لعلماء من ملل مختلفة(٢٧). كما اشار الى وجود ثمان وعشرين حلقة لطلب العلم في المسجد الاقصى(٢٨). والى وجود عدد

---

(٢٠) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٨١ .

(٢١) الحنبلي، المصدر السابق: ١ / ٢٩٨ .

(٢٢) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٨٠ .

(٢٣) ينظر: كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، جمعية المطابع التعاونية، ١٩٨١، ص٣١ .

(٢٤) ينظر: رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٨٣؛ ابن العربي، احكام القران، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٢، القسم الاول، ص١٠٧؛ ابن العربي، العواصم من القواصم، تحقيق، عمارة الطالبي، الجزائر، ١٩٧٤، ص٦١ .

(٢٥) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٨٣ .

(٢٦) ابن العربي، احكام القران، ص١٠٧ .

(٢٧) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص ٦٥، ٨١، ٨٢ .

(٢٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٦١ .

كـبـيـر من العلمـاء الوافـدين على المدينة من مـخـتلف انحـاء العـالم الاسلامي[٢٩]. وكـانت العلوم الشـائعـة في فـتـرة زيارته للقـدس، هي: علم الكلام، واصـول الفـقـه، ومـسـائل الخـلاف، حيث يشيـر الى اطلاعـه عليـها هناك[٣٠]. كما يذكر ايضا انه اطلع على كتاب "المدونة" بالطريقة القيروانية، التي تقـوم على التـمـثـيل، والطريقـة العـراقـية التي تقـوم على الاسـتنبـاط واستخراج العلل، وبين ان دراسة "المدونة"، وهي الاصل الثاني للفقه المالكي بعـد مـوطأ مـالك، في مـدينة القـدس كـانت تقـوم على الجـمـع بين هـاتين الطريقتين[٣١].

واهتم ابن العربي بدراسة كتب الحديث في القدس، وساهم بنقلها الى المغرب والاندلس، من ذلك مـثـلا، "كتـاب المصبـاح والراعي الى الفـلاح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تأليف ابي الفتح نصر بن ابراهيم



الباحث أ٠د٠ عبد الواحد ذنون طه مع رئيس الجلسة د٠ احمد الاصبحي

(٢٩) رحلة ابن العربي الى المشرق، ص٦٥، ٨٢ ٠

(٣٠) المصدر نفسه، ص٨٢ ٠

(٣١) المصدر نفسه، ص٦٥، ٨٢، وينظر: عبد المهدي، المرجع السابق، ص٣٢ ٠

المقدسي (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٠٩٧م)، الذي سمعه منه بلفظه، وحدّث به احد تلامذته، علي بن خلف بن ذي النون العبسي، الذي سمعه بدوره ايضا عن مؤلفه في القدس. واستمرت رواية هذا الكتاب في الغرب الاسلامي لمدة ليست بالقصيرة، حتى وردت ضمن ما سمعه ابن خير الاشبيلي في فهرسته عن شيوخه في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٣٢].

ومن علماء الاندلس الاخرين الذين اتصلوا بالشيخ ابي الفتح بن نصر ابن ابراهيم المقدسي، وسمعوا عنه الحديث في القدس، رجل من اهل دانية يدعى أبو علي الحسن بن خلف بن يحيى بن ابراهيم الاموي، ويعرف بابن بَرَنْجال، كما اتصل ايضا في عسقلان بأبي عبدالله بن محمد بن الحسين بن سعيد التجيبي، واخذ عنه كتاب الوقف والابتداء، لابن الانباري. ورجع بهذا التراث العلمي الى الاندلس، حيث تولى الاحكام ببلده، وتوفي في حدود سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م[٣٣]. ولم يقتصر دور العلماء الاندلسيين على تلقي العلم في القدس حسب، بل كان منهم من يقوم بالتعليم في هذه المدينة المقدسة، لاسيما في علم القرآن والقراءات، من ذلك مثلا علي بن احمد بن ابي بكر الكناني المقرىء، الذي نشأ في قرطبة، وتعلم بها، ثم رحل فحج، واقام بالقدس تسعة اشهر يعلم القرآن، وغادرها الى المغرب، واستقر بمدينة فاس يعلم بها القرآن ايضا بالمسجد المنسوب اليه، وروى الناس عنه احاديث كثيرة، وتوفي في هذه المدينة سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م[٣٤].

ومن هذا يتبين ان الصلات الثقافية بين علماء العالم الاسلامي ومدنه

---

(٣٢) ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي، فهرسة ما رواه عن شيوخه، نشر، الشيخ فرانستكة قدارة زيدين وخليان زيارة طرغوة، سرقسطة، ١٨٩٣، اعادت نشره في بيروت دار الافاق الجديدة، ١٩٧٩، ص١٥٩ .

(٣٣) احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨: ٢ / ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٣٤) ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الاوسي الانصاري المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥، السفر الخامس، القسم الاول، ص١٥١؛ ابو جعفر احمد بن الزبير، صلة الصلة، نشر ليفي بروفنسال، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٣٧، ص١٠٢.

المختلفة كانت متواصلة، لا تقف امامها حدود سياسية او جغرافية، وكان العالم المسلم حرا في التنقل، يدرس علومه في القدس العربية الاسلامية او في غيرها من المدن، حسبما يشاء، وحيث تطيب نفسه. وقد تتكون ثقافة العالم في بلده، ثم يتوق الى الرحلة والاستزادة من طلب العلم، فيشد الرحال الى المشرق، ثم يستقر اخيرا في القدس ليعطي ثمرة علمه واجتهاده الى اتباعه وتلاميذه. ولعل ابرز مثال على هؤلاء، العالم علي بن محمد بن جميل المعافري، الذي نشأ بمدينة مالقة الاندلسية، وأخذ عن شيوخها، ثم رحل الى المشرق، فأكمل علومه في مصر ودمشق، واستقر اخيرا في المسجد الاقصى، حيث عرف بالشيخ المالقي. وكان زاهدا فاضلا حافظا للحديث، عارفا بالقراءات، اماما في النحو، حسن الخط، اشتهر بمتانة الدين، وكمال الفضل. وعندما افتتح السلطان صلاح الدين الايوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، عينه اماما في قبة الصخرة، بترشيح واجماع من حضر هناك من العلماء الافاضل[٣٥]. وينقل ابن عبد الملك الانصاري عن العماد الاصبهاني قوله بحقه في هذه المناسبة: "ورتب السلطان في قبة الصخرة اماما من احسن القراء تلاوة، وازينهم طلاوة، وأنداهم صوتا، واسماهم في الديانة صيتا، وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، واطيبهم في العرف والنشر.. ووقف عليه دارا وأرضا وبستانا"[٣٦].

واستمر هذا الرجل في منصبه حتى وفاته سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وكان خلال ذلك لا يكتفي بالقيام بواجبات منصبه الديني، بل واصل الدراسة وتلقي العلم، وساهم في الحياة الثقافية في مدينة القدس، فسمع في شهر رمضان من سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م كتاب فضائل القدس على مصنفه الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر[٣٧]، وبذلك يكون هذا الامام قد أسهم مساهمة

---

(٣٥) الانصاري، المصدر السابق، ص٥، ق١، ص٣١٥ - ٣١٦ .

(٣٦) ينظر: العماد الاصبهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق، محمد محمود صبح، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥، ص١٤١ - ١٤٢؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، القاهرة، المطبعة الاميرية، ١٦٥٧: ٢ / ٢٣٠؛ ويقارن: الانصاري، المصدر السابق، ص٥، ق١، ص٣١٦؛ عبد المهدي، المرجع السابق، ص٥٤ .

(٣٧) الحنبلي، المصدر السابق؛ ج٢ (عمان، ١٩٧٣) ص١٢٥؛ احمد بدر، المرجع السابق، ص١٣٢ .

فعالة في نقل العلم الذي أخذه عن شيوخ مالقة في فترة شبابه الى المشرق، ثم أكمله في بقية جولاته في المشرق، وظهر أثره واضحا في رفد الحركة الثقافية في مدينة القدس بعد التحرير.

ولم يكن الشيخ المالقي هو الاندلسي الوحيد الذي نال حظوه ومكانة مرموقة في الحياة الثقافية لمدينة القدس، وأسهم فيها بشكل مباشر ابان تحريرها من الاحتلال الصليبي، بل نجد آخرين ساهموا بشكل او بآخر في هذا التيار، ونالوا تشجيع السلطان صلاح الدين الايوبي، منهم عبد المنعم ابن عبدالله بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني، الاديب والشاعر والطبيب، الذي رحل من الاندلس، ودخل بغداد، ثم اتصل بالسلطان صلاح الدين الايوبي[٣٨]، وألف له كتابي: منادح الممادح، وروضة الماثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر، سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م. ويعرف الكتاب الاخير بـ المدبجات، وهو اول ديوان المبشرات والقدسيات للجلياني المذكور، ويدور حول تحرير مدينة القدس. وتضم المكتبة الخالدية في القدس مخطوطتي هذين الكتابين، الموجودتين فيها منذ الفتح القدسي[٣٩]. ويشير اسهام هذا العالم الاندلسي الى مدى التفاعل الثقافي بين الغرب الاسلامي، واحداث القدس العربية والاسلامية، لاسيما حادثة التحرير من الاحتلال الصليبي، التي اثارت المشاعر، ودفعت بهذا الاديب الى التأليف لتخليد تلك الذكرى العزيزة على قلوب المسلمين جميعا في مشرق العالم الاسلامي ومغربه.

ولقد أثارت حادثة تحرير واسترجاع القدس من أيدي الصليبيين، اشجان عالم اندلسي آخر، هو ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني، الذي لم تتيسر له الظروف لزيارة المدينة المقدسة في رحلته المعروفة الاولى الى بلاد الشام سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، لوقوع المدينة بيد الصليبيين، واكتفى بالاشارة اليها في رحلته اشارة عابرة، تتضمن مقدار بعدها عن عكا

---

(٣٨) ينظر عن الجلياني: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق، نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥، ص٦٣٠ – ٦٣٥؛ محمد شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤، ٢ / ٤٠٧ – ٤٠٩ .

(٣٩) ينظر: عبد المهدي، المرجع السابق، ص٢٧٢ .

ودمشق، ومبديا أمله في ان تعود الى أيدي المسلمين، ويطهرها الله من المشركين بعزته وقدرته[٤٠]. لكنه ما ان سمع بتحريرها حتى رجع الى المشرق، فزارها سنة ٥١٧هـ/ ١١٩١م، ثم عاد ثالثةسنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ليسكن مكة المكرمة، وينتقل منها الى القدس، وبقي يتردد بين الحرمين الشريفين، ويحدث فيهما، الى ان استقر اخيرا بالاسكندرية، وتوفي فيها عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م[٤١].

والمهم في زيارة ابن جبير لبلاد الشام قبيل التحرير الاسلامي للقدس بسنوات قليلة، انه نبه الاذهان بعد رجوعه الى الاندلس، الى أهمية الرحلة وطلب العلم بالنسبة للشباب المغربي في بلاد الشام، ذاكرا اهم الميزات التي تجعل الفلاح من نصيب الراغبين بالقيام بذلك، منها فراغ البال من امر المعيشة، واكرام الغرباء، التي هي صفة مميزة لسكان بلاد الشام، لا سيما للمغاربة منهم[٤٢]. ولا يمكن أن تأتي مثل هذه الدعوة الا نتيجة اقتناع تام من قبل ابن جبير بملاءمة بلاد الشام لاخوانه الاندلسيين والمغاربة عامة. ولم تكن القدس بعيدة عن تفكير ابن جبير في دعوته هذه، والا لما توجه اليها بعد سماعه بتحريرها، ومن ثم جعلها احد الاماكن التي فضل البقاء فيها ومواصلة عملية سماع الحديث النبوي الشريف فيها. وقد لاقت دعوة ابن جبير هذه آذانا صاغية في كل المغرب الاسلامي، مما أدى الى توافد الكثير من علمائه الى بلاد الشام، لا سيما الى القدس، التي لعبوا فيها دورا مميزا يتسم بالفاعلية والعطاء، والتواصل الثقافي. وقد استمر هذا الدور الى عصور متأخرة، وهو موضوع يستحق دراسة مستقلة لاحقة باذن الله تعالى.

---

(٤٠) ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني، رحلة ابن جبير، بيروت، منشورات دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١، ص٢٥٥.

(٤١) الانصاري، المصدر السابق، س٥، ق٢، ص٦٠٥ – ٦٠٦؛ لسان الدين محمد بن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٤: ٢ / ٢٣٢؛ احمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣: ١ / ٢٧٨ . وينظر عن سماع طالبي العلم للحديث من ابن جبير في القدس: الانصاري، المصدر السابق، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٤ (تحقيق محمد بن شريفة)، س٨، ق١، ص١٦١ .

(٤٢) ابن جبير، المرجع السابق، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

جريدة المصادر والمراجع

أ - المصادر الاولية:

* الاصبهاني، عماد الدين ابو عبدالله محمد

١ - الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق، محمد صبح، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥ .

* ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم.

٢ - عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق، نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥ .

* الانصارى، ابو عبدالله محمد بن عبد الملك الانصارى الاوسي المراكشي.

٣ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٥، السفر الخامس، القسم الاول. والسفر الثامن، القسم الاول، بتحقيق محمد بن شريفة، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٤ .

* ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك.

٤ - كتاب الصلة، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ .

* ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني.

٥ - رحلة ابن جبير، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ١٩٨١ .

* ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي.

٦ - كتاب التاريخ، دراسة وتحقيق، خورخي اغوادي، مدريد، ١٩٩١ .

* الحنبلي، القاضي مجير الدين.

٧ - الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل، النجف الاشرف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٨، ج١ . و ج٢، عمان، ١٩٧٣ .

* الخشني، محمد بن الحارث.

٨ – اخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويسا ولويس مولينا، مدريد، ١٩٩٢ .

* ابن الخطيب، لسان الدين محمد.

٩ – الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٤ .

* ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر.

١٠ – وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ .

* ابن خير، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي.

١١ – فهرسة ما رواه عن شيوخه، نشر، الشيخ فرانسشكة قدارة زيدين وخليان ربارة طرغوة، سرقسطة، ١٨٩٣ .

* ابن الزبير، ابو جعفر احمد.

١٢ – صلة الصلة، نشر، ليفي بروفنسال، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٣٧ .

* ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله المغربي المعافري الاشبيلي.

١٣ – احكام القرآن، تحقيق، علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٢ .

١٤ – الرحلة، نشر احسان عباس جزءا منها بعنوان: (رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التأويل)، مجلة الابحاث، ج٢ – ٣، بيروت، ١٩٦٨.

١٥ – العواصم من القواصم، تحقيق، عمارة الطالبي، الجزائر، ١٩٧٤ .

* ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي.

١٦ – تاريخ علماء الاندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦.

* ابن القاضي، احمد بن القاضي المكناسي.

١٧ - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣ .

* الكتبي، محمد شاكر.

١٨ - فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤ .

* المقري، احمد بن محمد.

١٩ - ازهار الرياض في اخبار عياض، المغرب والامارات، صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك ١٩٧٨ .

٢٠ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق، احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ .

* ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم.

٢١ - مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، القاهرة، المطبعة الاميرية، ١٩٥٧ .

ب - المراجع الثانوية:

* بدر، احمد

٢٢ - الاندلسيون والمغاربة في القدس، مجلة اوراق، العدد ٤، مدريد، ١٩٨١.

* طه، عبد الواحد ذنون

٢٣ - نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨ .

* عباس، احسان

٢٤ – الجانب السياسي من رحلة ابن العربي الى المشرق، مجلة الابحاث، بيروت، ١٩٦٣، ج٢ ٠

* العسلي، كامل جميل٠

٢٥ – معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨١٠

* عبد المهدي، عبد الجليل حسن٠

٢٦ – الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الايوبي والمملوكي، عمان، مكتبة الاقصى، ١٩٨٠ ٠

* معمر، نوري٠

٢٧ – الامام ابو عبد الرحمن بقي بن مخلد شيخ الحفاظ بالاندلس، الرباط، منشورات عكاظ، ١٩٨٨ ٠

٢٨ – محمد بن وشاح القرطبي، الرباط، مكتبة المعارف، ١٩٨٣ ٠

القدس: في دراسة آثارية جديدة...

الاستاذ ناجي علوش*

-١-

لقد تعودنا ان نقرأ كتب التاريخ القديمة والحديثة والمعاصرة، وسواء كانت عربية او اجنبية، لنجدها تقرر، وبلا أدنى شك ما يلي:

اولاً: أن العبرانيين خرجوا من مصر، بقيادة موسى، وانهم ظلوا في سيناء اربعين عاماً. وبعد أن استولوا على شرق الاردن، افتتحوا فلسطين، بقيادة يشوع، وبعد وفاة موسى. وأن الخروج كان في القرن الثالث عشر ق.م، وإنْ كان هنالك خلاف حول تحديد التاريخ بالضبط، إنْ كان في اول القرن او آخره. وأن العبرانيين، وبعد حروب، دامت حوالي قرنين، أقاموا دولة موحدة في فلسطين، حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، وكان داوود وسليمان أبرز ملوكها. وان هذه الدولة ما لبثت ان انقسمت الى مملكتي إسرائيل ويهودا، لتسقط مملكة إسرائيل اولاً، ثم لتتبعها مملكة يهودا، سنة ٥٨٦ق.م.

ثانياً: ان العبرانيين، كما تقول التوراة دخلوا أرض كنعان، وظلت تسميها كذلك[1]. كما اعتادت الكتب التاريخية ان تسميها كذلك(٢). كما ان العبرانيين تعلموا لغة كنعان، او شفة كنعان، وبالتالي، فإن الأرض كانت كنعانية. ورغم ذلك، فإن العبرانيين سيطروا عليها، وأُخذت كلها بالحرب (يشوع ١١ – ١٩)، ما عدا الحويين سكان جبعون، وإن كانت التوراة التي تؤكد ان الأرض أرض كنعان، قد اشارت الى وجود شعوب كثيرة: "كالحثيين والجرجاشين والاموريين والكنعانيين والفرزيين واليبوسيين". "سبع شعوب اكثر واعظم منك" (تثنية ٧ – ١).

وظلت القدس غير خاضعة للاحتلال، وقادت المقاومة، حتى أيام داوود الذي فتحها، ولكن اليبوسيين، ظلوا فيها (قضاة ١ – ٢١).

ثالثاً: ان بني إسرائيل، وكما تقول التوراة، واجهوا شعباً قادماً من بحر

---

* باحث ومفكر عربي

إيجه، اسمه الفلسطينيون، وأن حروباً طاحنة قامت بينهما، حتى استطاع داود أن يخضع الفلسطينيين، وأن ينشىء المملكة الموحدة.

رابعاً: إن اليهود الذين سبوا، سنة ٥٨٦ ق.م، أو قبل ذلك، عادوا، بعد الفتح الفارسي، ليعيدوا بناء الهيكل.

إن هذه الاطروحات التي تقدمها التوراة، تبناها المؤرخون، عموماً، وسواءً كانوا عرباً وأجانب، قدماء أم محدثين، ام معاصرين.

وقد حاول مؤرخونا العرب المعاصرون ان يؤكدوا: أن الخروج والغزو، قد تما، ولكن فلسطين كانت بلاداً مأهولة، وان السيطرة العبرانية كانت احتلالاً، وان هذا الاحتلال لم يدم.

ولكن هل هذه الاطروحات، المشار اليها أعلاه حقائق تاريخية؟

إن قوة الطرح التوراتي، جعلت التوجه العام لعلم الآثار يحاول إثبات ما اكدته التوراة، وإن كان الواقع يثبت غير ذلك. ورغم أن الابحاث الآثارية لم تثبت أطروحات التوراة، الا أن الباحثين ظلوا يبحثون عن أدلة، تثبت الاطروحات التوراتية، رغم ظهور ما يناقض ذلك، او عدم ظهور ما يؤكد ذلك.



الباحث الاستاذ ناجي علوش ورئيس الجلسه أ. د. صالح حمارنه

ولهذا، فان نشر دراسة الاستاذ الدكتور توماس ل. طومسون، المعنونة: التاريخ المبكر للشعب الاسرائيلي من المصادر المكتوبة والآثارية:EARLY HISTORY OF THE ISRAELITE PEOPLE FROM WRITTEN AND ARCHAEOLOGICAL SOURCES سنة ١٩٩٢، كان حدثاً علمياً كبيراً. لأن الدكتور طومسون، شدد على ما يلي:

اولاً: إن التوراة، ليست كتاب تاريخ. انها مجرد "مرويات"، وقد كتبت، بعد فترة طويلة، من الاحداث التي تؤرخ لها، تمتد ما بين ١٥٠٠ و ٥٠٠ سنة. وهو يرى:

١ - ان كتاب العهد القديم، أي التوراة، "لم يكن تاريخاً تحول الى خيال، بل خيال تحول الى تاريخ" (ص ١٤).

٢ - ان النصوص التوراتية "نموذج ادبي مصطنع، خلال الحقبة الفارسية" (ص ٢٣١)، وأن هذه المرويات أعيد تكييفها: "مع العالم الفارسي أخلاقياً ومذهبياً". وان "المضمون التاريخي لهذه المجموعات ذات الدوافع الايديولوجية، لم يكن الماضي، أبداً، بل الحاجات المعاصرة" (ص ٢٦٢).

وعليه، فانه يرفض الانطلاق من التوراة لدراسة تاريخ فلسطين، و "شعب اسرائيل".

ويقترح الاستاذ طومسون، بديلاً عن اعتماد المرويات التوراتية العودة الى المصادر الاولية التالية:

١ - "الحفريات الاركيولوجية وتحليلها، تصنيف وتفسير الحقائق المستخلصة، من الاركيولوجيا ونماذج الاستيطان القديمة في فلسطين المعروفة جغرافياً وإقليمياً".

٢ - "ثروة الآثار الكتابية القديمة المرتبطة مباشرة او مداورة بفلسطين القديمة. الشعب، جيرانه، اقتصاده، البنى السياسية، نمط الحياة والحوادث المعروفة".

٣ - "المرويات التوراتية التي تعكس صراحة أو ضمناً المجال الذي تشكلت فيه، والذي يرسم تصور إسرائيل التي تبحث عن أصلها" (الفصل الرابع، ص٦١ من الترجمة)[٢].

وقد فعل ذلك.

ثانياً: ان اتباع هذا المنهج الدراسي الجديد، قادته الى مايلي:

١) ان نظرية الخروج من مصر، وغزو فلسطين، قد سقطت، لان دراسة أصول السكان والمستوطنات، تثبت هذه الحقيقة. ولذلك فهو يؤكد: "ان السكان الأصليين في فلسطين لم يتغيروا كثيراً منذ العصر الحجري. وخلال فترة الالف السادس - الرابع ق.م، أصبحت فلسطين سامية بمفهوم لغوي. وخلال العصر البرونزي القديم أقامت نمطاً استيطانياً واقتصادياً، بقي من خصائص المنطقة حتى الحقبة الاشورية في الاقل" (الفصل الخامس ص١٢٤).

وسكان فلسطين من الساميين الغربيين، وسمتهم الأصلية ليست موضع تساؤل الان: "وهذه السمة تظهر بوضوح في جذور الثقافة المادية في العصر البرونزي القديم، والظاهرة في الأواني والادوات والبناء وطقوس الدفن وانماط الاستيطان" (الفصل الخامس، ص ١٣١)، كما يظهر ذلك في اللغة والدين.

فعلى صعيد اللغة، فان البحث يثبت ان اللغة في فلسطين، لم تكن لغة المرويات التوراتية. وأن الضرورة تدعو الى فصل عبرانية المرويات التوراتية عن هذه المجموعة الواسعة من اللغات التي تظهر في اثار بعض النقوش". ويضيف الاستاذ طومسون ان اليندروف وكنوف قدما: "أسبابا لاعتبار عبرانية التوراة نموذجاً أدبياً مصطنعاً، يعود تاريخه الى منتصف الالف الاول، ق.م الى منتصف الاول ب.م" (ص ٢٨٥).

وعلى صعيد الدين، فان الديانة السائدة في فلسطين، في تلك الفترة لم تكن ديانة "إسرائيل المرويات التوراتية". ولهذا، كما يقول: «لا يمكن اعتبار ديانة "اسرائيل" مطابقة لديانة فلسطين..» (ص ٢٩٣).

٢ – ان نظرية قيام مملكة موحدة، في الفترة المشار اليها، قد سقطت ايضا، لان "البيانات المستخلصة من الاركيولوجيا، تقدم دليلاً ضد اي توكيد لوجود بُنى سياسية – عبْرَ – إقليمية في مرتفعات فلسطين. وبالتالي، فان وجود اسرائيل او يهودا في مثل هذا التاريخ المبكر لا تؤيده المعلومات المتوافرة عن فلسطين في تلك الفترة" (الفصل السابع، ص ٢١١).

وبناء عليه فان: "وجود ملكية موحدة توراتية، خلال القرن التاسع ق.م، ليس غير ممكن فقط، لان سكان يهودا لم يكونوا قد استقروا، بعد، بل وايضا لانه لم تكن قد وجدت بعد قاعدة سياسية او اقتصادية" (الفصل التاسع، ص ٢٨٤).

٣ – إن الذين سبوا لم يكونوا عبرانيين وان الذين عادوا، كانوا جماعات جديدة، لا علاقة لها ببني إسرائيل، وانهم: "بالتأكيد لم يكونوا اسرائيليين (ص٢٨٩).

وبالتالي، فان كل تاريخ فلسطين التوراتي، الذي تبناه المؤرخون، بات مجرد أسطورة، لا تثبت للعلم، وان التمسك بهذا التاريخ التوراتي، لا يخدم التاريخ الحقيقي.

– ٣ –

وبعد ذلك، ماذا عن القدس في هذا كله؟

ان البحث يؤكد لنا ما يلي :

١ – أن مدينة القدس، كما تروى الدراسة، لم تكن مؤهلة سكانياً وعمرانياً، لتكون عاصمة مملكة موحدة، حوالي ١٨٠٠ ق.م، وأنها ظلت كذلك، حتى سنة ٧٠٠ ق.م. حين أخذت تتسع. وعليه فإن فرضية قيام مملكة داود وسليمان، حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. غير حقيقية (ص ١٩٩ و ٢٢٦).

٢ – أن مدينة القدس، و"خلال الجزء الأول من العصر الحديدي الثاني (١٠٠٠ – ٧٠٠ ق.م) كانت مدينة إقليمية لا تتفوق بشكل بارز على مدن مثل لخيش وجازر". وهذا ما يفسر عدم تسجيلها ضمن الأهداف التي هاجمها شيشنق، في حملته، أواخر القرن التاسع (الفصل السابع ص ٢١١).

٣ - "إن توسع نفوذ القدس السياسي جنوباً، في محاولة لتوسيع أراضيها، خارج نطاق وادي عيلون وهضبة القدس نفسها، لا نجد له تأييداً واضحاً في الحفريات الأركيولوجية في مرتفعات يهودا، في اي فترة قبل القرن السابع ق٠م، وربما ليس قبل منتصف القرن السابع، عندما شهدت القدس إنفجاراً سكانياً، وتطوراً في بناها وقواها، مما جعلها مدينة للمرة الأولى" (ص١٩٩)٠

وهذا يعني أن القدس أخذت مكانها، عندما كانت فلسطين تابعة لبابل، وأنها لم تكن عاصمة لدولة موحدة مستقلة، من قبل وعندما ازدهرت ازدهرت، بسبب التكاثر السكاني المحلي، لا بأي سبب آخر٠

- ٤ -

ودراسة ت٠ تومبسون، بحاجة الى اكثر من وقفة٠ لانها دراسة جادة، تطرح اكثر من وجهة نظر، حول السكان والتاريخ واللغة والعلاقات السكانية والسياسية في ربوع هذه المنطقة التي تسمى اليوم الوطن العربي٠

وتومبسون استاذ جامعي، مختص بالاركيولوجيا التوراتية، وقد عمل حوالي عشرين عاماً في إنجاز هذا الكتاب الذي قاد الى طرده من عمله، في جامعة ماركويت (Marquete University) في ميلوكي - وسكونسن٠

وقد أثار كتابه نقاشاً واسعاً٠ وقال عنه جوناثان تب خبير المتحف البريطاني في آثار الاراضي المقدسة: "انه يحترم عمل تومبسون"، وأضاف: "إنه قد يكون مصيباً في كثير من سجالاته وكتابه عمل علمي هائل٠ لقد كان في بحثه دؤوباً، وشجاعاً في قول ما اعتبره كثير منا بدهياً، منذ وقت طويل، ولكنه كان متحفظاً في قوله" (سنْدي تايمز ٢٨/٣/١٩٩٣)٠

ورغم الاهتمام الكبير الذي حظي به الكتاب، فان العرب ذوي العلاقة لم يهتموا به٠ وظل مجهولاً لنا، حتى ترجمته ونشرته دار بيسان، سنة ١٩٩٥، ومع ذلك، فإننا لم نهتم به بعد٠

البيان الختامي والتوصيات

يوم القدس - الندوة السادسة

٢ - ٥ / تشرين الاول ١٩٩٥

هوية القدس العربية الاسلامية

عقدت الندوة السادسة ليوم القدس اجتماعها من ٢ - ٥ تشرين الاول ١٩٩٥ في منتدى شومان، في عمان تحت رعاية دولة السيد طاهر المصري رئيس الوزراء السابق، رئيس مجلس النواب السابق، عضو مجلس النواب الاردني. وقد اشتملت الندوة على الفعاليات التالية:-

١) حفل الافتتاح:

أ - كلمة لجنة يوم القدس	الدكتور صبحي غوشة
ب - كلمة لجنة المؤسسين	الاستاذ الدكتور شاكر مصطفى
ج - كلمة أمين القدس بالوكالة	الدكتور آمين صالح مجج
د - كلمة راعي الحفل	دولة السيد طاهر المصري
هـ- كلمة سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية	(القيت بالنيابة عنه)
و - عريف الحفل	الاستاذ الدكتور زكريا صيام

٢) أبحاث الندوة:

قدمت في الندوة ثمانية أبحاث هي:

* مخاطر النظام الشرق أوسطي على عروبة القدس

الباحث: الاستاذ الدكتور كامل عمران

* المماليك والقدس

الباحث: الاستاذ الدكتور عبد الفتاح سعيد عاشور

* الأصالة الاسلامية في عمارة القدس وزخارفها

الباحث: الاستاذ الدكتور عفيف بهنسي

* الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين

الباحث: الدكتور محمد عفيفي

* ببليوغرافية القدس

الباحث: الاستاذ الدكتور رشاد الامام

* حدود عاصمة فلسطين / القدس

الباحثان: السيد خليل تفكجي

المهندس علي ياسين

* الصلات العلمية بين القدس العربية والاسلامية والاندلس

الباحث: الاستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه

* القدس في الابحاث الجديدة لعلماء الاثار

الباحث: الاستاذ ناجي علوش

والندوة تثمن عاليا الابحاث المقدمة وتشكر الباحثين ورؤساء اللجان على جهدهم الكبير ومساهمتهم البناءة في انجاح الندوة.

٣) معرض صور وخرائط القدس قبل وبعد ١٩٤٨ .

٤) حفل عشاء على شرف المشاركين في الندوة، ساهمت فرقة القدس لاحياء التراث الشعبي بتقديم بعض فقرات من التراث الشعبي.

توصيات الندوة:

اولا:

١ - توجيه تحية اجلال واكبار إلى الشعب الفلسطيني الصامد في فلسطين والى ارواح شهدائنا الابرار الذين استشهدوا، وما زال عددهم في ازدياد بالرغم من (عملية السلام) الجارية، والى الجرحى والمعوقين والمعتقلين في سجون العدو الصهيوني.

٢ – تؤكد الندوة على التمسك بالثوابت والحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وتدعو الجميع الى تكريس الجهود حتى يتم تحرير القدس وجميع الاراضي المحتلة.

٣ – التأكيد على ضرورة التضامن العربي والاسلامي من اجل تحرير القدس عاصمة فلسطين العربية حاضنة الاقصى والمقدسات الاسلامية والمسيحية والمحافظة على عروبتها واسلاميتها ورفض ومقاومة كل المؤامرات لتثبيت المحاولات الصهيونية لجعلها عاصمة يهودية أبدية كما يزعمون.

٤ – رفض المشاريع المقترحة لتقسيم القدس الى احياء... وهذه المشاريع التي تهدف الى ابقاء السيطرة الاسرائيلية على القدس، الى جانب الزعم بأن (اسرائيل) تنازلت عن موقفها القائل بوحدة وتوسع القدس تحت السيطرة الاسرائيلية.

٥ – تستنكر الندوة كل الخطوات والمحاولات الاسرائيلية المستمرة لتهويد القدس وطمس معالمها العربية والاسلامية وتؤكد على أن القدس تظل رمزا لجوهر الصراع العربي الصهيوني ومفتاح الحرب والسلام في المنطقة، وبدون حل عادل لهذا الصراع وللقضية الفلسطينية، ستسقط في النهاية كل الاتفاقات وسيتكشف السلام الجاري بناؤه عن سلام زائف وخادع.

ثانيا:

١ – الاتصال مع ابناء شعبنا في المهجر:

أ – لزيادة فعالياته وللقيام بترجمة الابحاث الى اللغات الاجنبية وتوزيعها في اماكن تواجدهم لاطلاع شعوب العالم عليها.

ب – لحثهم على العودة الى القدس والإقامة والعمل فيها.

ج – حث ابناء القدس وعائلاتها، في القدس والمهجر، على ترميم واعمار

بيوتهم في البلدة القديمة والإقامة فيها، ومناشدة العرب والمسلمين دعمهم في هذا المشروع.

٢ – تثمن الندوة نشاطات لجنة يوم القدس وتوصي بتوسيع قاعدتها لتشمل أكبر عدد من الفعاليات وتمكنها من زيادة نشاطها واعمالها.

ثالثا:

١ – اعتبار المشاركين في الندوة من مختلف الاقطار العربية نواة للجنة عربية قومية موسعة، على أن تعزز باعضاء اخرين حتى تقوم باحياء يوم القدس في ٢ شرين الاول من كل عام في اجزاء وبلدان الوطن العربي والاسلامي والعالم.

٢ – التأكيد على أهمية التراث الشعبي في ابراز الهوية الوطنية والقومية، وتطالب الندوة بترسيخ وتعميق وتطوير هذا التراث والتصدي للمحاولات الصهيونية لسرقته وتزوير نسبته لها.

٣ – مطالبة علماء الاثار العرب بزيادة اهتمامهم بالاثار العربية والاسلامية في القدس والعمل على ابرازها كوسيلة اخرى من وسائل مواجهة التزوير الصهيوني لتاريخ القدس وفلسطين.

٤ – توصي الندوة بتقديم جائزة نقدية (٥٠٠ دينار) لأحسن بحث جديد عن الاثار العربية في القدس.

٥ – الكتابة الى اليونسكو وغيرها من المؤسسات الدولية لابراز مخالفات السلطات الصهيونية لقرارات هذه الموسسات حول الحفاظ على آثار القدس العربية والاسلامية.

٦ – الاهتمام بمنبر صلاح الدين (الذي أحرقه الصهاينة عام ١٩٦٩) والعمل على انجاز صنعه بسرعة.

رابعا:

١ – والندوة اذ تدين ما قامت به السلطات الصهيونية من احتفالات بما

تزعمه من مرور ثلاثة آلاف سنة على قيام (مملكة داود) تستغرب عدم وجود ردود فعل عربية علمية مناسبة، وتدحض هذه المزاعم. والندوة تستنكر الصمت العربي شبه المطلق بهذه المناسبة، وتعتبره خذلانا للقدس واعترافاً بالمزاعم الصهيونية حولها.

٢ - تنبه الندوة الى خطورة (مشروع الشرق الاوسط الجديد) وترى فيه مخططا لنفي والغاء الهوية العربية عن المنطقة، ولنفي وإلغاء الهوية العربية والاسلامية عن القدس - وتدعو الندوة الى كل ما من شأنه ان يساهم في التوعية لافشال هذا المخطط وآثاره المدمرة على القدس.

٣ - تؤكد الندوة على اهمية فَهْم ان السياسة لا تنفصل عن التاريخ، وبالتالي على أهمية التاريخ في فهم ما يجري من احداث سياسية، ومن هنا يتحمل المؤرخون العرب مسؤولية المحافظة على اظهار حقائق التاريخ غير مزورة، وعليهم التصدي للمحاولات الصهيونية الرامية الى تزوير تاريخ منطقتنا العربية تحقيقا لاطماعهم واهدافهم في التوسع والسيطرة وانطلاقا من هذا المفهوم تؤكد الندوة على:

أ - ضرورة تفعيل قرار اتحاد الجامعات العربية في نيسان ١٩٩٤ بتدريس تاريخ القدس كمساق الزامي في مختلف الجامعات العربية والتوجه الى مختلف الجامعات في الوطن العربي بالعمل لتنفيذ هذا القرار.

ب - الطلب من المؤرخين العرب اعادة كتابة كتب التاريخ كتابة علمية تظهر كافة الحقائق وتلغي كافة المعلومات غير العلمية وغير الثابتة التي وردت في معظم الكتب حول اليهود وتاريخهم والتي فندتها وكشفت بطلانها معظم الاكتشافات الاثرية والتاريخية التي ظهرت حديثا.

ج - العمل على اصدار كتب تاريخ مبسطة وسهلة الاستيعاب للمواطنين وبخاصة للاطفال والاجيال الصاعدة - لتوعيتهم وتثقيفهم.

خامسا:

أ - توصي الندوة بعقد الندوة السابعة في الاسبوع الاول من تشرين الاول

١٩٩٦، وتفضل عقدها في عمان او اي عاصمة او مدينة عربية اخرى بهدف ايصال هذا النشاط الى اوسع دائرة عربية واسلامية ممكنة. واجراء الاتصالات اللازمة لتنفيذ هذا التوجه.

ب – توصي الندوة كذلك بالتحضير لعقد ندوة يوم القدس لعام ١٩٩٧ تحت عنوان: "خمسون عاما من تاريخ القدس بين ضراوة الواقع وطموحات المستقبل".

سادسا:

توصي الندوة باستمرار عرض الصور والخرائط في معرض الصور والخرائط وعرضه في كافة الجمعيات والمدارس والمؤسسات والجامعات لتعم فائدته.

ان الندوة السادسة ليوم القدس تتوجه بالشكر العميق الى دولة السيد طاهر المصري لرعاية فعاليات الندوة وكذلك تتوجه بالشكر والتقدير لجميع الباحثين الافاضل ولرؤساء الجلسات والمشاركين والمشاركات في اثراء فعاليات الندوة.

كما تتوجه بالشكر الى رئيس واعضاء لجنة يوم القدس لما بذلوه من جهد ملموس في انجاح فعاليات الندوة وكذلك تتوجه بالشكر الى مؤسسة عبد الحميد شومان ومديرها الدكتور أسعد عبد الرحمن وكافة إداريي وموظفي المؤسسة، والى كافة وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون، والى الفنان اسماعيل شموط والسيدة تمام الاكحل، والى رئيسة وعضوات جمعية الثقافة العربية لخدماتهن الجليلة للجنة يوم القدس وكذلك لجمعية رعاية الاسرة لخدماتها المختلفة للجنة يوم القدس، ولأعضاء منتدى بيت المقدس لمساعدتهم ومساندتهم المتميزة.

واخيراً تتوجه بالشكر لعضوات واعضاء فرقة القدس لاحياء التراث الشعبي التي قدمت حفلا فنيا تراثيا جميلا، والى كافة الشابات والشباب والجنود المجهولين الذين بذلوا كل جهد لانجاح الندوة وفعالياتها.

عضو لجنة يوم القدس

الدكتور كامل جميل العسلي

حياته وآثاره

١٩٢٥ - ١٩٩٥

أ٠د٠ صالح الحمارنه

في صباح يوم السادس والعشرين من تشرين الاول من عام ١٩٩٥ فقدت لجنة يوم القدس واحداً من أبرز أعضائها، بوفاة الدكتور كامل جميل العسلي، فالدكتور العسلي كان من مؤسسي هذه اللجنة ومن أكثر أعضائها نشاطا وعطاءً، فلقد شارك المرحوم العسلي في كل ندواتها، وليس في التنظيم والأعداد الطويلين فحسب بل بالمساهمة في تقديم أبحاثه القيمة لكل ندوة٠ وكان يقوم بكل هذا بروح من التضحية والقيام بالواجب تجاه قضية فلسطين واتجاه بيت المقدس مسقط رأسه على الخصوص٠



المرحوم الدكتور كامل العسلي

فلقد ولد العسلي في مدينة القدس الشريف عام ١٩٢٥، وتلقى تعليمه في مختلف المدارس الفلسطينية ونال شهادة الدراسة الثانوية من الكلية الرشيدية في القدس، ونال شهادة البكالوريس في الآداب من جامعة لندن، عمل في حقل الاعلام وفي حقل التعليم انتقل عام ١٩٥٩ الى المانيا حيث التحق هناك بجامعة هومبولدت في برلين وحصل منها عام ١٩٦٧ على درجة الدكتوراه في الفلسفة بامتياز.

بعد عودته الى عمان عمل مديرا لمكتبة الجامعة الأردنية، كبرى المكتبات في المملكة لمدة تزيد على خمس عشرة سنة فكان طيلة هذه السنين المؤسس الحقيقي لهذا الصرح العلمي الكبير، ثم عمل الدكتور العسلي بالبحث العلمي في عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية حتى وفاته. إلا أن أبرز علامة في حياة الدكتور العسلي انه نذر نفسه للتأليف عن بيت المقدس زهرة المدائن.

وفي حفل التأبين الذي أقامته لجنة تأبين الفقيد بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته استذكرتُ طيبَ ذكره وقلت:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لم يذهب العرف بين الله والناس

لقد كان فقيدنا الدكتور كامل العسلي فاعل خير وخير كثير. فلقد كرس جل حياته من أجل مدينة هي أغلى المدن على قلوبنا جميعا هي مدينة "بيت المقدس" مسقط رأسه. كرس حياته من أجلها وليخدمها عن طريق البحث العلمي والتأليف عن القدس الشريف ليقربها للناشئة العرب والمسلمين وليعرف على معالمها ومكانتها العالم أجمع.... فعل العسلي ذلك خلال العقدين الماضيين بجد وصمت وصبر وتضحية... واليوم أنتم أيها الحفل الكبير جئتم تجازونه على فعله الكريم بالاحتفال بذكرى رحيله الاربعين.

فالقدس على ما لها من مكانة سامية في الحضارة العربية الاسلامية لم تحظ - بكل اسف - في القرون الاخيرة ألا بالنزر القليل اليسير من الدراسات الجادة من جانب العرب والمسلمين بينما أولاها الغربيون واليهود

اهتماما كبيرا جدا في دراسات متعددة وبمختلف اللغات. لقد كتب الغربيون كثيرا من الادب حول القدس تناولت جميع نواحي حياتها: التاريخ والجغرافيا والاثار والمكانة الدينية للمدينة واهميتها الثقافية ثم القضية السياسية والمسألة الاقتصادية. هذا وقد ازداد حجم الكتابة عن القدس زيادة هائلة في السنوات الاخيرة خصوصا بعد الاحتلال الاسرائيلي لجزء من المدينة سنة ١٩٤٨ والمدينة كلها ١٩٦٧ حين اعلنوها عاصمة لدولة اسرائيل.

ومن الواضح تماما ان قسما كبيرا من هذه الكتابات الّف جزءا لا يتجزأ من حملة سياسية صممت من قبل اليهود والغرب لتبرير هدف معين هو تحويل القدس وتهويدها وطمس معالمها العربية والاسلامية وثم المسيحية. ونتيجة طبيعية وحتمية لهذا الكم الهائل من "الادبيات" الغربية واليهودية عن القدس فقد وضعت غشاوة كثيفة على عيون الناس في الغرب وحتى في الشرق وقد لاحظ العسلي ذلك قبل عشرين عاما، عندما بدأ يؤرخ ويوثق للقدس عاصمة فلسطين التي نشط الاسرائيليون على تهويدها وتزوير تاريخها وطمس تراثها وصبغتها العربية الاسلامية والمسيحية. فقد ساهم العسلي في مؤلفاته والتي بلغت ستة عشر كتابا واكثر من خمسين بحثا كلها عن بيت المقدس في الكشف عن وجه القدس العربي الناصع.

يقول العسلي (في مقدمة كتابه "في كتابات عبد الله مخلص"): "واخذت على نفسي ان اساهم في هذا العمل، وهذا واجب علينا". كان رحمه الله يدرك كبر المسؤولية وصعوبتها والظروف القاسية التي تمر بها القدس خاصة وفلسطين عامة. وان العمل في سبيل انقاذ القدس وتحريرها سوف يصطدم بشراسة وجبروت من قبل المحتل.. فكان يردد: "انه ما لا يدرك كله لا يترك جله علينا ان نعمل ونعمل من اجل القدس" فكيف يمكن ان تسترد القدس وان تنهض فلسطين دون عمل لا هوادة فيه؟

وقد رأى الرجل ان رسالته تكمن في العمل الثقافي والبحث العلمي اولا.. هذا المجال الذي لا يعيره اكثر العاملين في السياسة الاهتمام الكافي

الذي هو جدير به. فان الامم المتحضرة تضع تراثها الفكري والعلمي في حبات العيون تجمّعه وتنسقه وتدققه وتصدر منه طبعات من الكتب يتداولها الناس وبالملايين. يصونون تاريخها وتراثها وآثارها ومخلفات عظمائها فتتجدد بذلك الدورة، دورة النهوض والكبرياء، فواجب أن نصون تراثنا وأن نحفظه حفظ الأم لوليدها،وان نفعل ذلك دائما.

يقول العسلي :-

"فإذا كانت فلسطين ستبعث يوما – ولا شك في هذا – فلا بد لأبنائها الذين سيبعثونها حرة، سيدة، عربية، أن يعرفوها أولا. أن يعرفوا تراثها وتاريخها وما كانت عليه. ثم أن يبنوا مستقبلها على أساس هذه المعرفة، وعلى أساس ما هو ايجابي من التراث، فلا ينقطع مستقبلها عن ماضيها، وبذلك يبني الخلف على تراث السلف ويطوره وتستقيم الأمور.

هذا هو طريق البعث أيها الجمع الكريم.

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

ومن الناحية العملية البحتة يجد دارس التاريخ والآثار والفولكلور الفلسطيني في اعمال العسلي مثل "مخطوطات بيت المقدس" و "كتاب فضائل بيت المقدس" ورائعته "اجدادنا في ثرى بيت المقدس" يجد الدارس في هذه الاعمال مرجعا مهما وسليما ودقيقا يسنده ويمده بمادة غزيرة تشفي الغليل. فالعسلي حين يتحدث عن أوابد بيت المقدس انما يفعل ذلك بروح ابن الوطن المتعاطف مع قضية وطنه واهله ويحس احساسا عميقا بالخطر الداهم من الاجنبي الذي يحاول وباصرار عنيد ان يجرد الشعب العربي من تلك الرموز التي من شأنها ان تؤكد هوية الشعب الثقافية العربية، وان في هذه الرموز بالذات الرد الحاسم على محاولات الخصم المتكالبة لطمس لا بل والقضاء على الطابع العربي للقدس.

نجد في ما كتب العسلي وعلماء أجّلاء آخرون – قديما وحديثا – نجد

ردا حـاسـمـا على المقـولة التي دأب على بثـهـا كـثـيـر من المسـتـشـرقين والصهاينة:- بأن العرب والمسلمين لم يهتموا ببيت المقدس، هـذه التخرصات مـرفـوضـة كل الرفض ومـردود عليـهـا، والمكان لا يتسـع للتـفـصـيل، بيـد اننا نطلب من علمـائنـا المزيد، ولكنني اقـول بمناسـبـة اعـلان اليـهـود الصـارخ والادعـاء الكاذب انه قـد مـضـى على قـيام بيت المقـدس اورسـالم اليـبـوسـيـة ٣٠٠٠سنة. ان تجربة (٥٠٠٠) سنة على تاريخ بيت المقدس اورسالم العروبية اليبوسية ثم العربية الاسلامية، قد برهنت ان كل من يأتي بيت المقدس بقوة السـلاح ويحـاول ان يفرض نفسه ضـد سكانها الحـقيقيين ويعلن ان المدينة ملكه وانها عـاصمته الابدية.. التجربة التي نعرفـهـا جيدا تقـول : انه لوقت قصير يحدث ذلك ثم نرى ان هذا "التملك الابدي" يتحـول الى مجرد احـتلال واحتلال فقط وقتي حيني وقصير، ذلك ان القدس والقدس وحدها هـي الابدية وهي الخالدة.

كان العسلي رحمه الله رغم احساسه بالواقع الأليم الذي تعيشه المدينة المقدسـة والواقع المحزن في العالم العربي كله متفـائلا ويردد كلمات الأمل والثـقـة بالذات وبالمسـتـقبل فـهـو يقـول في مطلع كـتـابه "أثارنا في بيت المقدس".. اني آمل ان يكون هذا الجهد نافعا، ويسعدني ان اهديه الى الذين عملوا ويعملون وبكل وسـائل العمل من اجل استرداد الوطن الغـالي الذي اسر والذي سوف يعود".

ترددت نغمة الثقة والتفاؤل في جل ما كتبه العسلي. ففي كتابه الكبير "وثائق بيت المقدس" وهو من ثلاثة اجزاء والذي الفـه ليعضـد بالوثائق غـيـر المنشـورة الدراسـات المطبـوعـة عن بيت المقـدس وترجع هذه الوثائق لفـتـرات تاريخية متعددة وتشمل ميادين واسعة من المعرفة كاللغة والقانون والفقه والتاريخ. ويكرر نفس المعنى ونغمة التفاؤل اياها.

يقـول العسلي : "ان هـذه الوثائق تقـدم مـادة تاريخـيـة غنيـة لتاريخ المدينة المقدسة وقضيتها.. وللثقافة العربية الاسلامية بصورة عامة... وقد جعلنا

كتابنا هذا خالصا لوجه الله الكريم وخدمة متواضعة لوجه القدس الحبيب في محنتها الكبرى، ردها الله للعروبة والاسلام"٠ واستمر يقول: "ومهما كلفنا هذا العمل من تعب وعناء فانه لقليل ازاء ما تستحقه "زهرة المدائن" مدينة القبلة الاولى والاسراء والمعراج وثالث الحرمين الشريفين من عمل دائب في سبيلها بل من جهاد مستمر غير منقطع حتى تتحرر من الأسر، فيتصل بذلك حبل التاريخ الذي انقطع بسبب الاحتلال الغاشم ١٩٤٨ و ١٩٦٧م٠ والله اسأل ان ينفع بهذا العمل محبي القدس والدارسين لتراثها بل كل من تعز عليه قضية التراث العربي والاسلامي في كل مكان"٠

اننا نرى في اعمال الدكتور كامل العسلي تقديراً ومسحاً وتمهيداً للتأليف لبيت المقدس للابقاء على وجهها العربي الاسلامي والمسيحي الناصع، وان في اعماله لدعوة حارة للعمل المستمر والمثمر في سبيل عروبة القدس وفي سبيل النهوض الحضاري والثقافي الشامل في عالمنا العربي٠٠٠

وأما كتابه "القدس في التاريخ" فيتجلى في هذا الكتاب الذي ساهم فيه مشاركا ومحررا ومترجما للعربية، المثل الذي ينشده وهو ان يكون هذا الكتاب فاتحه طيبة للعمل المستقبلي حول القدس بحيث يخصص وبالعربية كتاب مفصل ومنفصل لكل مرحلة من تاريخ المدينة المقدسة الطويل٠

تفاؤل واصرار مع عمل دؤوب في سبيل بيت المقدس٠٠ وفي كل المجالات كان يتمركز نشاط العسلي في لجان بيت المقدس المتعددة وفي لجنة يوم القدس وفي الكتابة في مجلة القدس الشريف الشهرية هذه المجلة التي احتجبت عن الصدور برحيل مؤسسها امين القدس المكافح روحي الخطيب والمحرر فيها د٠ كامل العسلي٠ واخيرا لا بد من ذكر مأثرة كبيرة للعسلي كونه المؤسس الحقيقي لمكتبة الجامعة الاردنية، هذه المؤسسة الكبرى من نوعها في الاردن والتي نعتز بها ونعزها جميعا٠

مضى اربعون يوما على رحيلك يا ابا جميل وكم نحس نحن اخوانك في

العمل الذين كنا معك اسبوعيا تقريبا نحس بالفراغ الكبير الذي خلفه رحيلك هذا الرحيل المفاجيء والقاسي·· لقد فقدنا اخا ورفيقا وانسانا طيبا، وفقدت عمّان والجامعة الاردنية عالما جليلا ومعلما مخلصا··

ان اكثر ما ينطبق على الدكتور كامل العسلي انه في كل مسار حياته كان في مسكله يطابق قوله عمله فلا تنظير عنده دون التطبيق·

كان العسلي علميا في كتاباته وعلميا في سلوكه الشخصي اليومي، متحررا وعلمانيا في ارائه ومتحررا وعلمانيا في حياته اليوميه في بيته ومع اولاده وفي عمله ومع زملائه ورفاقه·· ديمقراطيا ومستقيما في نهجه مع نفسه ومع الآخرين···

وكان العسلي محبا للجمال وللكلمة الطيبة الجميلة، يتقن من اللغات الحيّة ثلاثا اتقانا متميزا· ويتذوق بعمق وشفافية آداب تلك اللغات الثلاث وقد ترجم عنها واليها·· واعتني بها الالمانية والانجليزية والعربية··· العربية اللغة الام التي كان متيّما بها، يعشقها ويتغنى بآدابها واشعارها المتميزة يرددها من امرىء القيس حتى المتنبي ومن احمد شوقي حتى الجواهري ومن عرار حتى محمود درويش·

وكم كان يحب ترداد قول المتنبي :-

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من امره ما عنانا
كلما انبت الزمان قناة	ركّب المرء في القناة سنانا
غير ان الفتى يلاقي المنايا	كالحات ولا يلاقي الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد	فمن العجز ان تموت جبانا

هذا وقبيل رحيل الدكتور كامل العسلي فقد تشكلت لجنة من بعض أساتذة الجامعة الأردنية وممثلين من أمانة القدس ومنتدى بيت المقدس والجمعية الثقافية في عمان· واتفق أعضاء هذه اللجنة على تحديد يوم من شهر تشرين الثاني المقبل ١٩٩٥ على تقديم كتاب (Festschrift) للدكتور كامل العسلي بمناسبة بلوغه السبعين عاما تكريما له على ما قدمه في مجال التاريخ لبيت المقدس وتراثها العربي الأسلامي·

لكن الأقدار شاءت أن يمضي الدكتور العسلي الى جوار ربه قبل أن يتمكن أصدقاؤه ومريدوه من القيام بهذا التكريم وهو حي. ولكن اللجنة ستواصل العمل على اصدار الكتاب في حينه إحياء لذكرى الفقيد الغالي.

كما وأن لجنة يوم القدس قد أعلنت في حفل التأبين عن جائزة سنوية تحمل إسم الدكتور كامل العسلي وذلك إحياءا لذكراه، تمنح هذه الجائزة لصاحب أحسن بحث علمي عن مدينة القدس في أي مجال من ميادين المعرفة، علما أن قيمة الجائزة المادية هي ألف دينار اردني، وسوف تنظر لجنة متخصصة تشكلها لجنة يوم القدس في الأبحاث التي تردها وتوصي بالتالي بمنح الجائزة.

ومن أجل إطلاع القارىء العزيز أثبت في نهاية هذه الكلمة قائمة بأعمال الدكتور كامل العسلي العلمية من كتب وأبحاث، والتي قال فيها العلامة إبراهيم شبّوح – أمين المجمع الملكي لبحوث الحضارة الأسلامية، مؤسسة آل البيت :

"ودلتني أحادث العسلي وكتبه وبحوثه أن هذا المقدسي الذكي الصامد يحمل لجيله وللأجيال أمانة كبيرة ثقيلة لم توهنه ولم ينوء بحملها؛ أنها القدس".

قائمة بعناوين أعمال د· كامل العسلي العلمية

أ - الكتب المنشورة

● المكاييل والأوزان الإسلامية، (ترجمة عن الألمانية)، الجامعة الأردنية، ط١، ١٩٧٠، ط٢، ١٩٨٢·

● مقتطفات في الكتب والقراءة والمكتبات، الناشر : المؤلف، عمان - الأردن، ١٩٧٧·

● معاهد العلم في بيت المقدس، الناشر : المؤلف، عمان - الأردن، ١٩٨١·

● مخطوطات فضائل بيت المقدس، مجمع اللغة العربية الأردني - عمان، ١٩٨١·

● أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) عمان، ١٩٨١·

● من آثارنا في بيت المقدس، الناشر : المؤلف، ١٩٨٣·

● وثائق مقدسية تاريخية (المجلد الأول)، الناشر : المؤلف، ١٩٨٣·

● وثائق مقدسية تاريخية (المجلد الثاني)، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان - والمؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٥·

● تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، دار الكرمل - عمان (الشميساني)ص·ب ١٧٠٦٧،١٩٨٦·

● مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، وزارة الشباب - عمان ١٩٨٨·

● تحولات جذرية في فلسطين (ترجمة عن الألمانية)، الجامعة الأردنية (عمادة البحث العلمي)، ١٩٨٨·

●وثائق مقدسية تاريخية (المجلد الثالث)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩·

● Jerusalem in History, Scorpion Publishing, Victoria House, Buckhurst Hill, Essex England, 1989 (general editor and contributor).

● موسم النبي موسى في فلسطين، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠·

● القدس في التاريخ (ترجمة كتاب Jerusalem in History السابق الذكر)، الجامعة الأردنية،١٩٩٢·

● بيت المقدس في كتب الرحلات، الناشر : المؤلف ص.ب ٩٥٠٢٢٦ عمان، ١٩٩٢.

● مقدمة في تاريخ الطب في القدس، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٤.

ب - مختارات من دراسات العسلي وأبحاثه

إسم البحث أو الدراسة	مكان النشر وزمانه
- الدراسات العلمية لتاريخ القدس وأثرها في القضية الفلسطينية	كراس صدر عن مكتب المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، عمان - ١٩٨٣.
- سبعة وعشرون نقشا من فلسطين	مجلة دراسات، المجلد ١٣، العدد الأول (١٩٨٦)
- العلامة خليل الخالدي	مجلة دراسات، العدد ٧ لسنة ١٩٨٨.
- نقوش القدس العربية	مجلة دراسات، العدد ٣/١٩٨٥.
- مجير الدين العليمي الحنبلي	مجلة دراسات، العدد ٨/١٩٨٥.
- معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس	الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب ١٩٨١
- المدارس ومعاهد العلم والعلماء في القدس	مشاركة في كتاب (الصراع الإسلامي الفرنجي في فلسطين في القرون الوسطى). تحرير هاديه الدجاني وبرهان الدجاني مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ١٩٩٤
- الأوقاف والتعليم في القدس	كتاب: الحضارة الإسلامية، المجلد ٣، اصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٧/١٤٠٧
- صحابة جاهدوا واستشهدوا في الأردن وفلسطين	كتاب بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري اصدار جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية عمان - ١٤٠٣/١٩٨٢
- دور الكتب في القدس	المجلة العربية للمعلومات (منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلد ٢، العدد ١، تونس ١٩٨٠،

– تراث فلسطين في مؤلفات جوستاف دالمان	مجلة بيادر (دائرة الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية) العدد ١، يناير ١٩٩٠ ومجلة فكر وفن رقم ٥٢ لسنة ١٩٩١.
– من عائلات العلماء في القدس – بنو جماعة	مجلة بيادر، السنة الثالثة عدد مزدوج ١١ و ١٢ سنة ١٩٩٣
– وثيقة مقدسية تاريخية – كتاب الوقف الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس على مقام النبي موسى	مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق. السنة السابعة – العددان ٢١/٢٢ آذار – حزيران ١٩٨٦.
– نقوش من نابلس والخليل	حولية دائرة الآثار العامة، عمان، المجلد ٣٦ لسنة ١٩٩٢
– الطابع الإسلامي الدولي للعلماء الذين أموا القدس وعاشوا فيها.	مجلة القدس الشريف عدد ٨ تشرين ثاني ١٩٨٥

– (٥٠ مقالة في مجلة القدس الشريف التي كانت تصدرها أمانة القدس الشريف بين عامي ١٩٨٥ – ١٩٩٢).

– مؤسسة صلاح الدين الأيوبي وورثته وآثارهم في القدس	ندوة يوم القدس الندوة الأولى الكويت ١٩٨٩.
– القدس في تراثنا	ندوة يوم القدس الندوة الثالثة، عمان ١٩٩٢
– حارة الدباغة	ندوة يوم القدس، الندوة الرابعة – عمان ١٩٩٣
– كلية صلاح الدين الايوبي الاسلامية بالقدس	ندوة يوم القدس، الندوة الخامسه – عمان ١٩٩٤
– اثار القدس ومخطوطاتها	مجلة شؤون عربية (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية) أيار، ١٩٨٢
– مكانة القدس في العقيدة الإسلامية	محاضرة في الجمعية الثقافية العربية في عمان بتاريخ ١٧/٥/١٩٩٥ (قيد النشر)
– الحياة العلمية والثقافية في القدس	كتب للمؤتمر الدولي السادس لتاريخ

في فترة حكم السلاجقة وصدر العصر الأيوبي	بلاد الشام، دمشق تشرين الأول، ١٩٩٤
Jerusalem under the Ottomans – 1516 - 1831	مشاركة في كتاب Jerusalem in History, Scorpion Publishing, Essex 1989
The Libraries of Ottoman Jerusalem –	بحثان مطولان سيصدران سنة ١٩٩٦ في كتاب Ottoman Jerusalem بإشراف مهرجان العالم الإسلامي ومدرسة الآثار البريطانية في القدس.
The Cemeteries of Ottoman Jerusalem	تحرير روبرت هلنبراند – Hillenbrand
Jerusalem in History, notes on the origins of the city and its tradition of tolerance –	Arab Studies Quarterly (AAUG-USA) vol. 16, no fail, 1994

مساهمات د. العسلي في الموسوعات

أ . الموسوعة الفلسطينية – القسم الأول، دمشق ١٩٨٤ (أربعون مادة مختلفة عن القدس وفلسطين).

ب . الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني، المجلد الثالث، الأبحاث :-

– التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث.

– المكتبات الإسلامية في فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سنة ١٩٨٥.

– العلوم الإسلامية في فلسطين.

ت – الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني، المجلد السادس – بحث : مكانة القدس عربيا وإسلاميا عبر التاريخ.

ث –

Encyclopedia of Library and Information Science
Marcel Dekker, New York 1975, vol. 13
بحث : (Jordan , Libraries in)

ج – الموسوعة الإسلامية التركية (Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi)
مادة : "القدس" (تصدر قريبا)

"جائزة الدكتور كامل العسلي"

شروط المسابقة

١ - تسمى الجائزة "جائزة كامل العسلي العلمية السنوية"

٢ - تقدم لجنة يوم القدس مبلغا قدره ألف دينار أردني للبحث الفائز بالمسابقة.

٣ - يجب أن يكون البحث متخصصا في أحد ميادين البحث العلمية المتعلقة بمدينة القدس ماضيها وحاضرها.

٤ - يجب أن يكون البحث أصيلا لم يسبق لصاحبه أن نال جائزة عليه من أي جهة أخرى.

٥ - يجب أن يتضمن مواصفات البحث العلمي الأكاديمي توثيقا واسنادا وحجما.

٦ - يجب أن لا يتأخر وصول البحث إلى عنوان لجنة يوم القدس عن نهاية شهر أيار من كل عام باستثناء عام ١٩٩٦ حيث لا يتأخر وصول البحث عن أول أيلول ١٩٩٦.

٧ - يرسل البحث مطبوعا على الآلة الكاتبة من ثلاث نسخ.

٨ - يعرض البحث على هيئة متخصصة لتقرير مدى صلاحيته.

٩ - يعلن عن البحث الفائز، وتقدم الجائزة لصاحبه في ندوة يوم القدس التي تعقد في أوائل تشرين الأول من كل عام.

١٠ - يرسل البحث على العنوان التالي :

لجنة يوم القدس

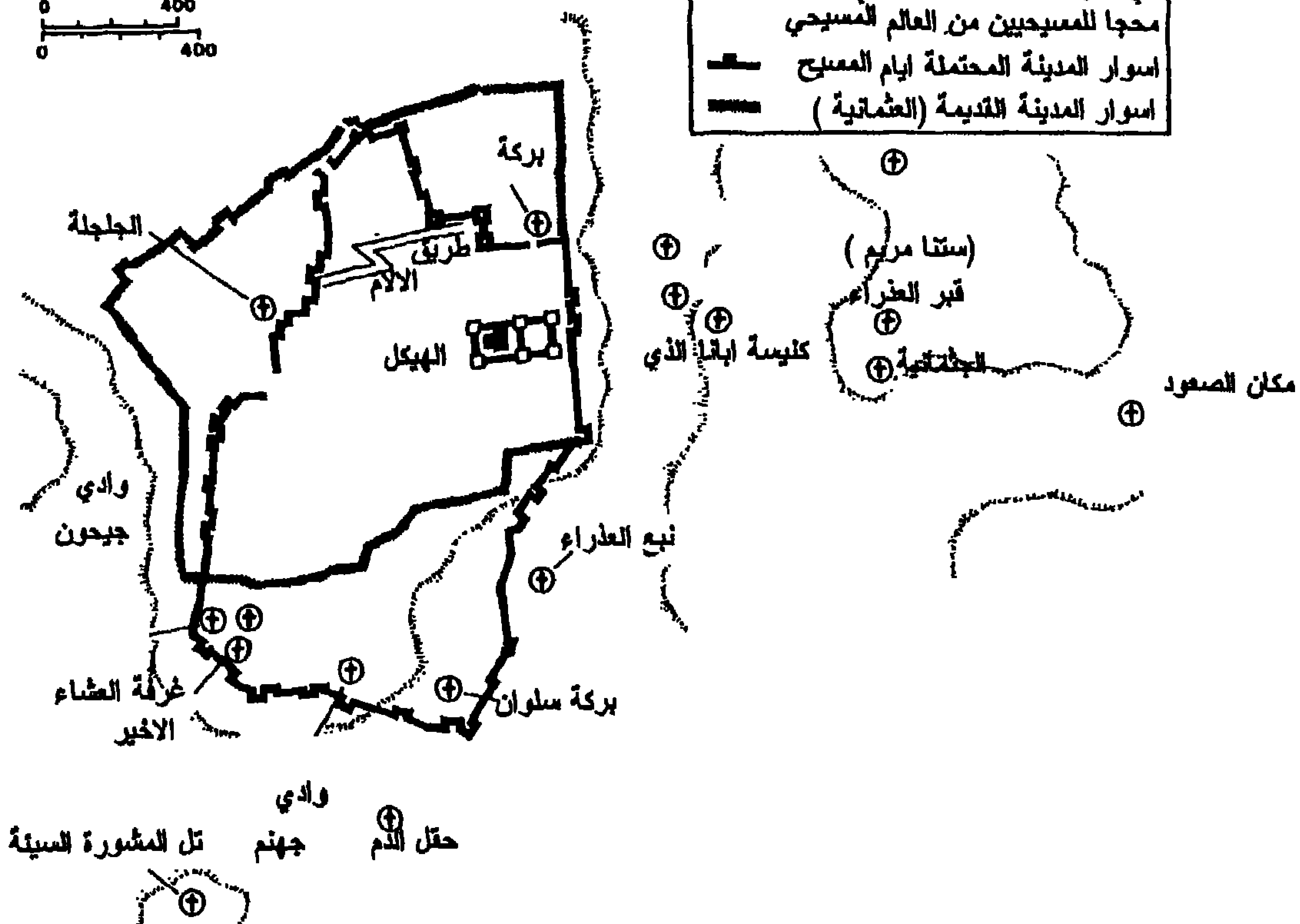
ص.ب. ٩٤٠٦٧٩ الشميساني ١١١٩٤

عمان - الأردن

ملحق خـاص

خرائط القدس عبر العصور المختلفة

اعداد : لجنة يوم القدس


القدس والمسيحية
0
400
0
400
الاماكن المقترنة مع الاماكن المذكورة في العهد الجديد للتوراة والتي اصبحت محجا للمسيحيين من العالم المسيحي
اسوار المدينة المحتملة ايام المسيح
اسوار المدينة القديمة (العثمانية)
بركة
الجلجلة
طريق الالام
الهيكل
(ستنا مريم)
قبر العذراء
كنيسة ابانا الذي
الجثمانية
مكان الصعود
وادي
جيحون
نبع العذراء
غرفة العشاء
الاخير
بركة سلوان
وادي
جهنم
حقل الدم
تل المشورة السيئة

القـدس البيزنطـية

اسوار القدس القديمة ايام البيزنطـيين

العمارات الرئيسية التي اقـيمت
ايـام البيـزنطـيين

القبور البيزنطـية
كنيسة القديس اسطـفان
وقبر الامبراطورة
يودوكيا (٤٦٠م)
كنيسة
مـاري المجدلية
كنيسة
كنيسة ستنا
مـريم
قصر
يودوكيا
البـرك
باب الاسباط
كنيسة
دير القديس
بلاجيا (٤٥٧)
كنيسة العذراء
الجثمانية
باب القصر
هوسبيس البطاركة
قبور بيزنطـية
قصر البطاركة
الباب الذهبي
دير ثيودورس
كنيسة
القديس كوزماس
وداود
المعمدانية
القيامـة
خزان مياه حمام البطاركة
دير اليونان
المسرح
كنيسة العـذراء
باب البرج
دير الاسبان
دير السريان
جبل
الزيتون
دير مار سـابا
كنيسة
القـديس جـيمس
كنيسة الجـديدة
وادي سـلوان
دار الرهبان
دير القديس بطرس
كنيسة جبل الزيتون
كنيسة القديس
اسطفان
كنيسة يودوكيا
باب تيكـوا
بركة قديمة
وادي جـهنم
0 300
0 300



القدس أيام الاحتلال الصليبي

قصر سانت ماري

حارة المشارقة

خندق

كنيسة القديس بارثيلوميو

كنيسة مريم المجدلية

باب القديس اسطفان

بركة

كنيسة القديسة حنة

بركة

هوسبيس الهنغاري

كنيسة التأمل

غرفة التجارة

حارة البطرك

كنيسة سانت كوزما دميان

دير الهيكل

برج تانكرد

كنيسة القيامة

دير القيامة

الباب الذهبي

جبل الزيتون

سوق الحبوب

دار المطران

الحمامات

كنيسة يعقوب

كنيسة

بركة البطرك

كنيسة

كنيسة

اسطبلات الداوية

باب داود

كنيسة العذراء

برج داود

كنيسة

كنيسة

كنيسة

قصر الملك

هوسبيس الالمان

سوق الماشية

كاتدرائية سانت جيمس

كنيسة القديس بطرس

ابواب الدباغة

حارة الارمن

دار حنا

0 200

0 200

باب صهيون

بركة جرمين

المقبرة

جبل صهيون

سانت ماري جبل صهيون

دار جرمين

القديس بطرس

بركة سلوان

القدس المملوكية والعثمانية

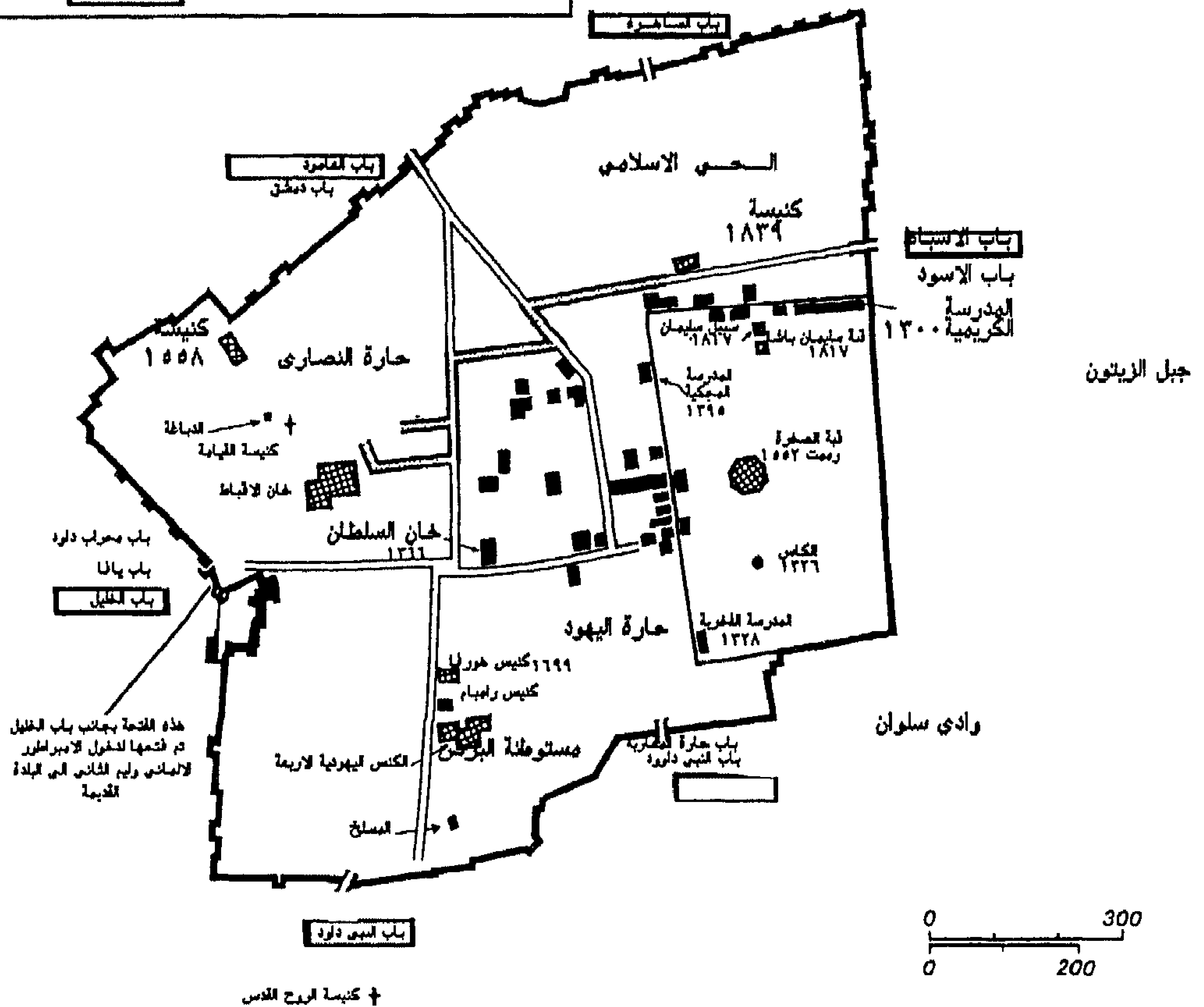
اسوار المدينة التي رممها وقواها السلطان سليمان ١٥٣٩-١٥٤٢

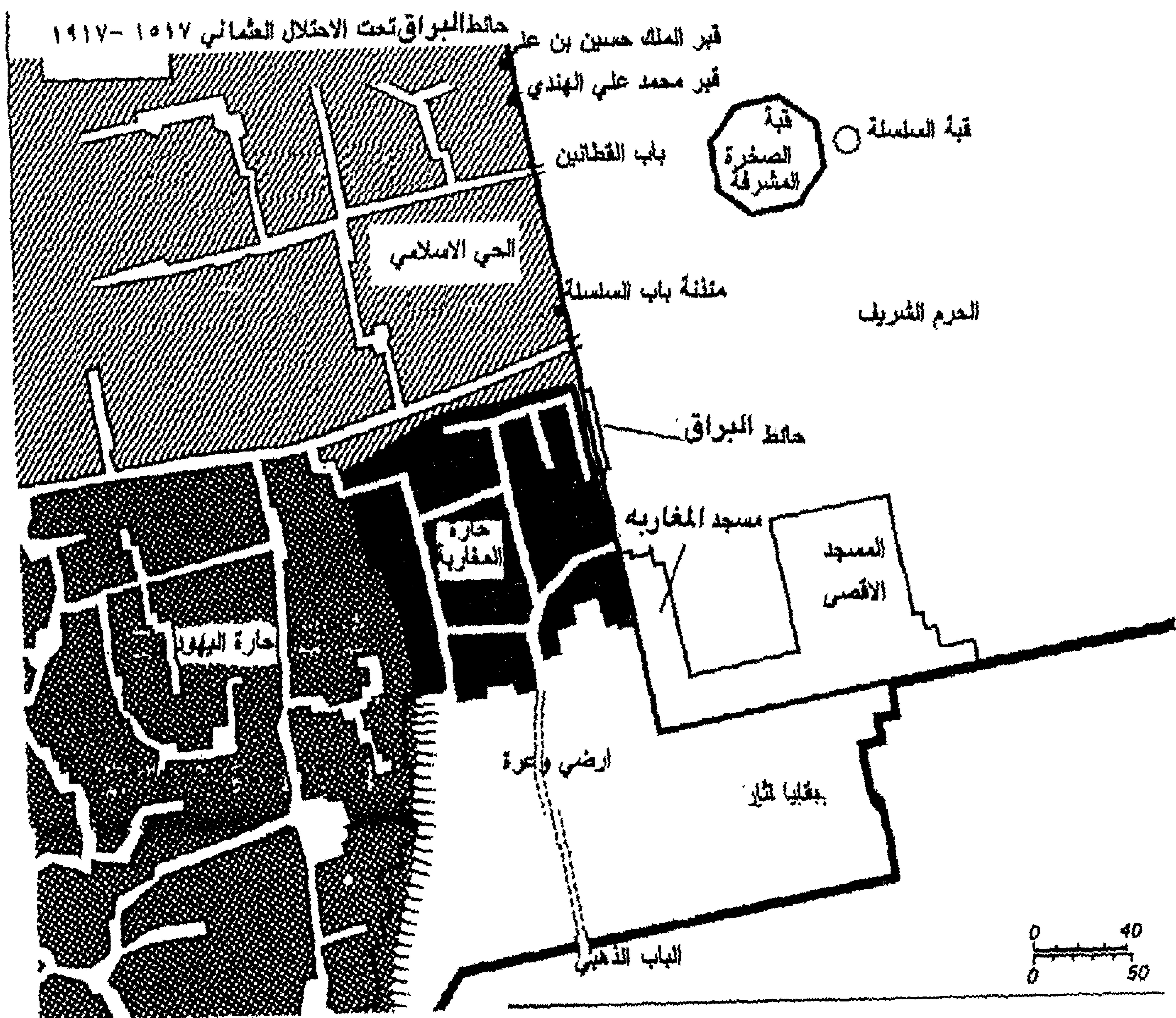
المباني الرئيسية التي تم انشاؤها ايام حكم المماليك

المباني الرئيسية التي تم انشاؤها بين ١٥١٧ - ١٨٤٠

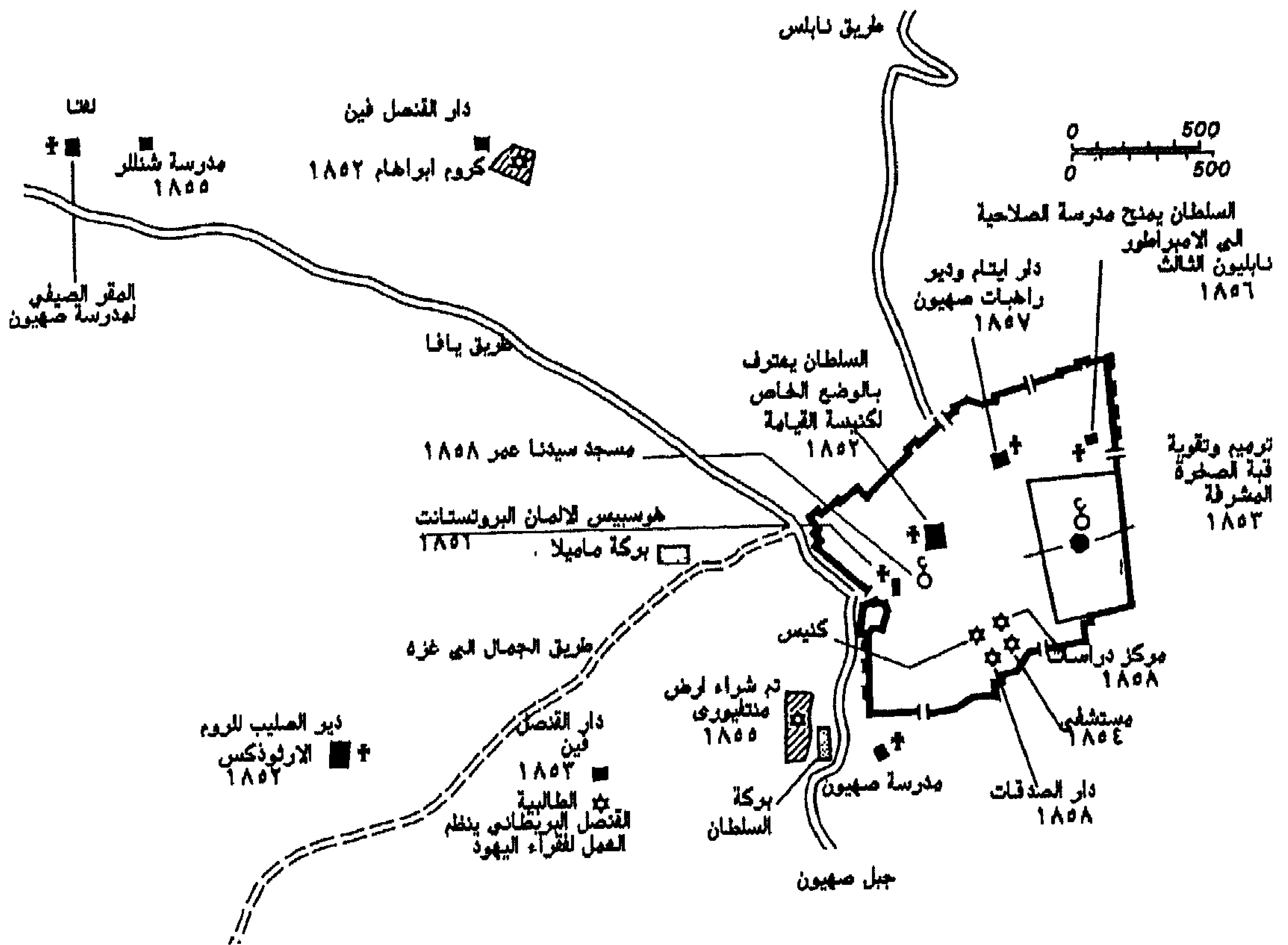
درب الالام مركز الحج الرئيسي للمسيحيين

ابواب المدينة الاسم المملوكي وتحته الاسم العثماني

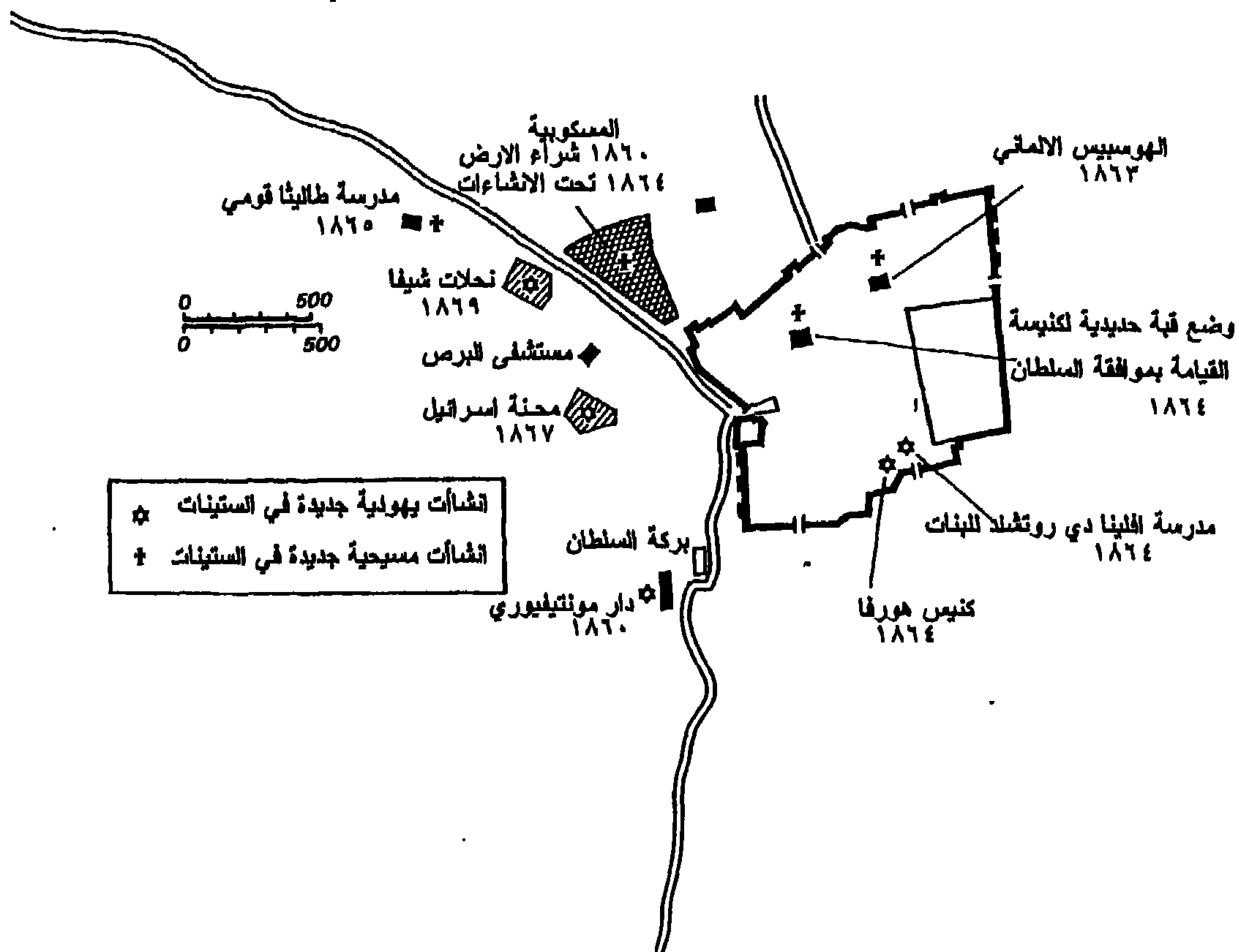


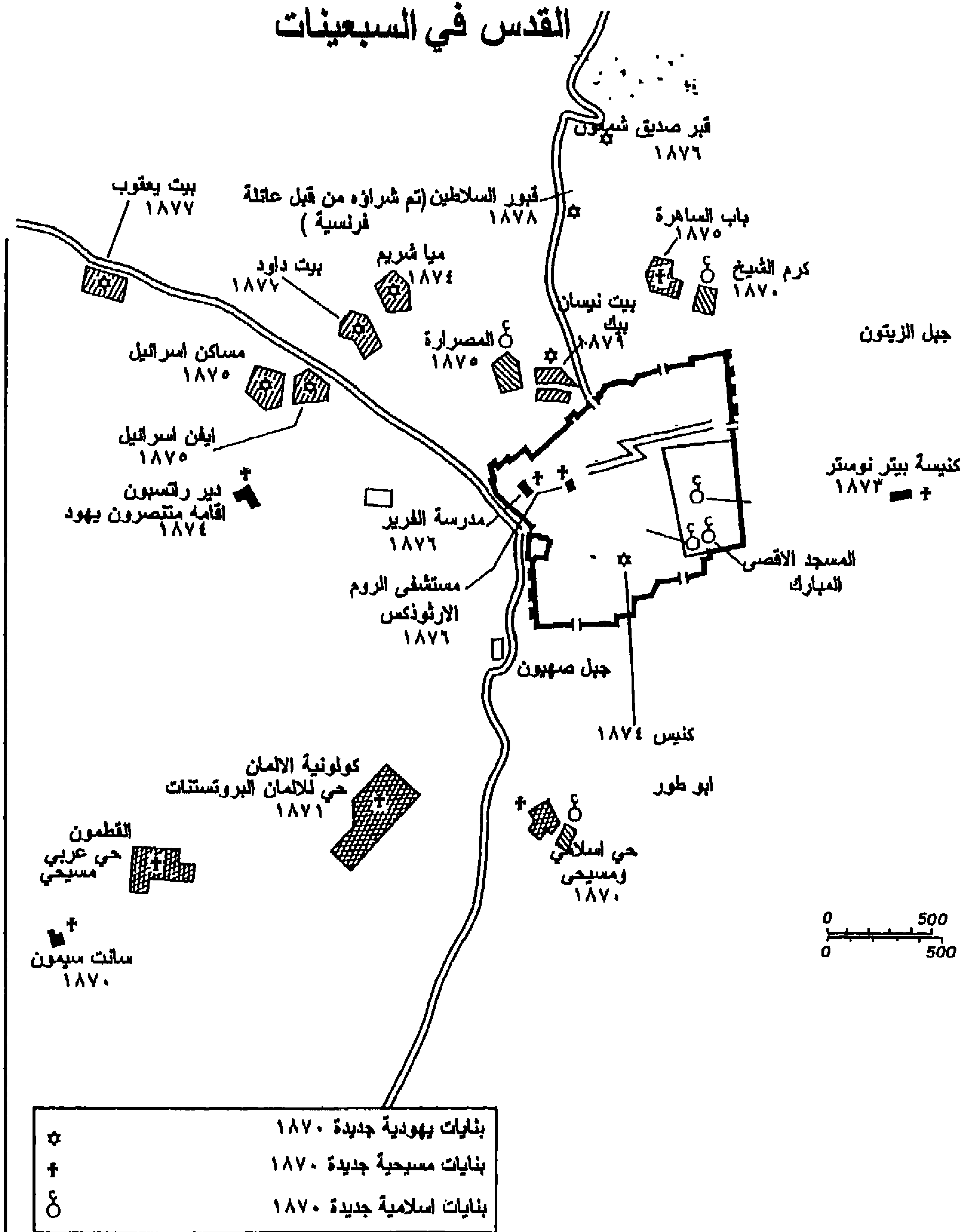

حائط البراق تحت الاحتلال العثماني ١٥١٧ - ١٩١٧
قبر الملك حسين بن علي
قبر محمد علي الهندي
قبة الصخرة المشرفة
قبة السلسلة
باب القطانين
الحي الاسلامي
مئذنة باب السلسلة
الحرم الشريف
حائط البراق
مسجد المغاربه
حارة المغاربة
المسجد الاقصى
حارة اليهود
ارضي وعرة
بقايا اثار
الباب الذهبي
0
40
0
50

القدس في الخمسينات

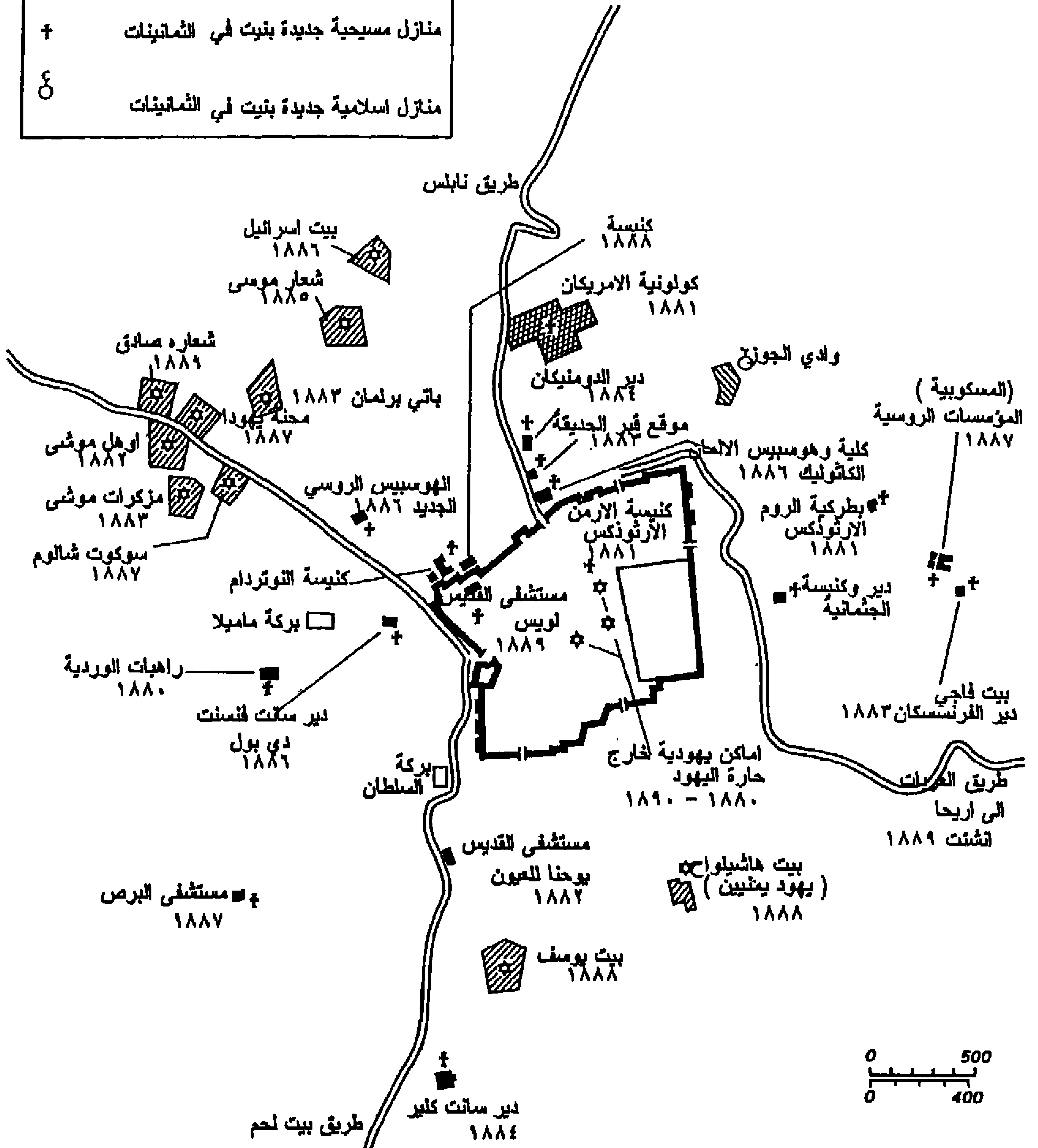


القدس في الستينات

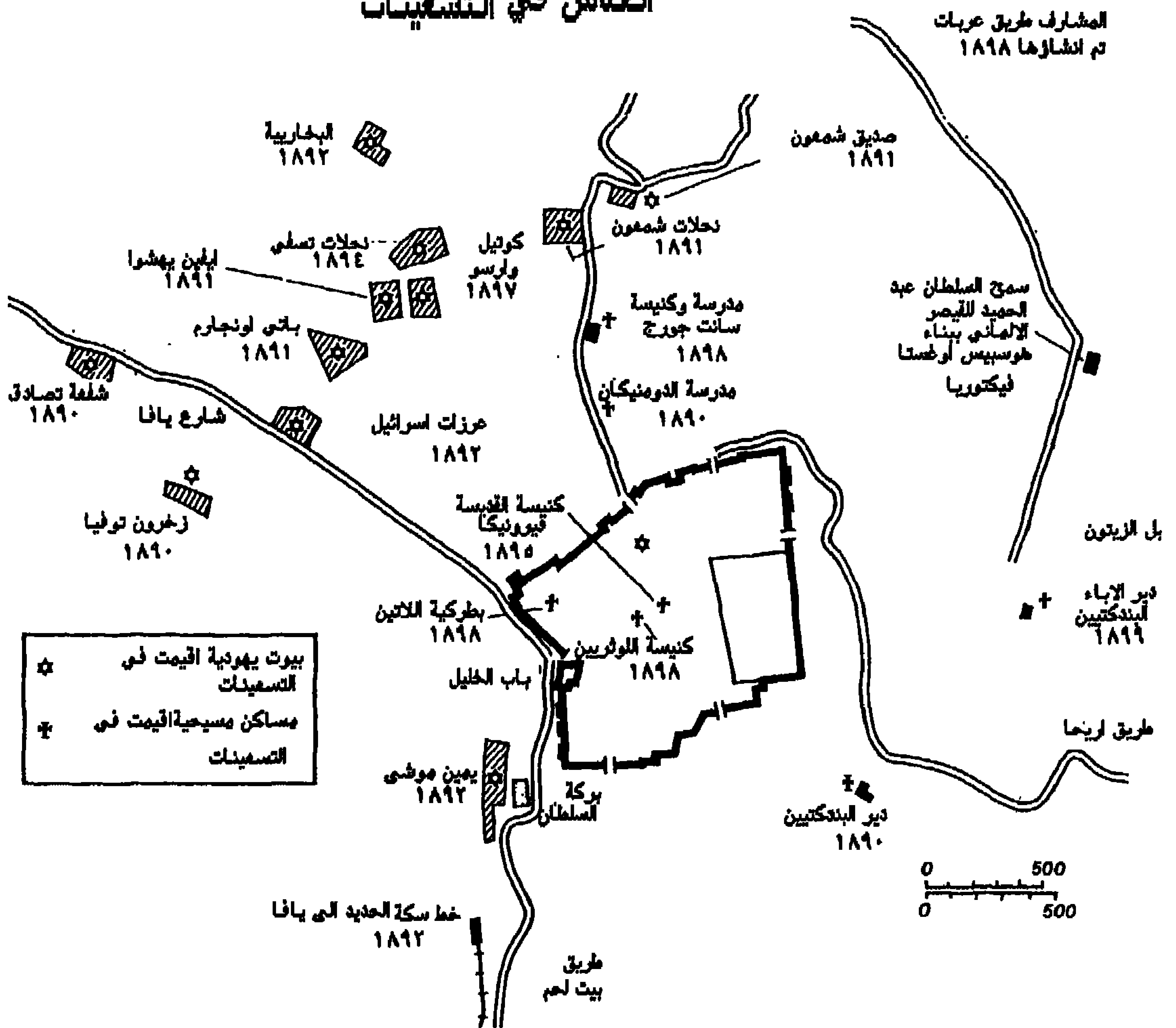



القدس في السبعينات
قبر صديق شمعون
١٨٧٦
بيت يعقوب
١٨٧٧
قبور السلاطين (تم شراؤه من قبل عائلة فرنسية)
١٨٧٨
باب الساهرة
١٨٧٥
كرم الشيخ
١٨٧٠
ميا شريم
١٨٧٤
بيت داود
١٨٧٧
بيت نيسان بيك
١٨٧٩
المصرارة
١٨٧٥
جبل الزيتون
مساكن اسرائيل
١٨٧٥
ايفن اسرائيل
١٨٧٥
دير راتسبون
اقامه متنصرون يهود
١٨٧٤
كنيسة بيتر نوستر
١٨٧٣
مدرسة الفرير
١٨٧٦
المسجد الاقصى المبارك
مستشفى الروم الارثوذكس
١٨٧٦
جبل صهيون
كنيس ١٨٧٤
كولونية الالمان
حي للالمان البروتستنات
١٨٧١
ابو طور
القطمون
حي عربي مسيحي
حي اسلامي ومسيحي
١٨٧٠
سانت سيمون
١٨٧٠
0 500
0 500
بنايات يهودية جديدة ١٨٧٠
بنايات مسيحية جديدة ١٨٧٠
بنايات اسلامية جديدة ١٨٧٠

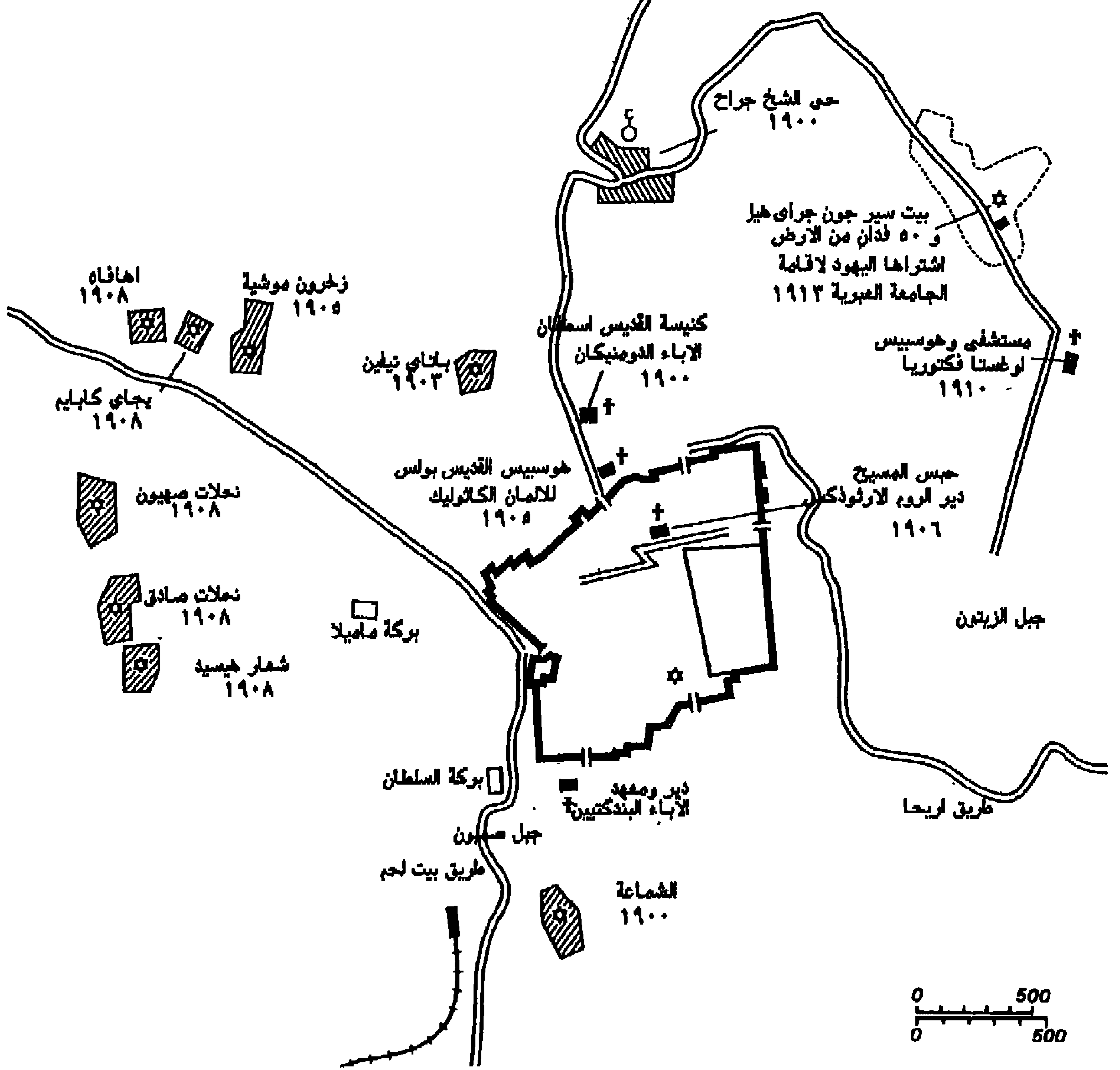
القدس في الثمانينات

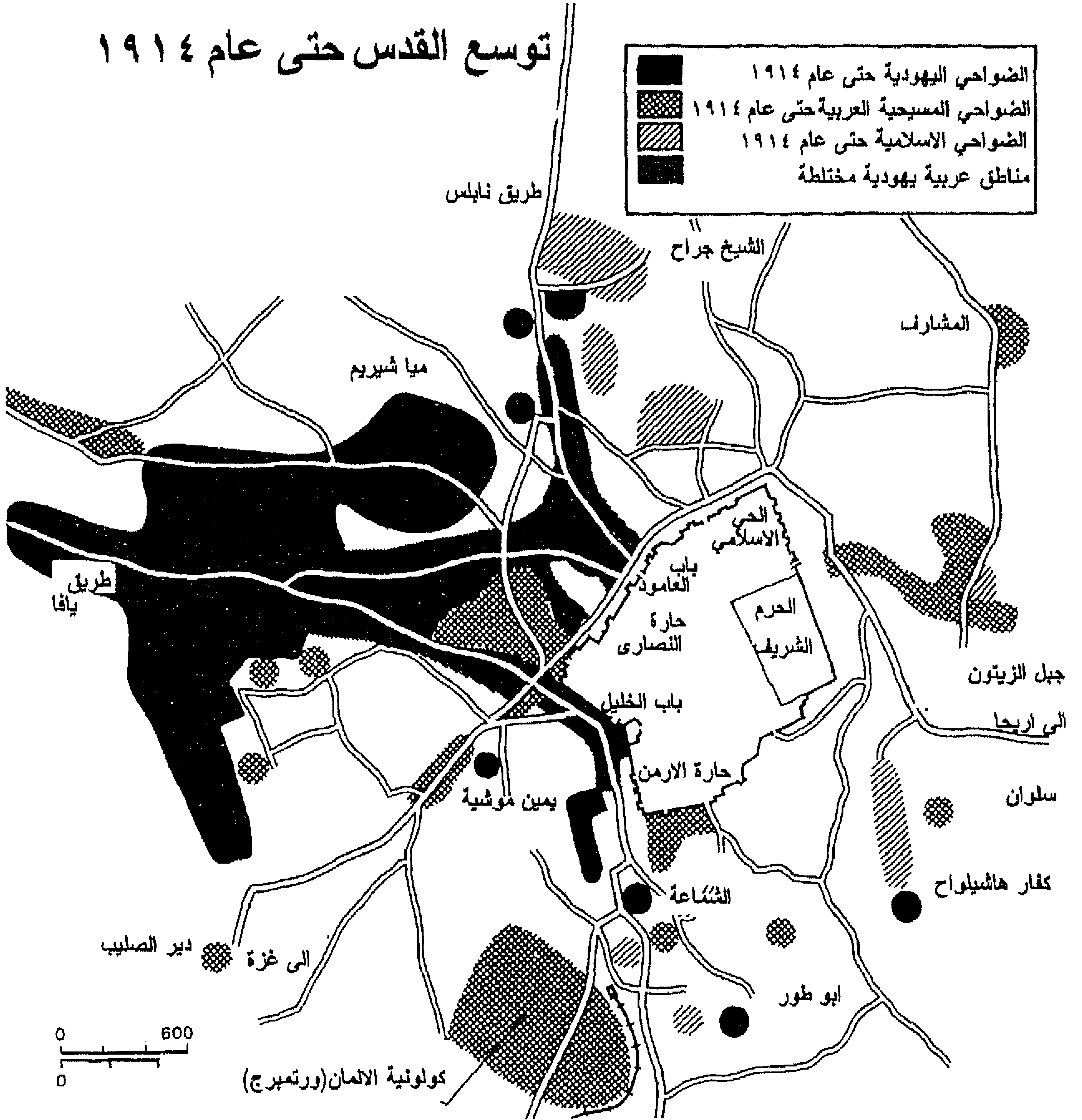


القدس في التسعينات

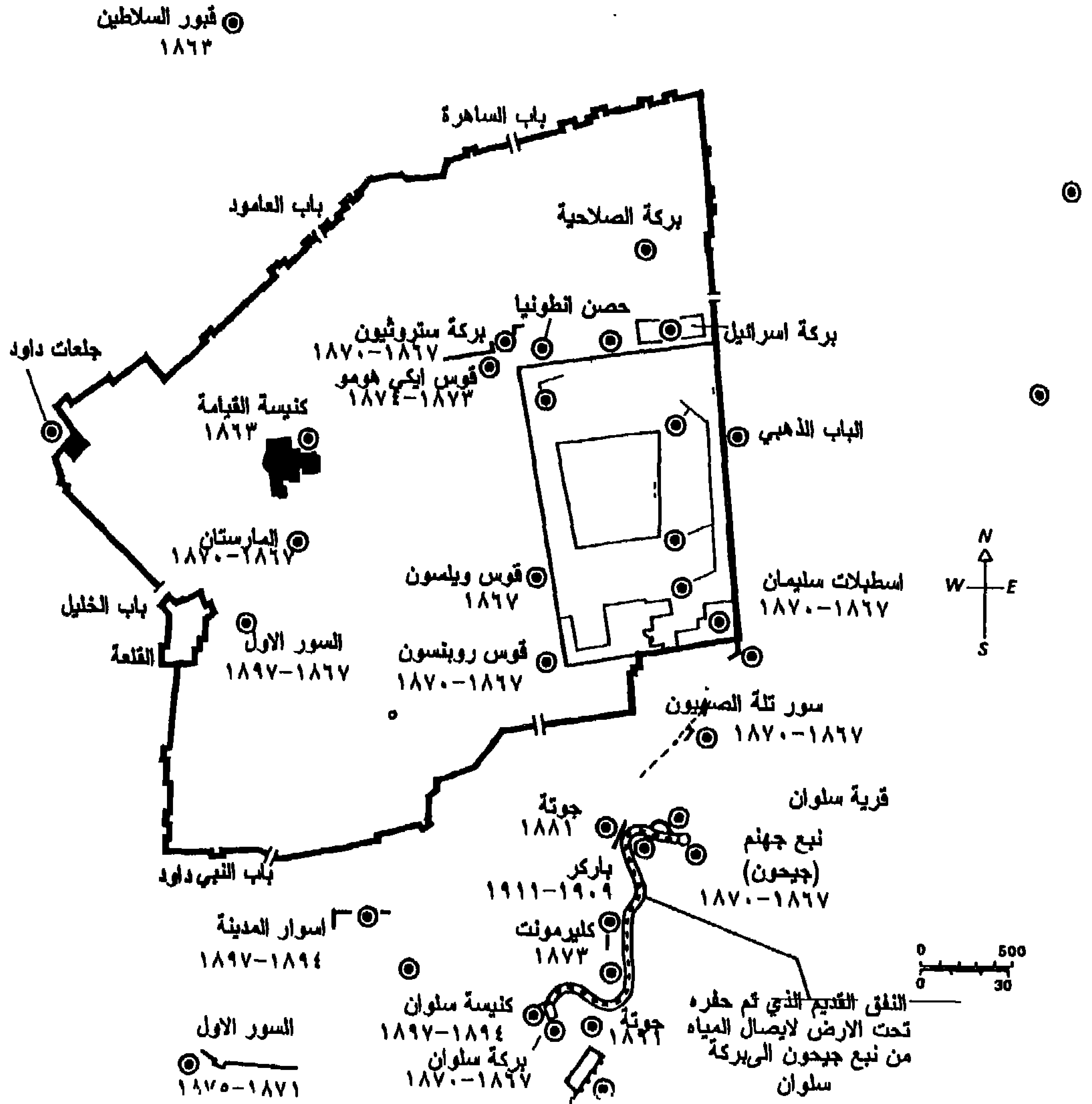


القدس ١٩٠٠-١٩١٤

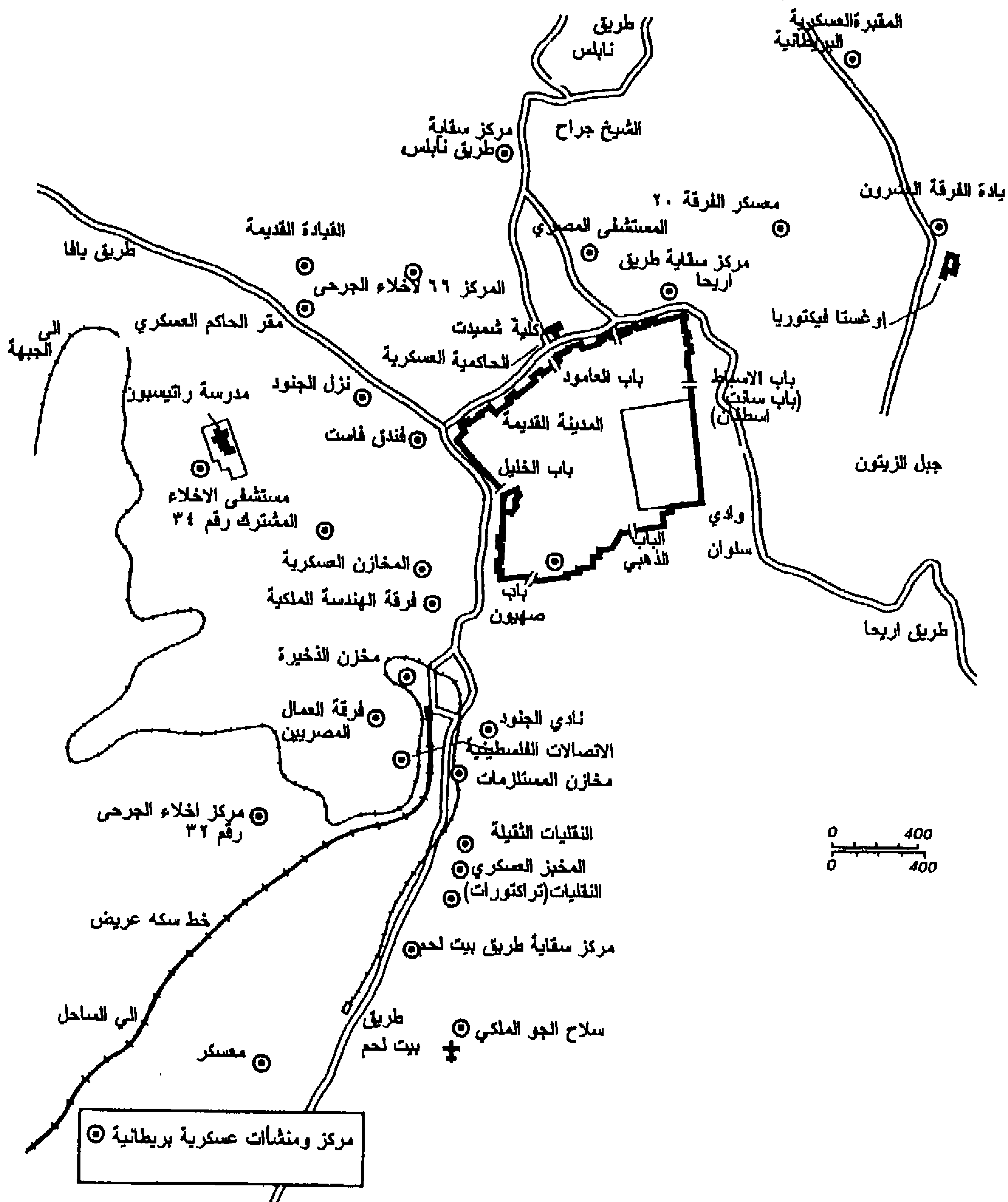



توسع القدس حتى عام ١٩١٤
الضواحي اليهودية حتى عام ١٩١٤
الضواحي المسيحية العربية حتى عام ١٩١٤
الضواحي الاسلامية حتى عام ١٩١٤
مناطق عربية يهودية مختلطة
طريق نابلس
الشيخ جراح
المشارف
ميا شيريم
الحي الاسلامي
باب العامود
طريق يافا
حارة النصارى
الحرم الشريف
جبل الزيتون
باب الخليل
الى اريحا
حارة الارمن
يمين موشية
سلوان
كفار هاشيلواح
الشماعة
دير الصليب
الى غزة
ابو طور
0
600
0
كولونية الالمان(ورتمبرج)

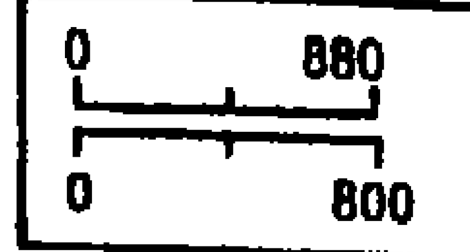
الحفريات الاثرية ١٨٦٣ الى ١٩١٤



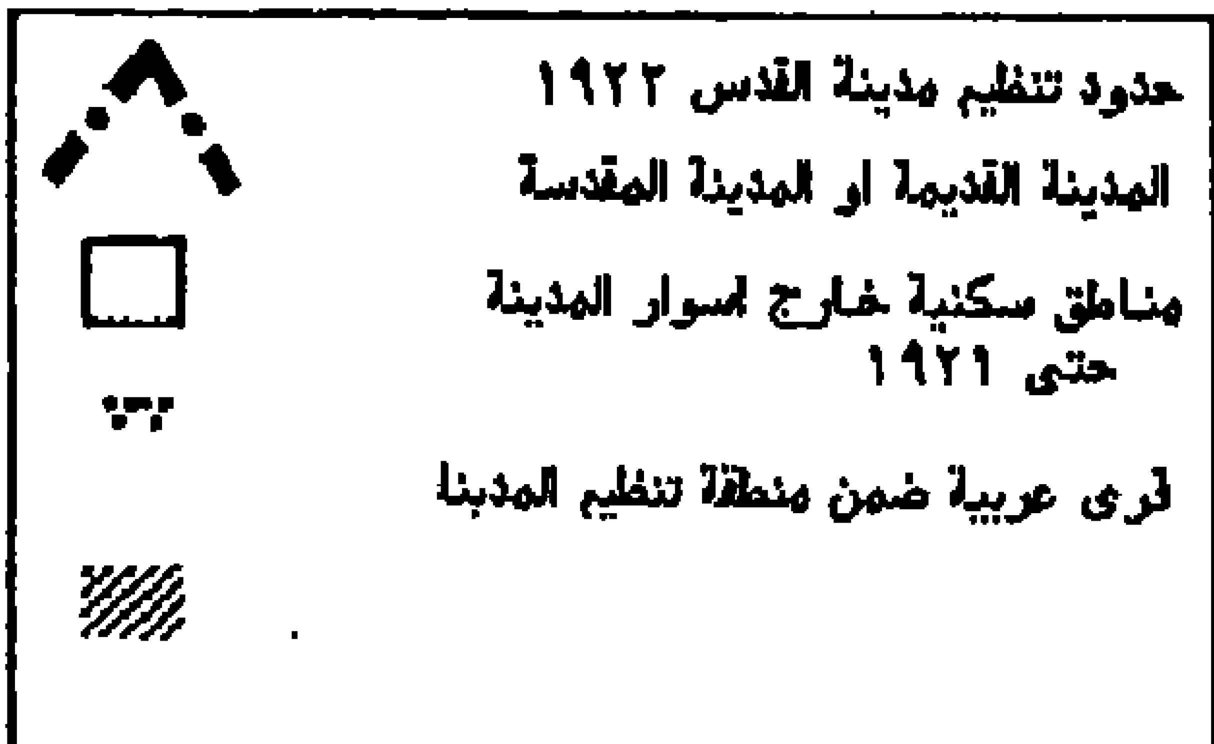
القدس تحت الاحتلال البريطاني ١٩١٧ - ١٩٢٠

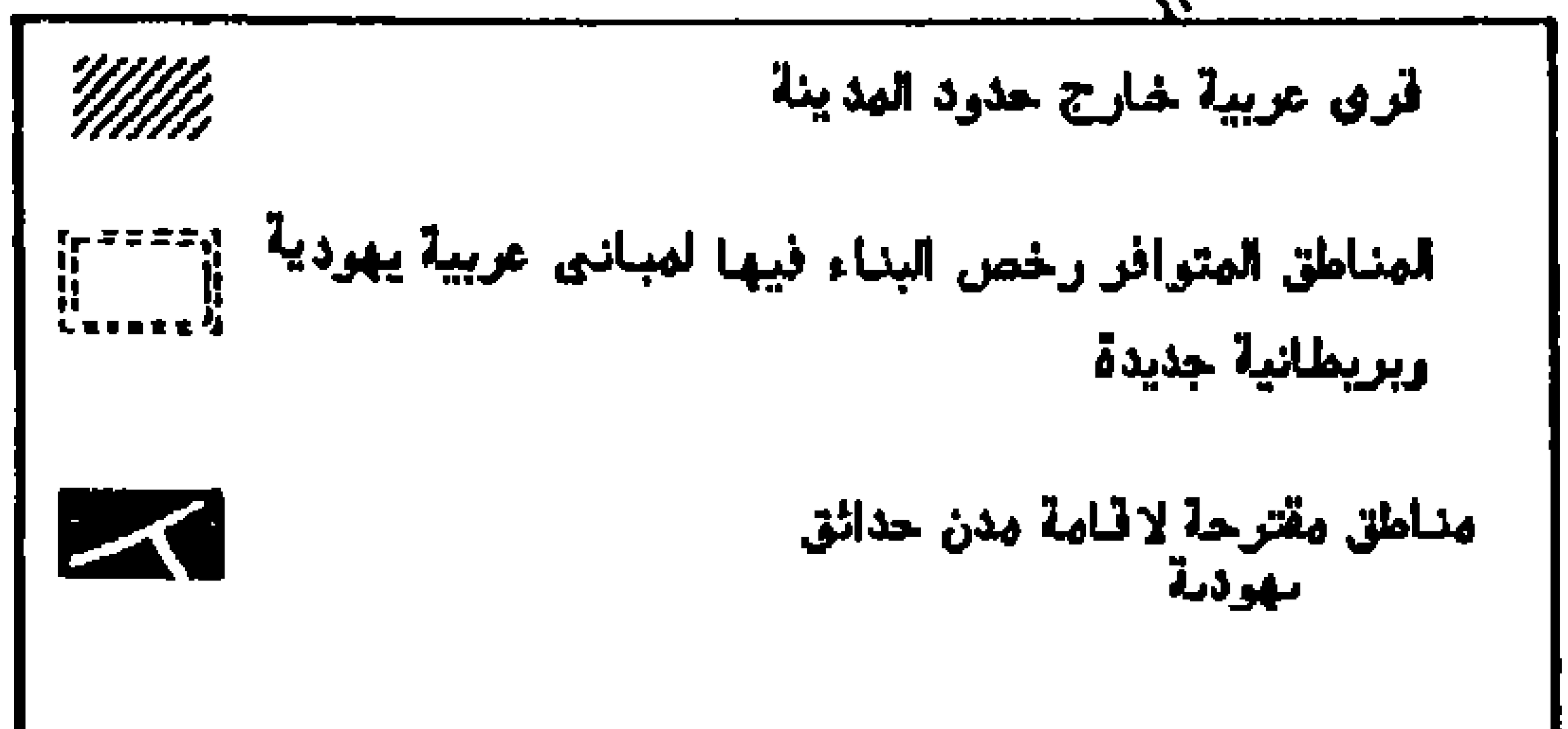


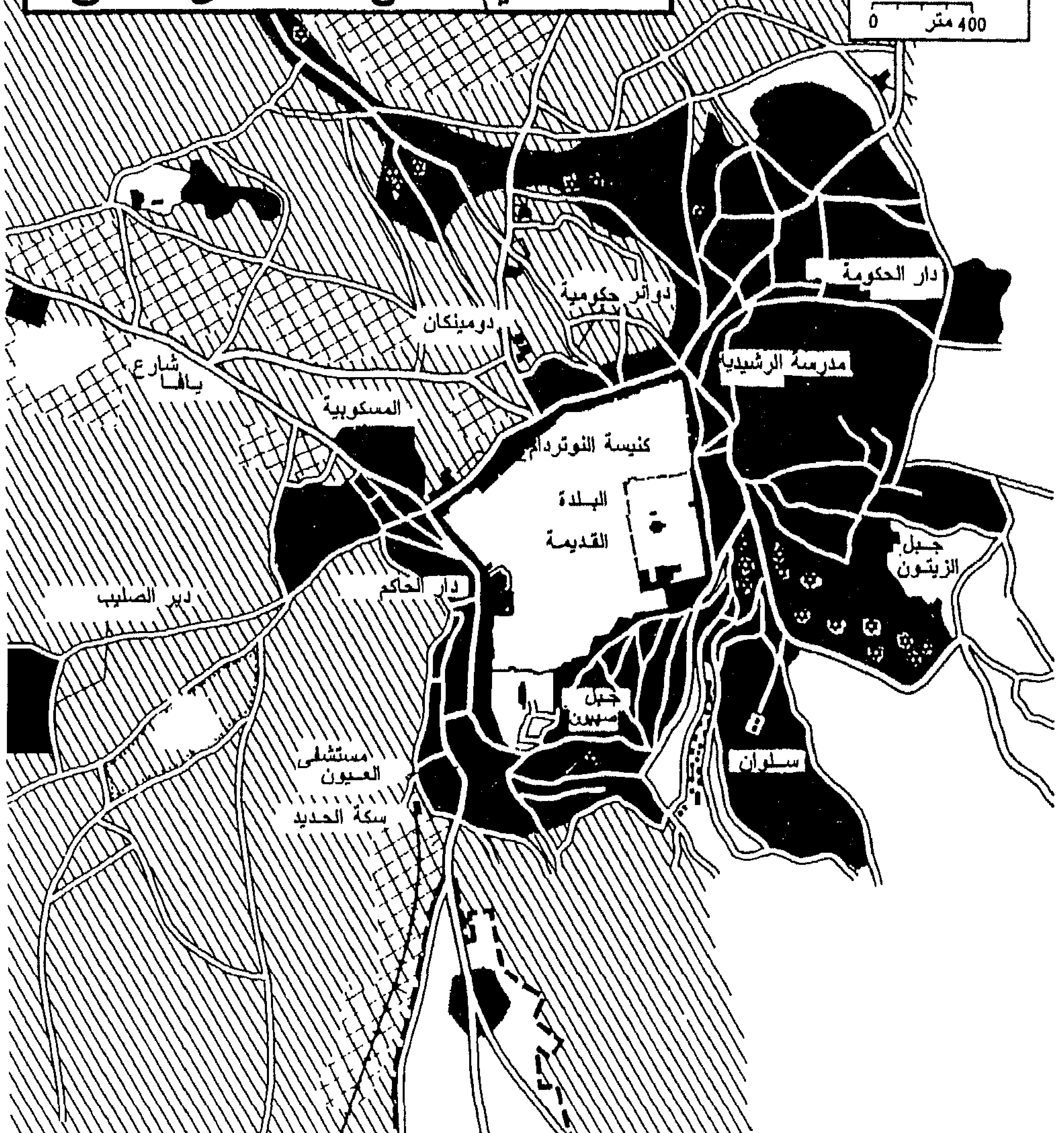
مخطط تنظيم هيكلي لمدينة القدس ١٩٢٢



شعفاط
العيساوية
الى الساحل
لفتا
دير ياسين
عين كارم
الطور
البلدة القديمة
رحافيا
العيزرية
سلوان
ابو طور
الطالبية
بيت ساحور
المالحة
الى الساحل
بيت صفافا
شرفات
دير مار الياس
صور باهر






خطة تقسيم القدس ١٩٢٢ الى مناطق
500 يارد 0
400 متر 0
دار الحكومة
دوائر حكومية
دومينكان
مدرسة الرشيدية
شارع يافا
المسكوبية
كنيسة النوتردام
البلدة القديمة
جبل الزيتون
دار الحاكم
دير الصليب
جبل صهيون
سلوان
مستشفى العيون
سكة الحديد

مناطق حدائق عامة مقترحة
مقابر يهودية
مقابر اسلامية
مناطق للسكن والعمل مقترحة
مناطق صناعية ومشاغل ومصانع مقترحة
مدينة الطالبية اليهودية المقترحة

القدس والانتداب البريطاني

١٩٢٢ – ١٩٤٨

0 300
0 500

■ عمارات ومؤسسات تم انشاؤها اثناء الانتداب

⊘ بنايات اخرى اثناء الانتداب

مركز تدريب
الشرطة البريطاني

مستشفى هداسا

اراضي نادي
المكابي الرياضي

الجامعة العبرية
١٩٢٥
المكتبة الوطنية اليهودية
ومكتبة الجامعة العبرية

مستشفى المطلع
دار الحكومة
١٩٢٠ – ١٩٢٧

روميما

مدرسة الآثار الامريكية

سينما اديسون

مركز شتراوس الصحي
١٩٢٨

محطة الاذاعة الفلسطينية
١٩٣٦

متحف روكفلر
١٩٣٨

مكاتب حكومية

كنيسة البانورا
روم كاثوليك
١٩٢٩

سينما عدن

مركز البريد
١٩٣٦

باب
العامود

سينما زيون

المحاكم

البريد المركزي
١٩٣٨

البلدية

كنيسة القيامة

الحرم
الشريف

كنيسة الجثمانية
لكل الامم
١٩٢٤

مدرسة رحافيا

مجمع الوكالة اليهودية
١٩٣٢

باب الخليل

الاقصى المبارك

كلية تراسنطة
١٩٢٧

باب النبي داود

باب
المغاربة

فندق الملك داود

جمعية الشبان المسيحية
١٩٣٣

دائرة المعارف والاراضي

كنيسة القديس بطرس

محطة السكة الحديد

كنيسة سانت اندرو
١٩٢٩

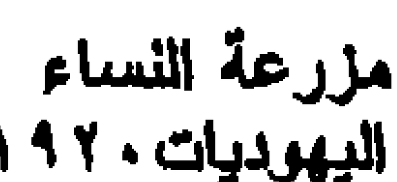
محطة توليد الكهرباء
١٩٢٦

النادي الرياضي البريطاني

معسكر
اللنبي

الكلية العربية
١٩٣٥

دار الحكومة
١٩٣١



مزرعة النساء
اليهوديات ١٩٢٠

المشاريع اليهودية للقدس عام 1938

مع ان هذه المشاريع لم تدخل حيز التنفيذ، ولكنها تشير الى محاولات الوكالة اليهودية الوصول الى حل وسط مع العرب.



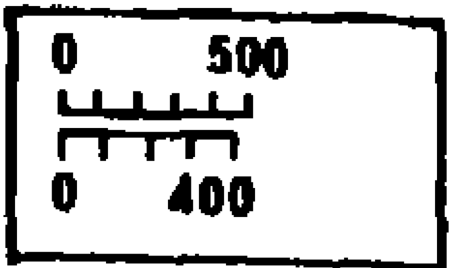
المناطق التي رغبت الوكالة اليهودية ضمها الى الدولة اليهودية

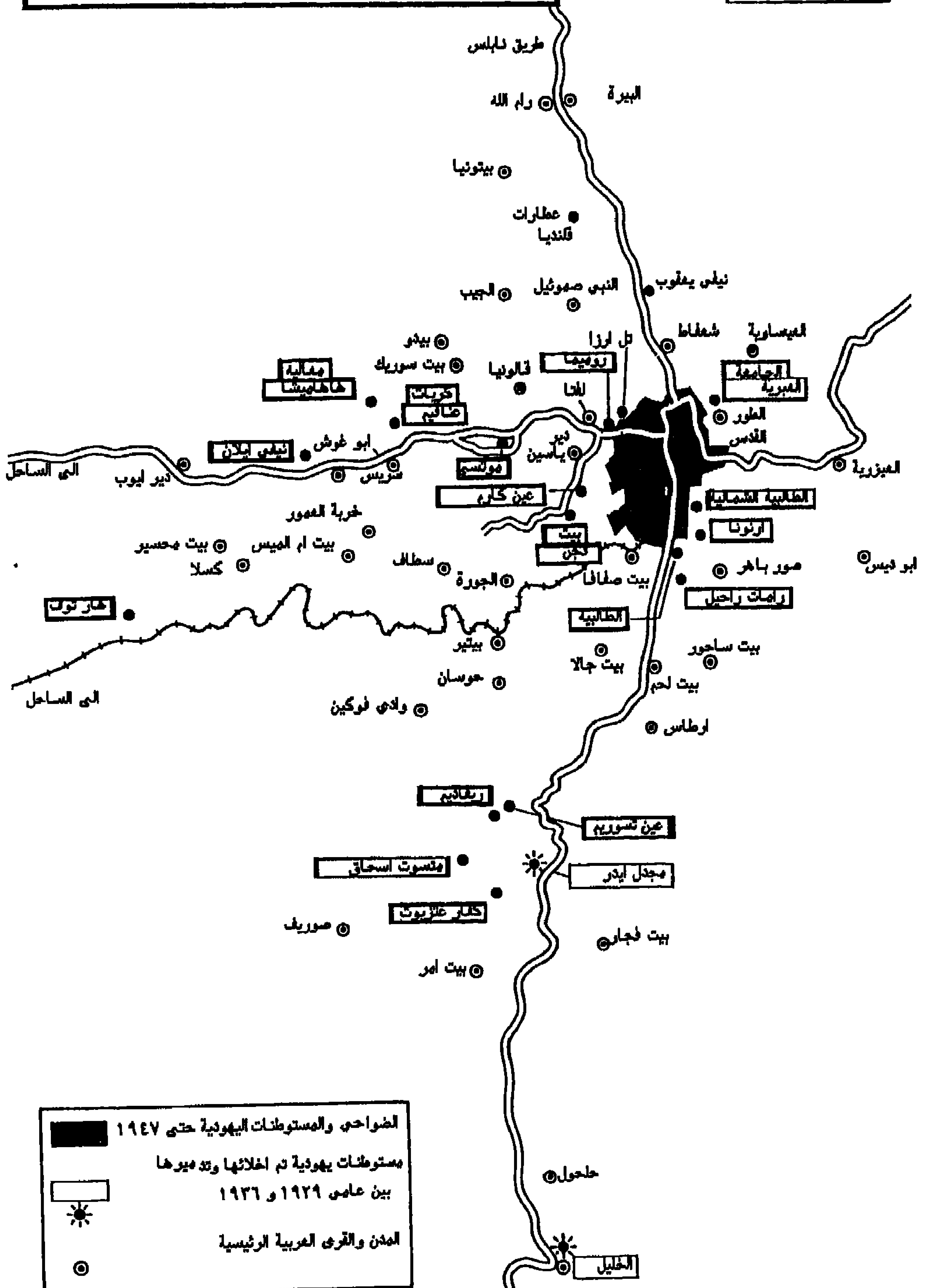
المناطق اليهودية التي كانت الوكالة اليهودية ترغب في استثنائها من الدولة اليهودية

المناطق المبنية حتى عام 1938

المناطق والقرى العربية الرئيسة

العرب واليهود في القدس حتى عام ١٩٤٥

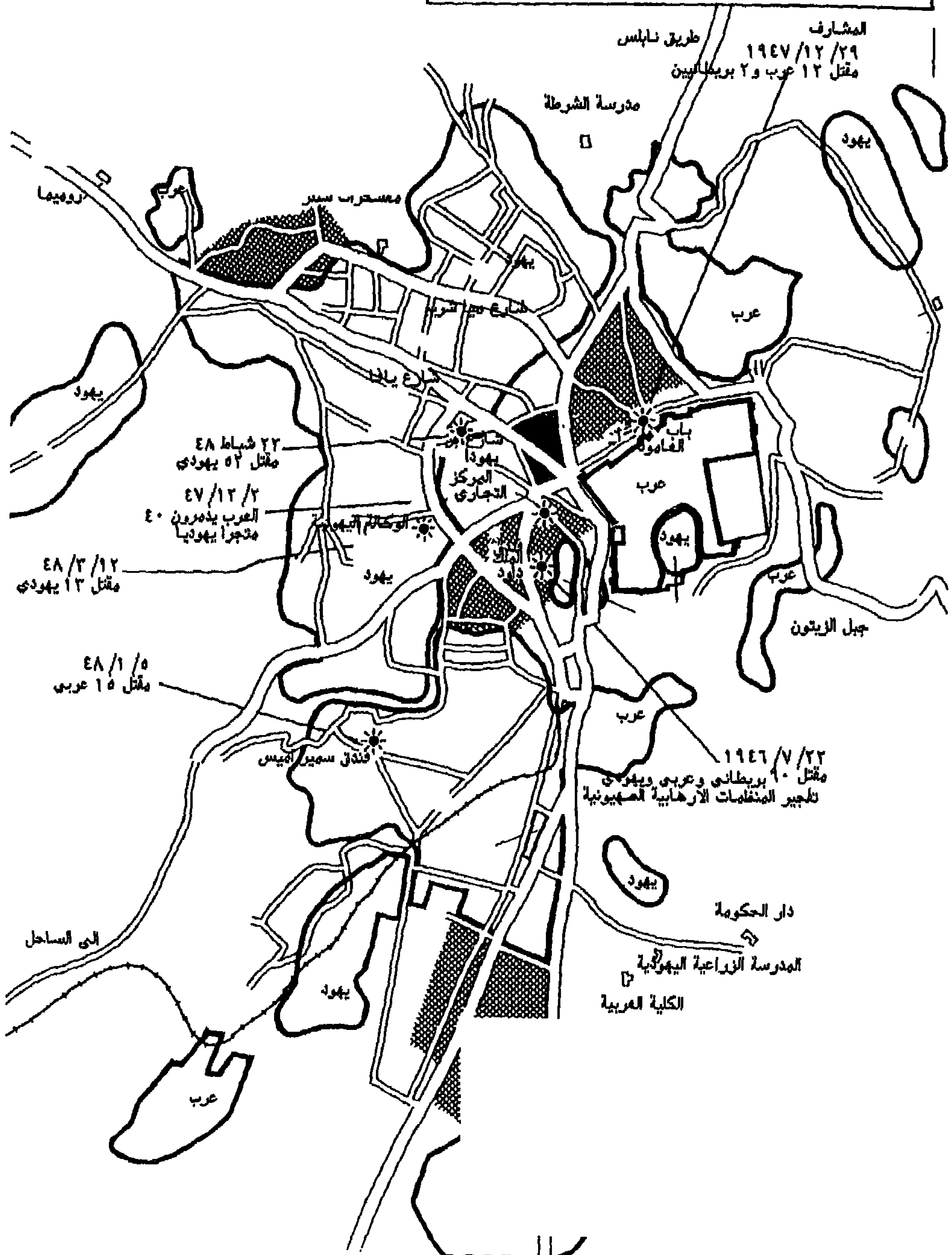


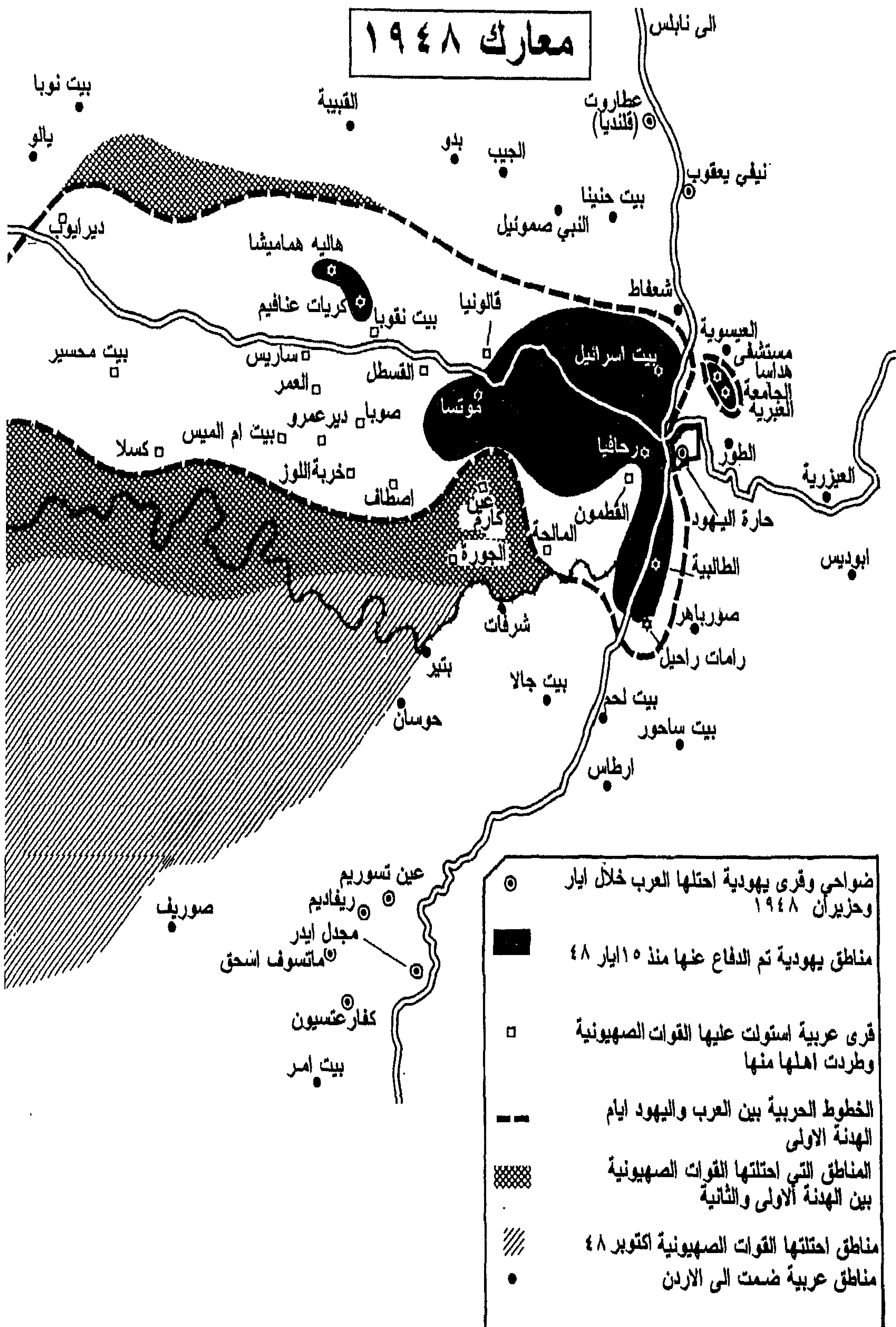


الضواحي العربية واليهودية حتى عام ١٩٤٧
0 1 2
0 1 2 3
طريق نابلس
البيرة
رام الله
بيتونيا
عطارات
قلنديا
النبي صموئيل
نيفي يعقوب
الجيب
بيدو
تل ارزا
شعفاط
العيساوية
بيت سوريك
قالونيا
روميما
معاليه
هاحاميشا
كريات
عنافيم
لفتا
الجامعة
العبرية
الطور
القدس
العيزرية
ابو غوش
نيفي ايلان
دير
ياسين
موتسا
سريس
دير ايوب
الى الساحل
عين كارم
خربة العمور
الطالبية الشمالية
ارنونا
بيت محسير
بيت ام الميس
كسلا
سطاف
بيت
صور باهر
ابو ديس
الجورة
بيت صفافا
رامات راحيل
الطالبية
بيتير
بيت جالا
بيت ساحور
حوسان
بيت لحم
الى الساحل
وادي فوكين
ارطاس
ريفاديم
عين تسوريم
مسوت اسحاق
مجدل ايدر
كفار عتزيون
صوريف
بيت فجار
بيت امر
حلحول
الخليل
الضواحي والمستوطنات اليهودية حتى ١٩٤٧
مستوطنات يهودية تم اخلائها وتدميرها
بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٦
المدن والقرى العربية الرئيسية

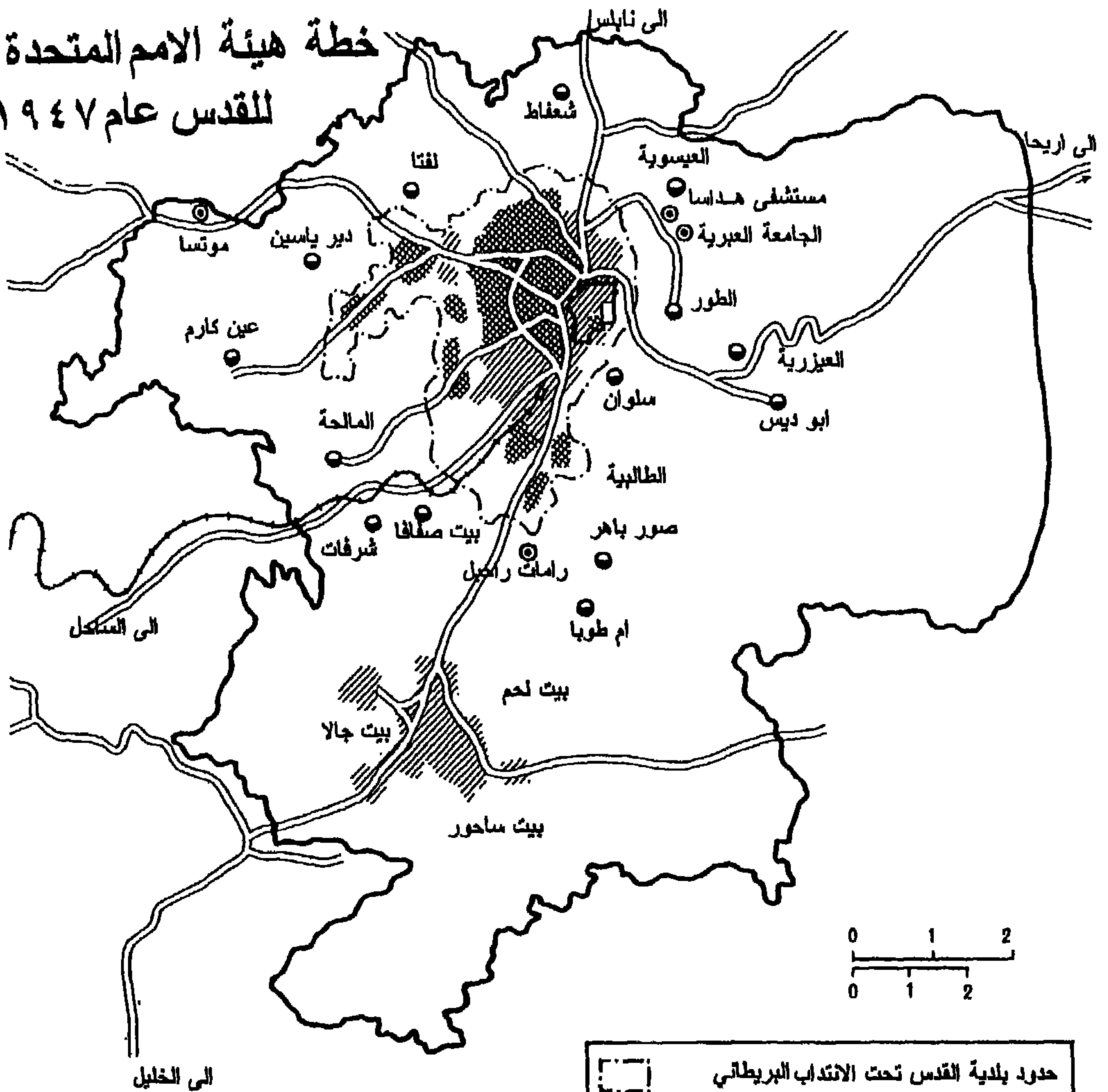
الصراع العربي الصهيوني ٤٥-٤٨

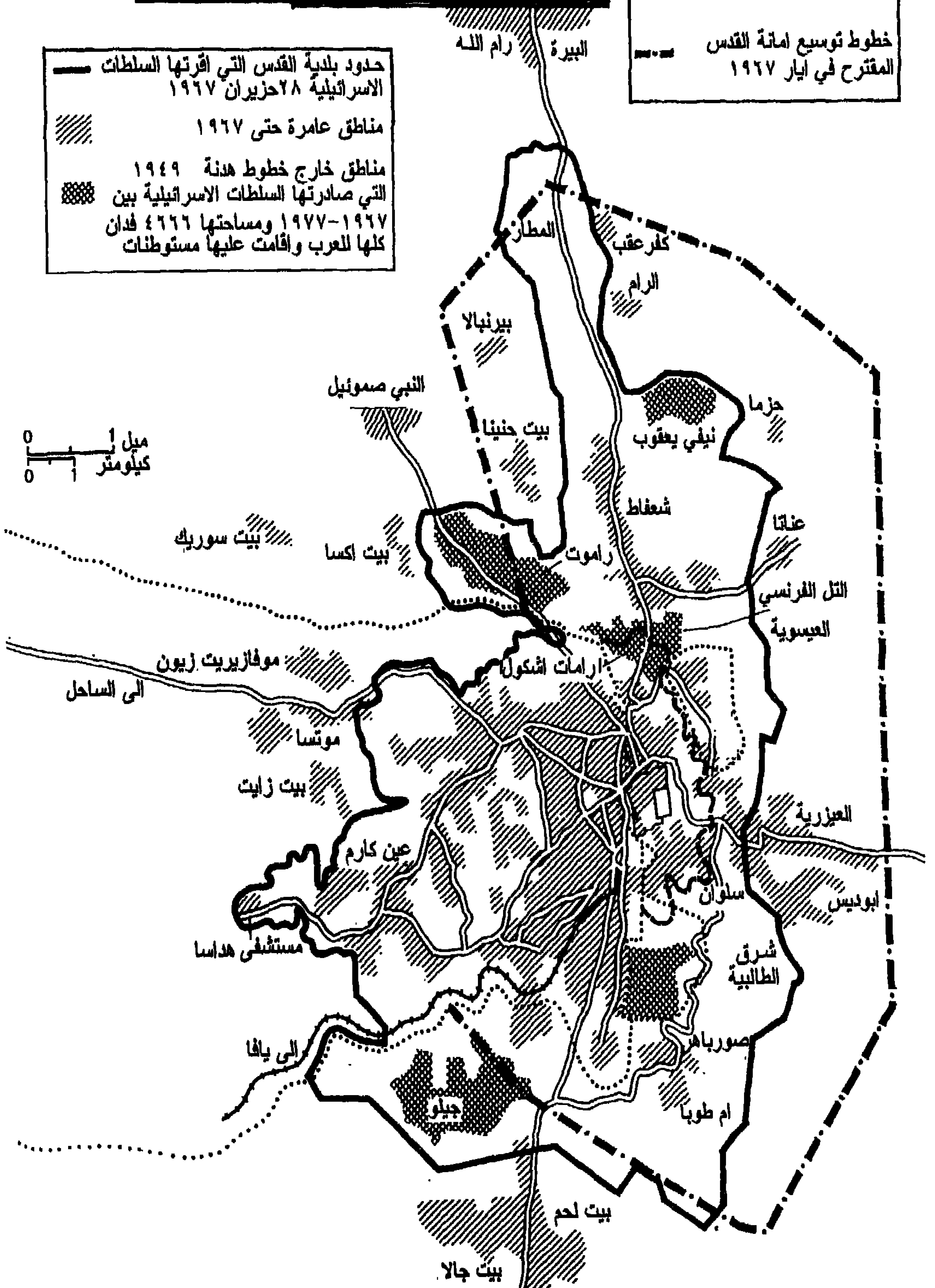
مناطق عربية يهودية مختلطة في تشرين الثاني لعام ١٩٤٧
مناطق عربية او يهودية خالصة
بيفنغراد المنطقة المحصنة البريطانية حيث منعت الحياة المدنية
مناطق الهجمات الارهابية في القدس في الفترة بين نيسان ١٩٤٧ واذار ١٩٤٨

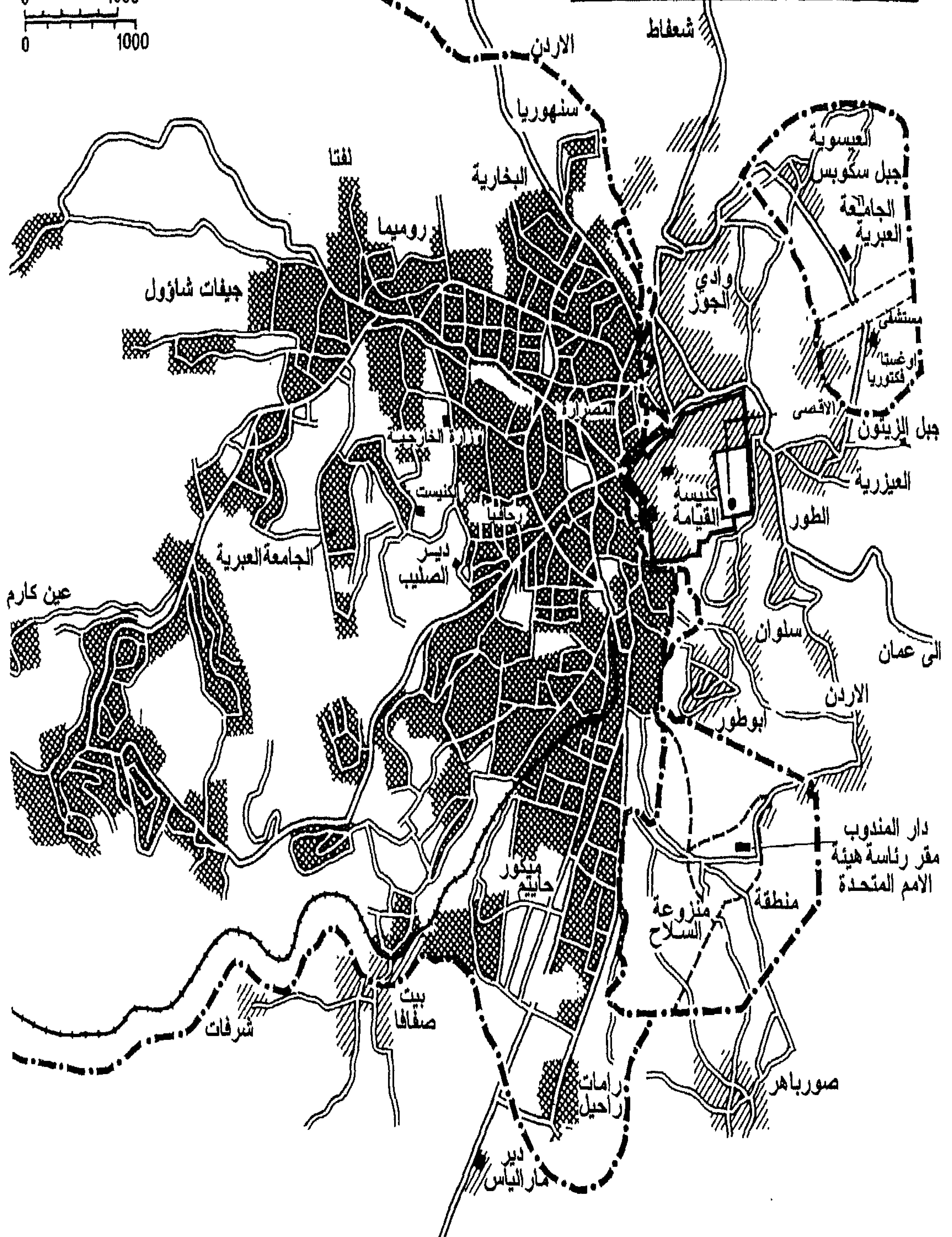


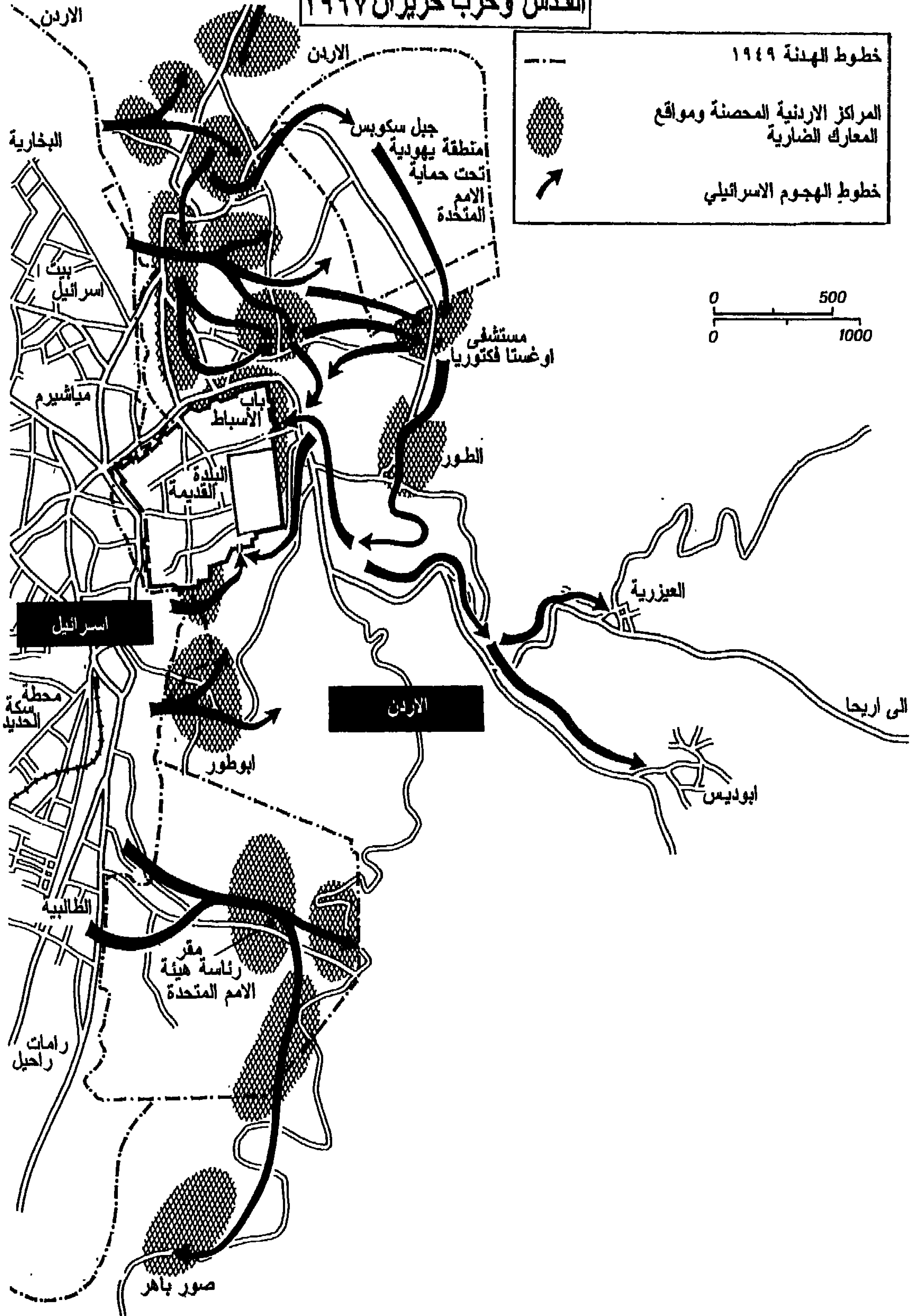


معارك ١٩٤٨
الى نابلس
بيت نوبا
القبيبة
عطاروت
(قلنديا)
يالو
بدو
الجيب
نيفي يعقوب
بيت حنينا
النبي صموئيل
ديرايوب
هاليه هاميشا
شعفاط
كريات عنافيم
قالونيا
بيت نقوبا
العيسوية
مستشفى
هداسا
الجامعة
العبرية
بيت محسير
ساريس
بيت اسرائيل
القسطل
العمر
موتسا
صوبا
ديرعمرو
بيت ام الميس
كسلا
رحافيا
الطور
خربة اللوز
العيزرية
اصطاف
عين
كارم
القطمون
حارة اليهود
المالحة
الجورة
الطالبية
ابوديس
شرفات
صورباهر
رامات راحيل
بتير
بيت جالا
بيت لحم
حوسان
بيت ساحور
ارطاس
عين تسوريم
ريفاديم
صوريف
مجدل ايدر
ماتسوف اسحق
كفارعتسيون
بيت امر
ضواحي وقرى يهودية احتلها العرب خلال ايار وحزيران ١٩٤٨
مناطق يهودية تم الدفاع عنها منذ ١٥ ايار ٤٨
قرى عربية استولت عليها القوات الصهيونية وطردت اهلها منها
الخطوط الحربية بين العرب واليهود ايام الهدنة الاولى
المناطق التي احتلتها القوات الصهيونية بين الهدنة الاولى والثانية
مناطق احتلتها القوات الصهيونية اكتوبر ٤٨
مناطق عربية ضمت الى الاردن

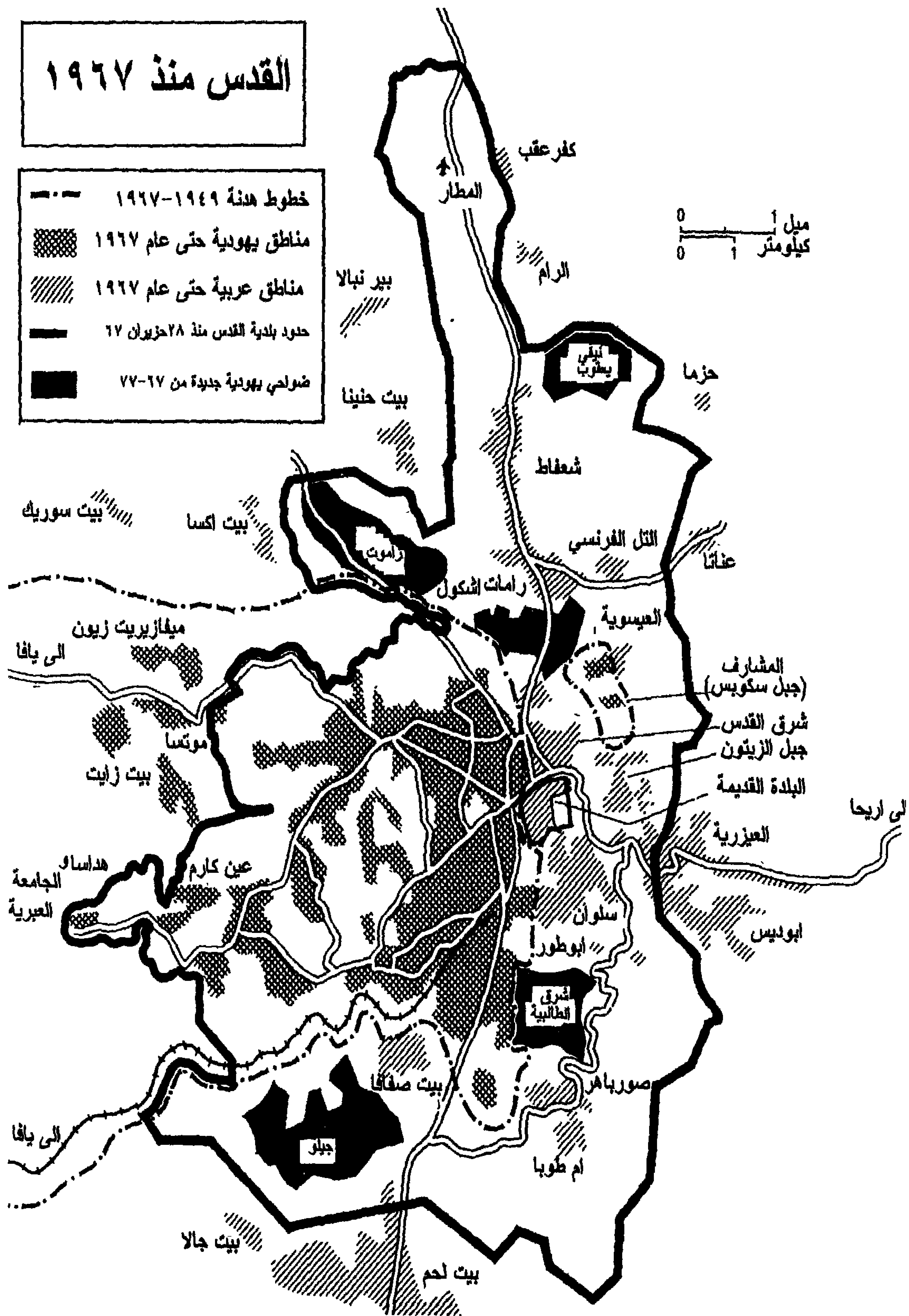

خطة هيئة الامم المتحدة
للقدس عام ١٩٤٧
الى نابلس
شعفاط
الى اريحا
العيسوية
لفتا
مستشفى هداسا
الجامعة العبرية
موتسا
دير ياسين
الطور
عين كارم
العيزرية
سلوان
ابو ديس
المالحة
الطالبية
صور باهر
بيت صفافا
شرفات
رامات راحيل
الى الساحل
ام طوبا
بيت لحم
بيت جالا
بيت ساحور
0 1 2
0 1 2
الى الخليل
حدود بلدية القدس تحت الانتداب البريطاني
حدود الوضع الدولي الخاص للقدس حسب اقتراح هيئة الامم المتحدة
الضواحي اليهودية الرئيسية ضمن مشروع هيئة الامم المتحدة
الضواحي العربية الرئيسية ضمن مشروع هيئة الامم المتحدة


توجهات هيئة الامم المتحدة
المتغيره نحو القدس ١٩٤٩
خطوط الهدنة ١٩٤٩
حدود بلدية القدس العربية ٤٩
خطوط توسيع امانة القدس
المقترح في ايار ١٩٦٧
حدود بلدية القدس التي اقرتها السلطات
الاسرائيلية ٢٨حزيران ١٩٦٧
مناطق عامرة حتى ١٩٦٧
مناطق خارج خطوط هدنة ١٩٤٩
التي صادرتها السلطات الاسرائيلية بين
١٩٦٧-١٩٧٧ ومساحتها ٤٦٦٦ فدان
كلها للعرب واقامت عليها مستوطنات
رام الله
البيرة
المطار
كفرعقب
الرام
بيرنبالا
النبي صموئيل
بيت حنينا
حزما
نيفي يعقوب
ميل 1
0
كيلومتر
0 1
شعفاط
عناتا
بيت سوريك
بيت اكسا
راموت
التل الفرنسي
العيسوية
موفازيريت زيون
ارامات اشكول
الى الساحل
موتسا
بيت زايت
العيزرية
عين كارم
سلوان
ابوديس
مستشفى هداسا
شرق
الطالبية
صورباهر
الى يافا
جيلو
ام طوبا
بيت لحم
بيت جالا


القدس ١٩٤٩ - ١٩٦٧
خطوط الهدنة ١٩٤٩-١٩٦٧
المناطق اليهودية التي تم فيها البناء حتى عام ١٩٦٦
المناطق العربية التي تم فيها البناء حتى عام ١٩٦٦
0 1000
0 1000
الاردن
شعفاط
سنهوريا
لفتا
البخارية
روميما
جيفات شاؤول
العيسوية
جبل سكوبس
الجامعة العبرية
وادي الجوز
مستشفى اوغستا فكتوريا
المصرارة
الاقصى
جبل الزيتون
العيزرية
الطور
كنيسة القيامة
الكنيست
رحافيا
دير الصليب
الجامعة العبرية
عين كارم
سلوان
الى عمان
الاردن
ابوطور
دار المندوب
مقر رئاسة هيئة الامم المتحدة
منطقة
منزوعة السلاح
ميكور حاييم
بيت صفافا
شرفات
صورباهر
رامات راحيل
دير مار الياس

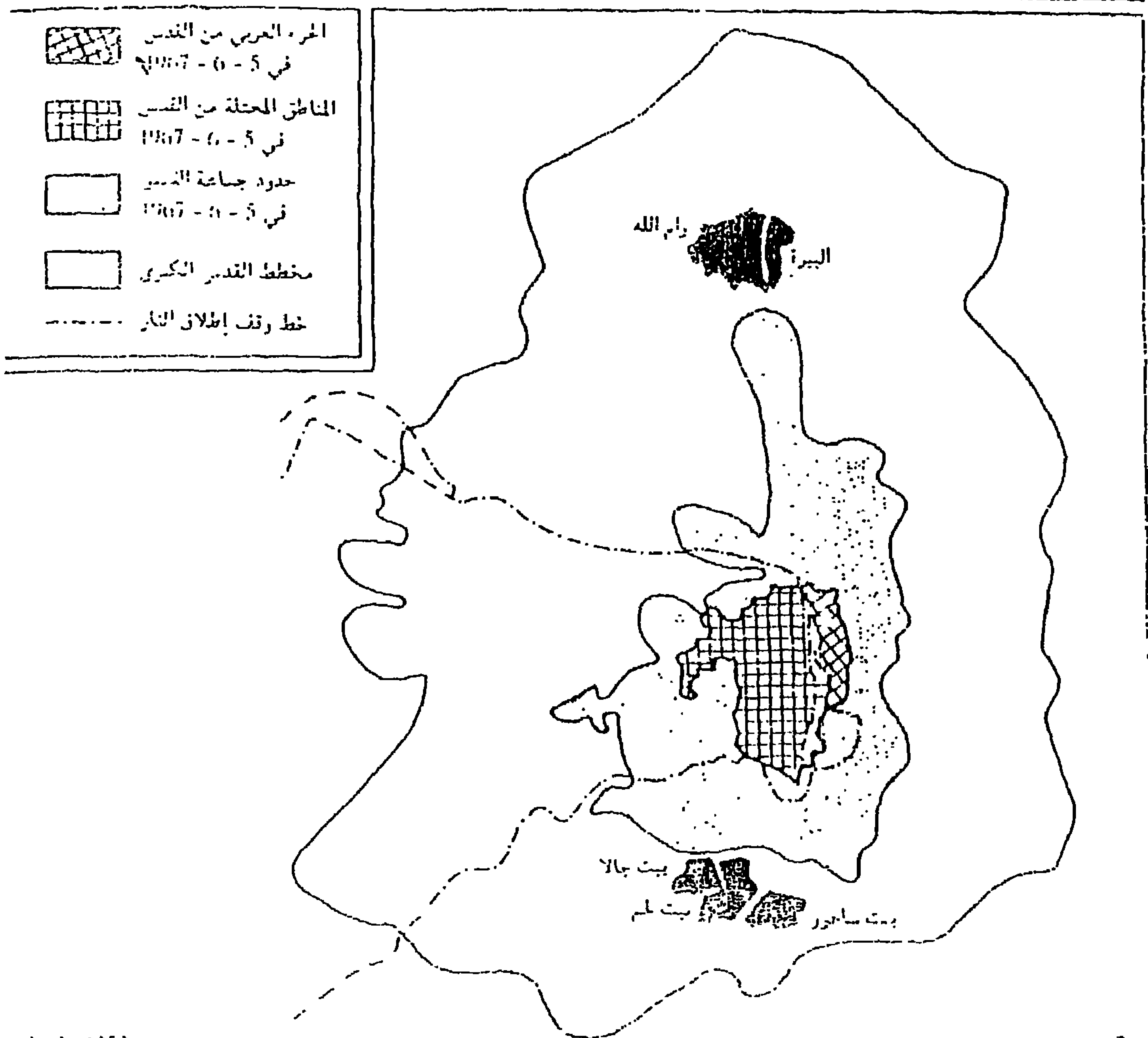


القدس وحرب حزيران ١٩٦٧
خطوط الهدنة ١٩٤٩
المراكز الاردنية المحصنة ومواقع المعارك الضارية
خطوط الهجوم الاسرائيلي
0 500
0 1000
الاردن
الاردن
البخارية
جبل سكوبس
منطقة يهودية تحت حماية الامم المتحدة
بيت اسرائيل
مستشفى اوغستا فكتوريا
مياشيرم
باب الأسباط
الطور
البلدة القديمة
العيزرية
اسرائيل
محطة سكة الحديد
الاردن
الى اريحا
ابوطور
ابوديس
الطالبيه
مقر رئاسة هيئة الامم المتحدة
رامات راحيل
صور باهر



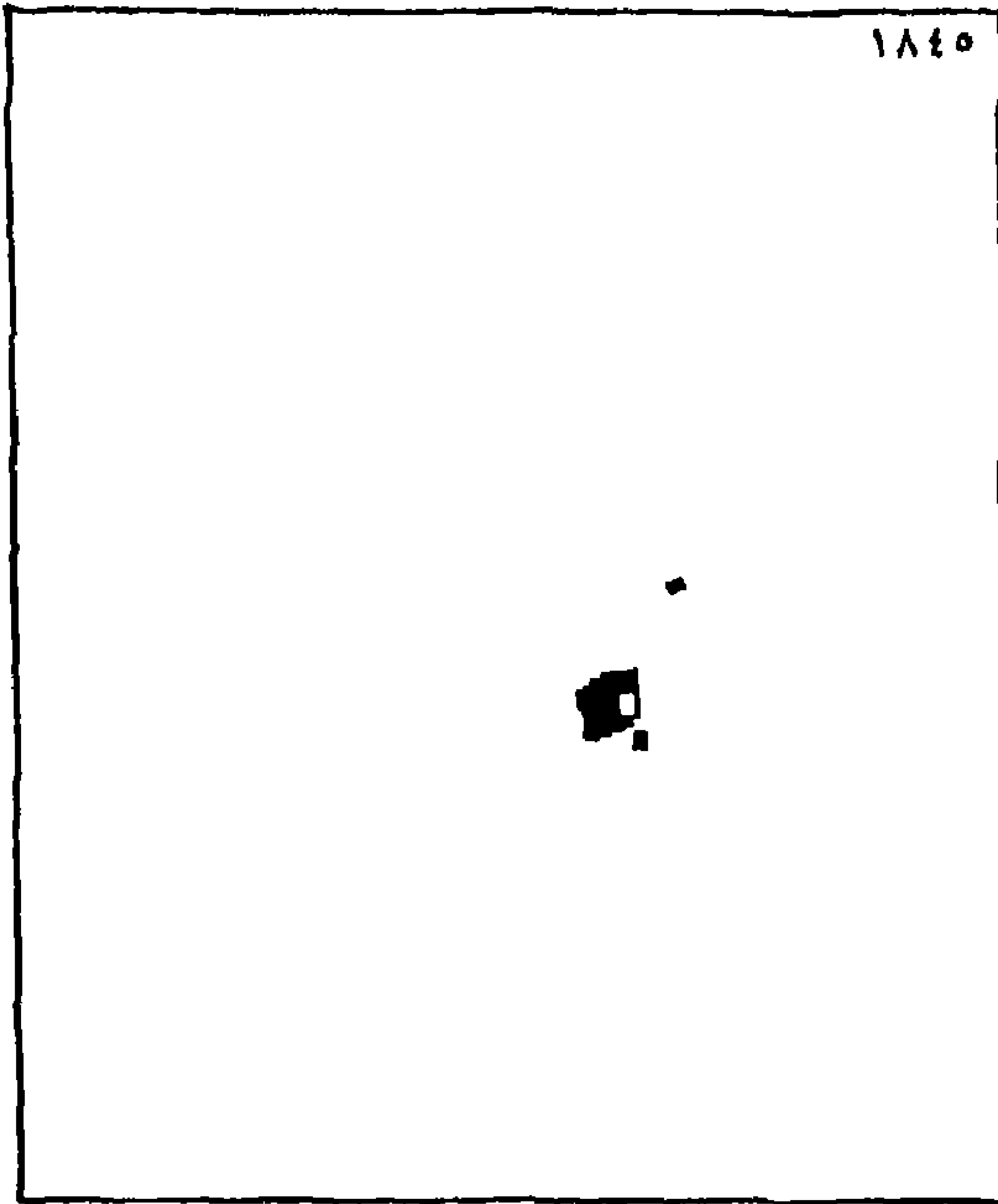
القدس منذ ١٩٦٧
خطوط هدنة ١٩٤٩-١٩٦٧
مناطق يهودية حتى عام ١٩٦٧
مناطق عربية حتى عام ١٩٦٧
حدود بلدية القدس منذ ٢٨حزيران ٦٧
ضواحي يهودية جديدة من ٦٧-٧٧
ميل
0
1
كيلومتر
0
1
كفرعقب
المطار
الرام
بير نبالا
نيفي يعقوب
حزما
بيت حنينا
شعفاط
بيت سوريك
بيت اكسا
راموت
التل الفرنسي
عناتا
رامات اشكول
العيسوية
ميفازيريت زيون
الى يافا
المشارف
(جبل سكوبس)
شرق القدس
جبل الزيتون
البلدة القديمة
موتسا
بيت زايت
الى اريحا
العيزرية
عين كارم
هداسا
الجامعة العبرية
سلوان
ابوديس
ابوطور
شرق الطالبية
صورباهر
بيت صفافا
الى يافا
جيلو
ام طوبا
بيت جالا
بيت لحم

خارطة رقم 93 : التوسع الصهيوني في الحدود المشتركة بالقدس

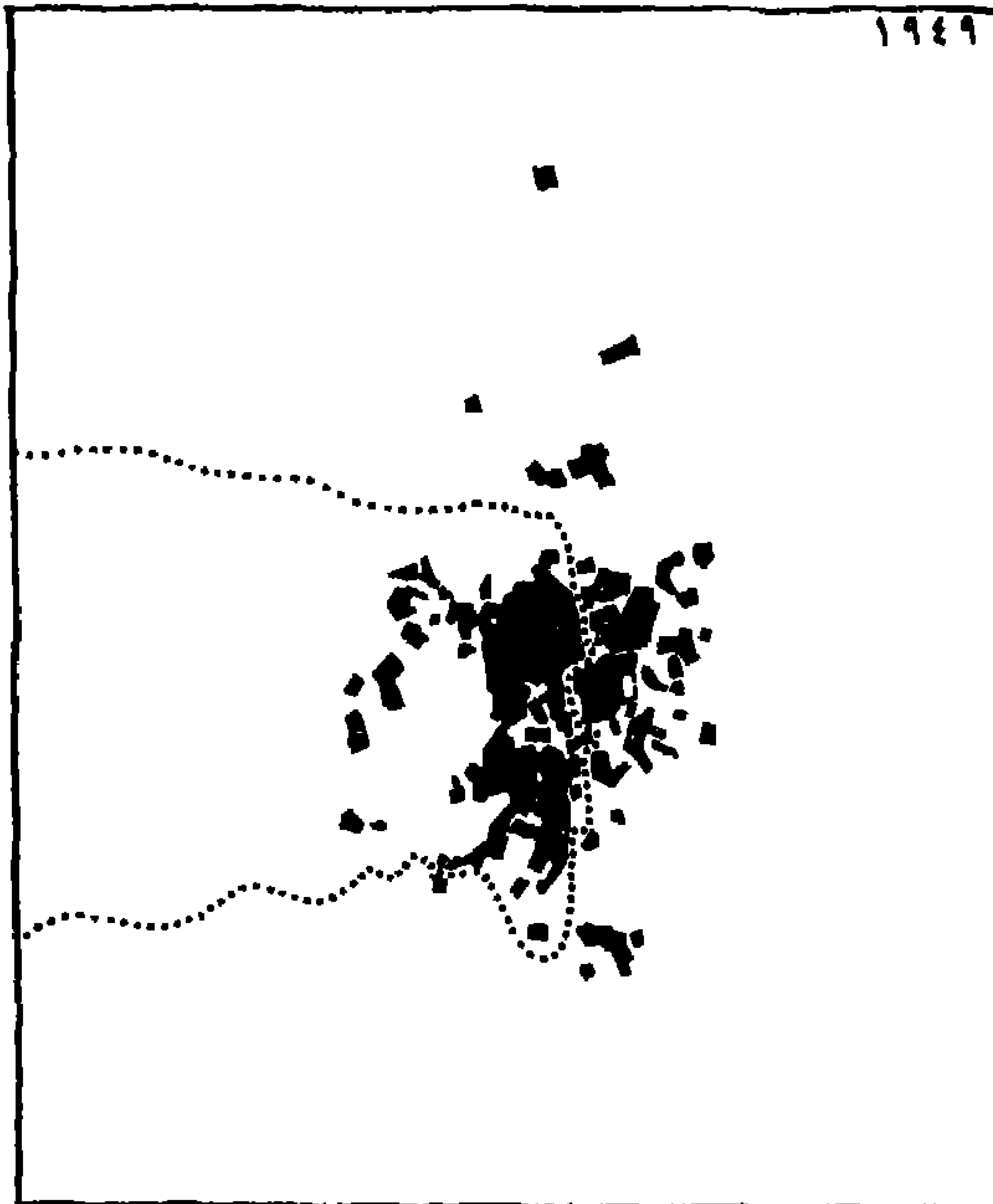


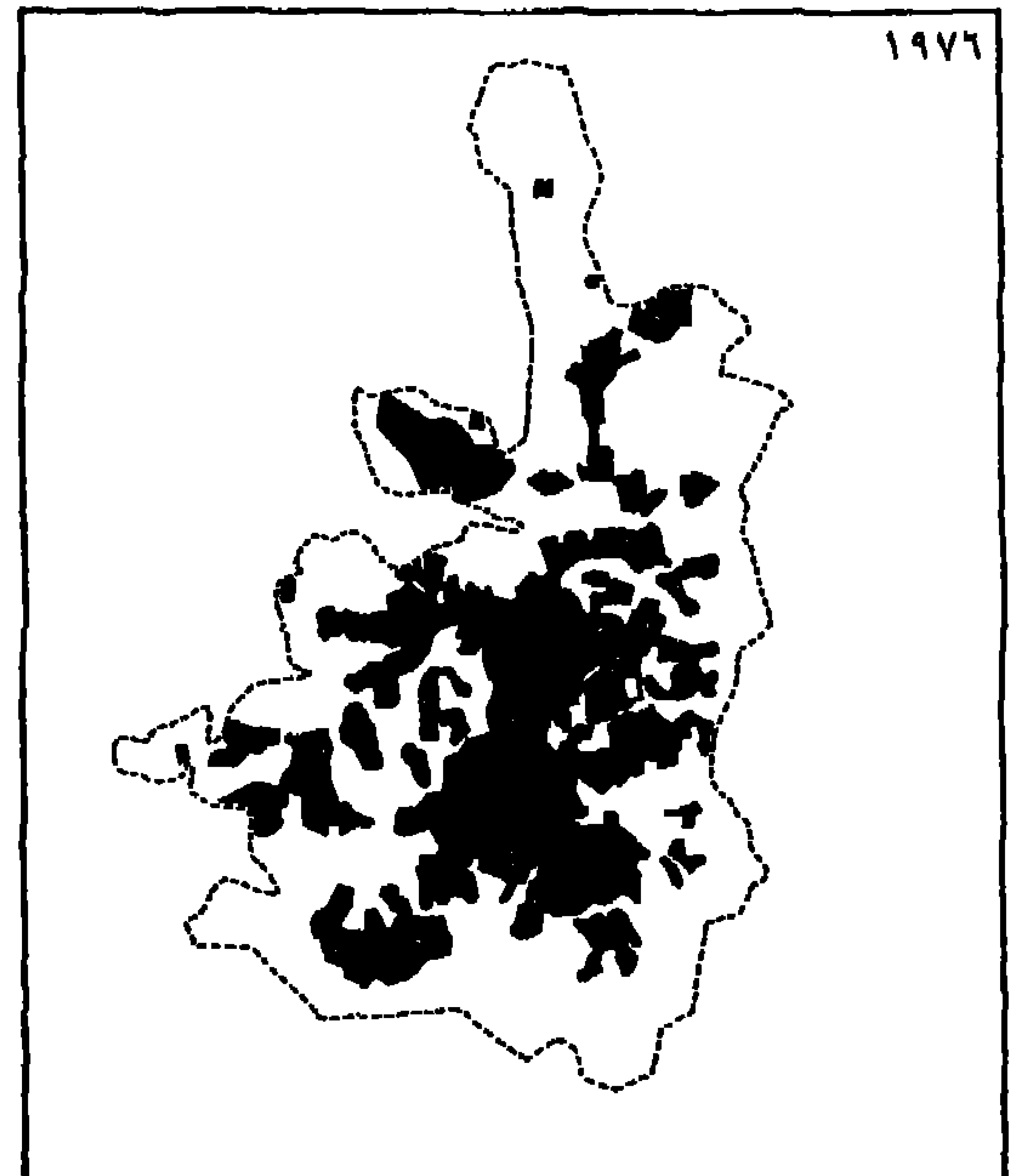
نمو القدس ١٨٤٥-١٩٧٦

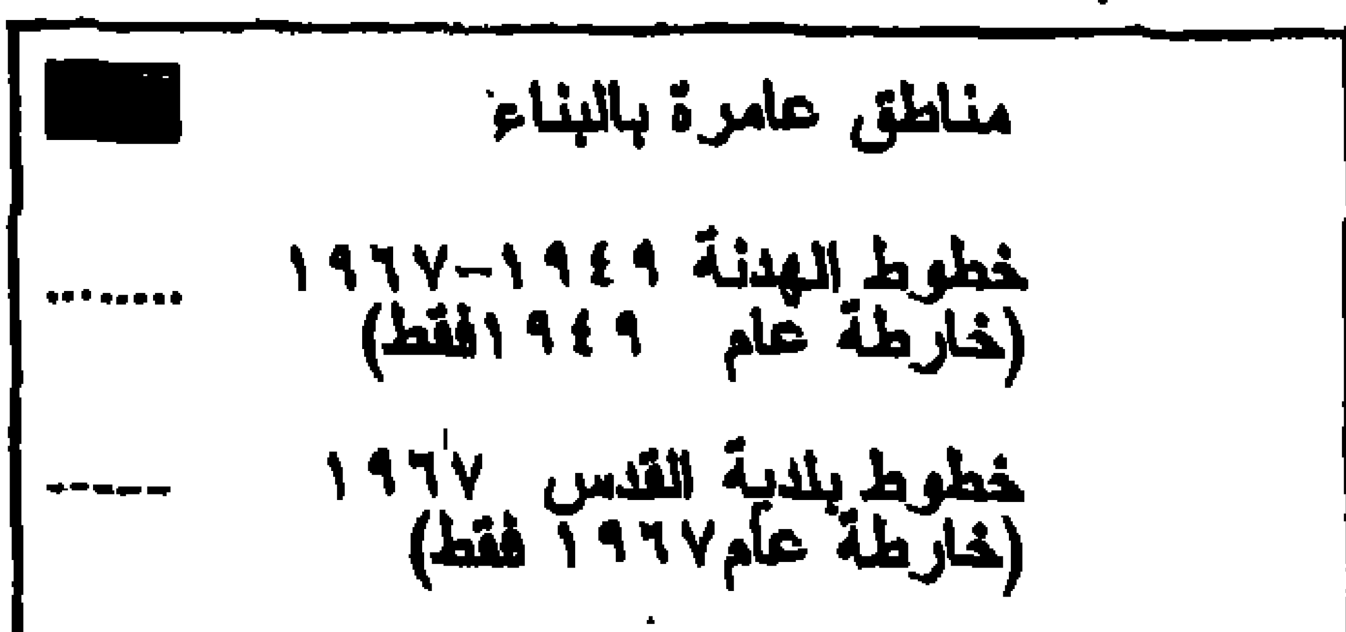
0 1 2 3 4 ميل
0 1 2 3 4 5 كيلومتر











الفهرس

يوم القدس

ومن أجل ألا ننسى القدس بلدنا الحبيب ، ومن خلالها فلسطين كلها ، ومن أجل أن تستمر القدس شعلة خالدة بين جوانحنا أقمنا يوم « القدس » ليكون ذكرى سنوية تطرق كل قلب في موعد مستمر دائم هو يوم تحريرها ٢ أكتوبر . ومن أجل ألا ننسى القدس ندعو كل محب لها الى أن يتذكر سنويا ذلك اليوم الآخر الآتي - يوم التحرير .

خالدٌ ابداً يا يوم القدس
عائدٌ أبداً يا يوم القدس
منتصرٌ أبداً يا يوم القدس



